وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمـي
جـامعة زيـــان عـاشـور بالجلفــة
كلية الآدب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس :

المدارس اللّسانية

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس (لسانيات عامة)

السداسي: الرابع

إعداد الأستاذ : عمررتيمي

السنة الجامعية : 2023/2022

مقدمة :

يندرج الحديث في هذا المقياس (المدارس اللسانية) عن أهم المحاور التي أرستها هذه الأخيرة من خلال توسيع العديد من المفاهيم ، وتحديد أبرز الأعلام والشخصيات الفاعلة ، وأهم القضايا والخصائص المتعلقة بالتوجه اللساني في كل حلقة ، والتي يمكن في الكثير من الأحايين أن تمدّ الدرس اللساني المعاصر بإسهامات أصحاب هذا الاختصاص وغيره من بدايات المرحلة السوسيرية في ضبط حاصل التطورات الأساسية الكبرى ضمن حقل اللسانيات عموما إلى ما يستجد ضمن هذا الطرح من تصورات التداولية وما بعدها ..

من هنا فجدير بالذكر أن تتصف هذه المحاضرات بالدقة والتركيز، والتفصيل والنمذجة، مما يجعل العمل متاحا لطلبة العلم في هذا المستوى دون المطالع والمتوسع ، ولعل القدر الذي نكتفي به في بعض المرات يكون كفيلا بالتمثيل عن النظرية أو الرأي دون المساس بالشمولية و الإحاطة .

كما تجدر الإشارة إلى ما كان من ضبط للمصادر والمراجع في آخر كل محاضرة على اعتبار ما يمكّن المتصفح لهذه الدروس من العودة إليها بيسر وسهولة ، ثم لأن غالبية ما يكون من المراجع قد يستفاد منه في درس دون آخر مما يعسر على المتناول لها بتتبع تفاصيل احتياجه منها .

ولقد مكّنتنا العديد من المواقع الإلكترونية والصفحات المتخصصة من الاستفادة من ضبط هذه الدروس ، محاولين الاختصار والتجاوز للكثير من التفاصيل والجزئيات بما نحسبه غير مخلّ في عموم الطرح والاختيار ، كما حاولنا جاهدين التعليق والتعقيب والإشارة إلى ما تستوجبه الملاحظة في بعض المواضع .

تأتي في مقدمة هذه الدروس المحاضرة الافتتاحية الموسومة بـ (في الإطار المفاهيمي من خلال ضبط اصطلاحي للنظرية والمدرسة والحلقة والمنهج) والتي يمكن من خلال عنوانها معرفة أهم ما يندرج تحتها من محاور.

عنوان الليسانس : اللسانيات العامة

السداسي: الرابع

المادة: المدارس اللّسانيّة

01	مدخل المدرسة / الحلقة / النظرية	/
02	لسانيات دو سوسير	كتاب محاضرات في اللسانيات العامة
03	حلقة موسكو	ياكوبسون
04	مدرسة براغ 1	تروبوتسكوي
05	مدرسة براغ 2	بنفينيست
06	مدرسة كوبنهاغن	هيلمسليف
07	المدرسة الوظيفيّة الفرنسية	مارتيني
08	المدرسة السياقية	فيرث
09	المدرسة التوزيعيّة	بلومفيلد / هاريس
10	المدرسة التوليدية التحويلية 1	تشومسكي
11	المدرسة التوليدية التحويلية 2	كاتس/ فودور
12	المدرسة الوظيفيّة الأمريكية	سيمون ديك/ أحمد المتوكل
13	مدرسة أوكسفورد	أوستين/ سيرل
14	المدرسة الخليليّة	عبد الرحمن الحاج صالح

المحاضـرةالأولى : في الإطار المفاهيمي

(مفهـوم المدرسة /الحلقة / النظرية / المنهـج)

تمهيد :

قبل الحديث عن المدارس اللسانية وأعلامها حريّ بالدّارس أن يعرّج إلى التّعريف بها وبما تتقاطع معه من المدلولات من قبيل (النظرية والحلقة والمنهج) لغويّا واصطلاحيّا، ثمّ التعرّض إلى سبر أغوارها وتفاصيلها.

يشمل الدّرس اللّغوي الحديث قطاعات اللّغة الأساسية، وهي الأصوات والصّرف والنّحو والمعجم والدّلالة، وما ينساق معه من معارف هي من قبيل ما تتحقق به طبيعة التواصل اللغوي كااسياق والتداولية وملابسات الخطاب .... وغيرها ، لذا يتميّز الدّرس الحديث عمّا سبق بجانب تنظيريّ عميق، ووضع أسس منهجية عامّة للتّحليل اللّغوي، كما عني بوصف اللّغات ودرسها للوصول إلى العوامل المؤثّرة في النّشاط اللّغوي، واعتماد المناهج والنظريات اللّغوية وسيلة وحيدة لدرس الظّواهر اللّغوية كافّة ، من هنا صرفت البحوث وانشغلت الفهوم بالبحث في فحوى طرائق هذا الوصف بين مدرسة ونظرية ، وحلقة ومنهج ، وصار لزاما على الباحث معرفة معنى الواحدة منها .

- **<u>أولا</u>- المنهج :**

يتأسّس القول هنا على لفظ (منهج) واصطلاحه، ومجمل القول في هذا الباب ما تعنيه مادّة (نهج) في المعاجم اللّغوية والدّلالية، إذ تحيلنا لفظة (منهج) إلى معنى (الوضوح والاستبانة) .

المنهج لغة :

المنهج والمنهاج : هو الطّريق الواضح، والنّهج بتسكين الهاء هو الطّريق المستقيم، طريق نهج بين واضح وهو النّهج وأنهج الطّريق: وضُحَ واستبانَ وصار نهجا بيّنا واضحا . كذلك جاء عند ابن منظور في اللّسان، كما يعني عند غيره نفس المعنى وزيادة (الجواهري والفراهيدي وغيرهما).

والمنهج بمعنى الخطّة والدّراسة ومنهاج التّعليم ونحوهما، وقد أجمعت جلّ المعاجم أنّ المنهج هو الطّريقة أو الأسلوب لتيّار معيّن، كما يُستخدم دلالة على طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء، فالمنهج إذن بهذا الحاصل هو الأسلوب الذّي يقود إلى هدف معيّن في البحث والتّأليف أو السّلوك.

والمنهج يعني الطّريقة أو مجموعة الإجراءات التّي تُتّخذ للوصول إلى شيء محدّد، كأن نتّخذ خطوات تُحلَّل بها الكلمة صرفيّا، ذلك أنّ المنهج أو المنهاج يرد في العربية على معنى الطّريق الواضح، والمنهاج الخطة المرسومة (محدّثة)، ومنه منهاج الدّراسة أو منهاج التّعليم ...والجمع (مناهج).

أمّا اصطلاحا : فهو بوجه عام وسيلة محدّدة توصل إلى غاية معيّنة، وخطّة منظّمة لعدّة عمليات ذهنيّة او حسّية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها ، مناهج البحث هي الطّرق التّي يسير عليها العلماء في علاج المسائل، والتّي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليها من أغراض .

- **وخلاصة القول :**

فإنّ المنهج هو مجموعة من القواعد العامّة التّي يتمّ وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، إنّه الطّريقة التّي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو الوصول لتحقيق الغاية المراد الوصول إليها، والمناهج أو المذاهب أو المدارس عديدة متعدّدة .

والسّؤال الذّي ينبغي طرحه ههنا هو: ما الفرق بين المنهج الحديث والدّراسة القديمة للّغة؟

ولعلّ الجواب ما أفاد به (دافيدكريستل- David Kristel) إذ يُعدّ حجر الزّاوية، يتلخّص في كلمة واحدة هي (العلمية- Scientifiness) استعمال الأساليب العلميّة التّي يعتمد عليها الموضوع أي المنهج العلمي، والذّي يتمثّل في ملاحظة الظّواهر ثمّ إقامة الفرض النّظري الذّي يفحص بعد ذلك منهجيّا، عن طريق التّجريب وتحقيق الفروض، كما يهتم بوضع أصول نظرية علميّة ومصطلح علميّ ثابت وواضح، وهذا ما تقوم عليه الدّراسات اللّغوية الحديثة .

- **ثانيا - النظرية :**

سنحاول ههنا صرف النظر عن الإطار اللغوي الصارم ، لنبحث النظرية من جهة تكاد تكون متخصصة ، فحوى التساؤل من خلاله : " سيظل قائما على رأس كل نظرية في كل عصر ، فيجددها أو يعمل على تغييرها "[1].

ما النظرية – إذن - ؟ ماهي جملة الاسئلة التي تؤسس لمعرفة نظرية ما ؟ وهل يمكن الجزم بوجود نظرية لسانية ؟ .

من خلال ما سبق سيجيبنا الأستاذ(منذر عياشي) - في مقال مركز - على الكثير من التساؤلات التي تؤسس لهذا المعنى وما ينساق معه ، إذ يناقش تعريف فولكييه للنظرية بأنها[2] :

- تمثيل عقلاني من جهة ،
- وانها بناء عقلي يرتبط بوساطة عدد من القوانين التي يمكن ان تستنتج منه مباشرة .
- ولأنها تقف وسطا بين الفرضية والنسق .

فبالنسبة للتمثيل العقلاني اي تجريد لا تجسيد ، او هو انتقال من الاشياء إلى متصوراتها ، وأما كون النظرية بناء فهذا يستدل به أن له قوانين لا يمكن ان تكون خارجة عنه ، وأما وقوفها بين الفرضية والنسق فهذا يحيلنا إلى معرفة السبب ، (سبب يتعلق بالفرضية ، وسبب يتعلق بالنسق) إذ ما يتعلق بالفرضية :

- لأن الفرضية اقتراح ومعطى أولي ، مقبول مؤقتا لكي يستخدم قاعدة للاستدلال والبرهان ، والتفسير ويبرر هذا الاقتراح أو هذا المعطى باستخلاص النتائج وبالتجربة .

و أما النسق :

- لأنه يمثل مجموعة من الافكار أو المبادئ المترابطة على نحو تشكل فيه كلاّ علميا او نظريا .

---

[1] - منذر عياشي : مقال " مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة " – مجلة ثقافات / 2005 .

[2] - المقال السابق .

- لأنه - أيضا - توليفة من عناصر تنتمي إلى النوع نفسه ، وإنها لتجتمع كي تشكّل جمعا حول مركز .

من هذا التأسيس المعرفي للنظرية يتاتى القول بأن اللسانيات إذا أرادت ان تكون نظرية في اللغة ، فإنها يجب أن تنطلق من وقائع معينة تتمثل في بعض المعطيات اللغوية ، فتصفها وتضع حولها الفرضيات ، بحثا عن النظام واستنباطا للنسق الذي يجمع عناصرها في كل موحّد . إن اللسانيات عندما تمارس هذا الضرب من الاشتغال العقلاني ، فتنتقل من الوقائع اللغوية إلى القوانين المنتجة لهذه الوقائع ، تؤسس لنفسها بناء عقليا يسمى النظرية .

كما تتجسد اهداف نظرية ما في :

- أن تجعل الكفاءة بتوسط القواعد المستنبطة من الوقائع والنسق الجامع لها في كل واحد ، أمرا صوريا ونموذجا عقلانيا.
- لكي تكون اللسانيات نظرية عقلانية يجب عليها أن لاتتوقف في وجودها منهجا على وجود التجربة .
- تسعى النظرية في اللسانيات غلى الانتقال من الكلام آداء كما قائم في الأعيان إلى الكلام بنى و أنساقا ونماذج كما يمكن أن تقوم في الأذهان .

- **<u>ثالثا</u> - المدرسة و الحلقة[3] :**

سنحاول في هذه الجزئية من المحاضرة التطرق إلى معنى (المدرسة والحلقة) كما عرفها أهل اللغة ، ومنها إلى معناها الاصطلاحي الذي يتحدد من خلاله الفرق بين باقي نظيراتها من المصطلحات .

[3] - العبادي عبد الحق : محاضرات مقياس المدارس اللسانية – جامعة ابن خلدون تيارت 2022/2021 . من خلال الموقع (pdffile:///C:/Users/HP/Downloads)

المدرسة في اللغة :

من درس ، يدرس ، ودرس الشيء بمعنى : طحنه، وجزءه ، درس الحب طحنه ، درس الدرس جزءه ، وسهل ، ويسّر تعلمه على أجزاء ، فيقال درس الكتاب ، يدرسه دراسة، بمعنى : قراءة ، وأقبل عليه ، ليحفظه، ويفهمه .

أما اصطلاحا :

فالمدرسة : مكان الدَّرس و التعليم، ويقال : هو من مدرسة فلان؛ أي: على رأيه و مذهبه ، أومن تلاميذه ، وأتباعه .

والمدرسةاليوم هي المؤسسة العامة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية النشء الجديد على المعارف ، والحقائق ، والقيم الاجتماعية، والدينية ، وطرق العمل، والتفكير.

والمدرسة اليوم بإمكانها أن تغيّر نظام المجتمع إلى حد معين ، ولعل هذا عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

والمدرسةأيضا : هي جماعة من الفلاسفة، أو المفكرين ، أو الباحثين ، تعتنق مذهبًا معيَّنًا، أو تقول برأي مشترك ، أو هي مجموعة من الفلاسفة، والفنّانين ، والكُّتاب الذين تعكس أفكارهم ، وأعمالهم ، وأساليبهم أصلا مشتركاً ،أو تأثيرًا ، أو اعتقادًا، والمدرِّس في المدرسة المعلِّم، أو الأستاذ .

وعلى هذا الأساس يأتي معنى الحلقة مستمدا فحواه من معنى المدرسة ، ذلك ما غلب على أذهان الدارسين من فكرة الالتفاف على رأي المدرسة وروادها وبعث أفكارهم والانتصار إليها فشاع بين اللسانيين مثلا (حلقة براغ اللغوية) و (مدرسة براغ اللغوية) والمراد واحد ... وهكذا

رابعا – المذهب [4]:

- **المذهب في اللغة** :

هو الطريق والسبيل، يقال : ذهب ذهابا و ذهوبا و مذهبا ، أي : مرّ، ومنه قوله تعالى :" ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون " (البقرة 17) ، و يقال : ذهبت به الخيلاء ؛أي : أزالته عن وقاره ، وذهب بمعنى توجه ، يقال : ذهب إلى قول فلان أي : توجه إليه، وأخذ به، وذهب مذهب فلان : أي : قصد قصده وطريقته ، وذهب في الدين مذهبا أي : رأى فيه رأيا أو أحدث فيه بدعة ، والمذهب : الطريقة ، والمذهب أيضا المعتقد الذي يذهب إليه صاحبه .

- **المذهب في الاصطلاح** :

هو مذهب العالم سواء كان في العقيدة ، أو في الفقه، أو في أصول الفقه ، وفي علوم الحديث ، أو في اللغة العربية ، أو غيره من العلوم الشرعية ، وعرِّف المذهب بأنه : "مجموعة الآراء ، والأفكار التي يراها، أو يعتقدها إنسان ما حول عدد من القضايا العلمية والسلوكية، وجاء في المعجم الوسيط تعريف المذاهب بأنها : الآراء ، و النظريات العلمية ، والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطا يجعلها وحدة منسقة ، والمذهب هو مجموعة الآراء والمعتقدات في مجال ديني أو اجتماعي،أوفلسفي.

فالمذهب : هو الطريقة ، أوالقصد ، أوالرأي ، أو وجهة نظر، أوالمعتقد الذي يذهب إليه ، و مثال ذلك المذهب الأدبي : و هوجملة من الخصائص، والمبادئ،الأخلاقية،والجمالية،والفكرية تشكل في مجموعها المتناسق لدى شعب من الشعوب ، أو لدى مجموعة من الشعوب في فترة معينة من الزمان تيارا يصبغ النتاج الأدبي،والفني بصبغة غالبة .

تميز ذلك النتاج عما قبله، وما بعده في سياق التطور، ومن ذلك "المذهب الكلاسيكي"، و"الرومنسي"، و"الواقعي"، و"الرمزي" وغيره .

[4] - المرجع السابق

مصادر المحاضرة :

- نسيمة نابي، مناهج البحث اللّغوي عند العرب في ضوء النّظريات اللّسانية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري-تيزي وزو 2011/2010.
- د/ عبد القادر شاكر، مقال بعنوان: "مناهج البحث اللّغوي"، مجلّة حوليات التّراث، العدد 2009/09، جامعة ابن خلدون تيارت-الجزائر.
- منذر عياشي : مقال " مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة " – مجلة ثقافات / 2005
- العبادي عبد الحق : محاضرات مقياس المدارس اللسانية – جامعة ابن خلدون تيارت 2022/2021 . من خلال الموقع (pdffile:///C:/Users/HP/Downloads)

المحاضرة الثانية : لسانيات دو سوسير

تمهيد :

تمثل هذه المحاضرة المدخل الرئيسي لمجمل ما جاء به العالم اللساني دي سوسير من قواعد وأسس ، ضمن المدار اللساني المقترح على الطلبة والباحثين في هذا المستوى ، علما أن ما تنطوي عليه في حقيقة الأمر هو من مجموع ما تُحصّل عليه من كتب ورسائل ومقالات بحثية تكاد تكون من مشكاة واحدة ، وحري بطالب العلم أن يؤسس لهذه المحاضرة الافتتاحية بماهو ضروري المعرفة ، ألا وهو سياق ظهور اللسانيات السوسيرية عموما ، بدءا من حياته وتآليفه و نشأته العلمية .

- **فرديناند دي سوسير (حياته و نشأته العلمية)** [5]:

ولد سوسير في جنيف في (26 نوفمبر 1857م) و التحق بجامعتها عام (1875م)، ليتخصص في دراسة الفيزياء واختلف بين الحين والآخر إلى حلقات البحث في النحو الإغريقي واللاتيني، وقد شجعته هذه البحوث على قطع دراسته ومغادرته إلى جامعة ليبرغ ليتخصص في اللغات الهندو أوروبية يُعتبر

[5] - عبد الله خضر حمد : مناهج النقد الأدبي (السياقية والنسقية) – دار القلم للنشر – بيروت / 2017 – ص : 133 وما بعدها

سوسير مؤسس اللسانيات الحديثة (1857 . 1913)، حيث قام تلامذته بإعداد محاضرات في علم اللغة عام 1916م، حيث كان لها أبلغ الأثر على العلوم اللسانية خاصة، والعلوم الإنسانية عامة، وقد حاول تحديد موضوع علم اللغة، بعد النظر إلى شتى فروع العلوم الإنسانية، التي تتداخل وتتشابك وتكّون نسيج النشاط اللغوي لدى البشر، وهو أول من وضع تفرقة بين اللغة والكلام، كما وضع تفرقة أخرى هامة أطلق عليها اسم اللغويات الداخلية واللغويات الخارجية، وتُعتبر كافة النظريات اللغوية الحديثة، مدينة لجهوده التي قام بها ، ويصدر بعد ذلك بأعوام أول كتاب له في اللغات وهو كتاب (النظام الصوتي في اللغات الهندو أوروبية القديمة) عام 1887م، وبعد أربع سنوات أصبح عضوًا في الجمعية الألسنية الفرنسية، وعند عودته إلى جنيف شغل كرسي أستاذ اللغات كسنوات طويلة، قدم من خلالها سلسة من المحاضرات نُشرت بعد وفاته، وقد طُبع الكتاب بعناية من تلاميذه سنة 1916م، أي بعد وفاته بثلاث سنوات، وقد تُرجم إلى العربية بعنوان (محاضرات في الألسنية) ، وغيرها من الترجمات لعنوان الكتاب (دروس في اللسانيات العامة) ...وهو في الأصل صيغة موحدة لعمل أنجز على مراحل ، إذ " يبين سوسير ان الإنسان لا يتحكم في اللغة . وقد ساهم بمساءلته للمساءلة النحوية ، وكذا للكيفية التي تعمل بها بالنسبة للذات المتكلمة في انتزاع التفكير في اللغة من تلك البديهيات التجريبية ، كما أن النظرية السوسيرية أحدثت بدراستها اللغة موضوعا مجردا ، ونسقا نوابضه خارجة عن الفرد وعن الواقع المادي ، أثرا تدميريا للفاعل البسيكولوجي الحر ، والواعي الذي ظل سائدا في التفكير الفلسفي ، وفي العلوم الإنسانية ، حتى نهاية القرن التاسع عشر " ، وقد بدأ سوسير كتابه المذكور آنفًا بتعريف اللغة ذاتها مميزًا بين ثلاث مستويات من النشاط اللغوي (اللغة، واللسان، والكلام).

إذن فيعدُّ دي سوسير عالم اللغويات، والأب المؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات و هو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، حيث اتجه تفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية،حيث كانت اللغات تدرس دراسة تاريخية ، بل يعتبر دي سوسير مساهمًا كبيرًا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين .

ولكن نودُّ أن نُشيرَ إلى أن دي سوسير لم يكن منكرًا لقيمة الدراسة التاريخية، ولكنه رأى أن الدراسة التاريخية للظواهر اللغوية يجب أن تأتي تابعة لدراسة اللغة كنظام مستقل بفترة زمنية معينة وجماعة بشرية معينة، فمعرفة النظام يجب منطقيًا أن تسبقَ معرفة التغيرات التي تطرأ عليه .

- **أهم ما جاء به دي سوسير[6] :**

لقد توصل دي سوسير إلى أربعة كشوف هامة تتضمن :

- أولاً مبدأ ثنائية العلاقات اللفظية أي (التفرقة بين الدال والمدلول)،
- ثانيًا مبدأ أولوية النسق أو النظام على العناصر،
- ثالثًا مبدأ التفريق بين اللغة والكلام،
- رابعًامبدأ التفرقة بين التزامن والتعاقب .

فلو رأينا المبدأ الأول لوجدناه يتحدث عن الكلمة، فالكلمة عنده هي إشارة وليست أسمًا لمسمى بل هي كل مركب يربط الصورة السمعية والمفهوم، وهو يقصد بذلك الدال وهو الصورة السمعية، وأما المدلول فهو المفهوم ، وبصورة أخرى فالدال يعني الصورة السمعيّة التي تمس أذن السامع عن التلفظ بالإشارة أو الإشارات، وهو ما يتعلق بالجانب الفيزيائي من التعبير، أما المدلول فيعني هو ما يحوّله السامع من صورة سمعية إلى صورة مفهوميه، أو معنى ، و هو ما يتعلق بالجانب النفسي والاجتماعي من التعبير .

أما المبدأ الثاني الذي اكتشفه سوسير، وهو أولوية النسق أو النظام على العناصر إذ يعتبر النسق ما يتولد عن اندراج الجزئيات في سياق أو هو بنيويًا ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكوّنة للبنية، باعتبار أن لهذه الحركة انتظامًا معينًا يمكن ملاحظته وكشفه ، فهو يُشير بذلك على أن اللغة نظامٌ، ويُريد بنية هذا النظام ، وذلك لكونه مؤلفا من وحدات لها تأثير متبادل على بعضها فهو يدعو إلى تحليل البنية (النظام) وكشف عناصرها كالرموز والصور والموسيقى في نسيج العلاقات اللغوية أي في أنساقها؛

[6]- موضوع مبادئ اللغة عند دي سوسير :
https://www.tarbikafa.com/2017/01/principles-of-language-when-de-Saussure.html

لمعرفة ملابسات بُنيتها من الداخل والخارج، فيريد البحث عن مجموعة العناصر وعلاقاتها المتشابكة داخل هذا النظام .

أما المبدأ الثالث وهو التفرقة بين اللغة والكلام، وتحدثنا في المبدأ الأول عن اللغة بأنه يعتبرها نظامًا من الإشارات التي تعبر عن تلك اللغة، فهو بذلك يُفرق بينهما فاللغة مجموعة القواعد والوسائل التي يتم التعرف اللغوي طبقًا لها، أما الكلام فهو الطريقة التي تتجسد من خلالها تلك القواعد والوسائل في موقف بعينه، ولوظيفة بعينها.

ولكن كان اهتمام دي سوسير في معالجتهِ لمكونات العملية الإبداعية الكلامية باللغة دون الكلام؛ لأن الكلام في رأيه فعل فردي لا يمثل سوى بداية اللسان أو الجزء الفيزيائي، وهو مستوى خارج الواقعة الاجتماعية .

أما المبدأ الرابع والأخير وهو التفرقة بين التعاقب والتزامن، حيث يرى سوسير أنه من الممكن أن تكون دراسة نسق اللغة إما تزامنية أو تعاقبية، ويعرِّف سوسير هذين المصطلحين بقولهِ: "يمكن أن نصف كل شيء يرتبط بالجانب السكوني من عملنا بأنه تزامني، في حين يمكن أن نصف كل شيء له علاقة بالتطور يوصف بأنه تعاقبي" .

وهكذا نلحظ بأن التزامنية تختص بوصف حالة اللغة، في حين أن التعاقبية تختص بوصف المرحلة التطورية للغة .

- **مستويات اللغة عند دي سوسير**[7] :

ولعل من إسهامات سوسير المهمة بأنه بيّن ثلاثة مستويات للغة : أولاً اللغة كنظام، وثانيًا اللغة كصياغة، وثالثًا اللغة كمنطق .

أما **اللغة كنظام** فتُدرس بوصفها نظامًا كونيًا، شأنها شأن أي نظام كوني آخر، ومعنى هذا بأن النظام يختص بوصف اللغة كظاهرة اجتماعية، أما **اللغة كصياغة** فهي التي تميز قدرة الفرد على استغلال كل

[7]-عبد الله خضر حمد : مناهج النقد الأدبي (السياقية والنسقية) – دار القلم للنشر – بيروت / 2017 – ص : 133 وما بعدها

طاقات اللغة في إطار نظامها، بمعنى أن اللغة كصياغة تكشفُ لنا عن طاقتين: طاقة فردية، وطاقة لغوية عام، وأما **اللغة كمنطق**، فتمثل مستوى من مستويات اللغة، فهي تخرج تلقائيًا بوصفها عملية توصيل مباشر للفكر.

والذي يهمنا في هذه المستويات هو اعتباره اللغة نظامًا وذلك النظام ينقسم إلى قسمين: نظام زمني ونظام وصفي، أما من الناحية الزمنية فقد شبه اللغة بلعبة الشطرنج إذ إن انتقال هذه اللعبة من الهند إلى أوروبا أو غيرها لا علاقة له بنظام اللعبة ووضع الأحجار في زمن معين، بين اللاعبين تحدده اللعبة السابقة واللعبة اللاحقة، إذن وضع الأحجار متغير غير ثابت، وكذلك وضع اللغة، فاللغة في كل فترة زمنية تختلف عنها في الفترة الزمنية السابقة؛ لأنها تأخذ وضعًا جديدًا.

وبهذا نستنتج بأن الكلمة بناءً على ذلك هي جزء في سياق زمني خاضعة له، لها علاقة بما سبقها وبما سيسبقها من كلماتٍ .

أما من الجانب الوصفي فإنه يتطرق في ذلك إلى العلاقة السياقية (ومقصود السياق ههنا بنوعيه اللغوي وغير اللغوي) في الكلمة يقول سوسير: "بمعنى أنني أدرس وظيفة الكلمة في حالها الذي تقدم فيه اللحظة الراهنة، وليس في إطارها التاريخي، أي أنها تُدرس في علاقاتها المنطقية بينها وبين الكلمات الأخرى المستخدمة في سياق التعبير".

والمجال الوصفي للغة هو الذي يُفيد في دراسة لغة الأدب؛ لأن النص الأدبي نظام من الكلمات العاملة مع بعضها البعض لإعطاء الدلالة ويمكن أن يكون هذا العمل من خلال التضاد أو الترادف أو الانسجام الصوتي، ويمكن أن تكون تلك الدراسة طريقًا لدراسة قيمة العمل الأدبي من خلال نفسه لا من خلال السياق التاريخي له. وربما كانت هذه الإضافة لسوسير التي مهدت لما سُمي فيما بعد بـ"موت المؤلف" .

أما المستوى الثاني من مستويات اللغة عند سوسير وهو اللغة كصياغة أي الإشارة، والذي أفاد منه دارسو الأدب كل الإفادة في تحليل العمل الأدبي، وذلك في تطوير علم الدلالة اللغوي المكون من المستوى الصوتي والدلالة اللذان يشكلان الدلالة النهائية للتركيب؛ لأن قواعد اللغة غير كافية لفهم التركيب .

ومن إسهامات سوسير أيضًا في مجال علم اللغة أنه فرَّق بين اللغة (باعتبارها منظومة من الأصوات الدالة متعارفًا عليها في مجتمع معين وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفراده)، وبين الأقوال (وهي كل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة ولا يكون واحد منها بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين) .

ولا بدُّ لنا من الإشارةِ إلى ما قدمه سوسير بالنسبة إلى التحليل اللغوي، فلديه طريقتين متكاملتين غير متعارضتين، وهما في إطار العلاقات العمودية والأفقية للغة. .

فالعلاقة الأفقية هي وجود الكلمة داخل سياق معين، وغايتها معرفة ارتباط بعض الكلمات ببعض، أما العمودية أو الرأسية فهي إيجاد الكلمة أي ما تستثيره الكلمة من معنى خارج السياق من خلال علاقة هذه الكلمة بكلمات أخرى في الذاكرة، وغايتها معرفة علاقة الكلمة المذكورة في النص بالكلمات التي من واديها .

- **اللسانيات البنيوية عند دي سوسير[8] :**

قبل التطرق إلى ما تأسست عليه النظرية اللسانية البنيوية مع فرديناند دي سوسير حري بنا أن نقتفي معنى (البنية) من حيث هي مركز التوجه اللساني في هذه المرحلة ، وقطب رحى المتخصصين معه وبعده .

لغة : يمكننا النظر في كلمة البنية من خلال مجموع التآليف المعجمية التي تؤسس لمعاني الثلاثيّ (بنى) وتُعني البناءَ أو الطريقةَ، وكذلك تدلُّ على معنى التشييدِ والعمارةِ والكيفيةِ التي يكون عليها البناءُ، أو الكيفيةُ التي شُيّد عليها .

أما اصطلاحا : لقد واجه تحديدَ مصطلحِ البنيةِ مجموعةٌ من الاختلافاتِ ناجمةً عن تمظهرِها وتجليها في أشكالٍ متنوعةٍ لا تسمح بتقديمِ قاسمٍ مشتركٍ؛ لذا فإن جان بياجه ارتأى في كتابه (البنيوية) أن إعطاء تعريف موحد للبنية رهينٌ بالتمييز "بين الفكرة المثالية الإيجابية التي تُغطي مفهوم البنية في الصراعات

[8] - ثامر إبراهيم محمد المصاروة : البنيوية بين النشاة والتأسيس – دراسة تأصيلية – مجلد 1 - ketabonline.com/ar/books/18101 /.

أو في آفاقٍ مختلفةِ أنواعِ البنياتِ، والنوايا النقديةِ التي رافقتْ نشوءَ وتطورَ كلِّ واحدةٍ منها مقابلَ التياراتِ القائمةِ في مختلفِ التعاليم" .

فجان بياجه يقدم لنا تعريفًا للبينة باعتبارها نسقًا من التحولات :" يحتوي على قوانينهِ الخاصةِ، علمًا بأنَّ من شأنِ هذا النسقِ أن يظلَّ قائمًا ويزدادَ ثراءً بفضلِ الدور الذي تقومُ به هذه التحولاتُ نفسُها، دون أن يكونَ من شأنِ هذه التحولات أن تخرجَ عن حدودِ ذلك النسقِ أو أن تستعينَ بعناصرَ خارجية، وبإيجاز فالبنيةُ تتألفُ من ثلاثِ خصائصَ: هي الكليةُ والتحولاتُ والضبط الذاتي" .

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها (فرديناند دي سوسير)، من خلال كتابهِ "محاضرات في اللسانيات العامة"، الذي نُشر في باريس سنة 1916م، وقد أحدثت هذه اللسانيات ابستمولوجية "معرفية" مع فقه اللغة والفيلولوجيا الدياكرونية.

وكان الهدفُ من الدرسِ اللساني هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي واعتباره نسقًا لُغويًا في سكونهِ وثباتهِ، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والأدبية حينما انكب عليه الدارسون بلهفة كبيرة للتسلح به واستعماله منهجًا وتصورًا في التعامل مع الظواهر الأدبية والنصية واللغوية فظهرت البنيوية في بداية الأمر في علم اللغة، وبرزت عند فرديناند دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسته للغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارت وتودوروف وغيرهما إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب .

أما عن نظرية دي سوسير في علم اللغة، فهو يرى أنَّ موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتِها ومن أجلِ ذاتها، وقد فرّق بين اللغةِ والأقوالِ المنطوقةِ والمكتوبةِ، فاللغة أصواتٌ دالةٌ متعارف عليها في مجتمع معين، وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفرادهِ، أما الأقوال فكل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة، ولا يكون واحد منها، بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين .

أما عن فكرة النظام أو النسق الذي يتحكم بعناصر وأجزاء النص مجتمعة، والذي يمكن أن يظهر من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية الأسلوبية والإيقاعية، فهي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية التي تعد أساسًا من أسس نظرية دي سوسير والتي وضحها حين قال بأن اللغة ليست مفردات محددة المعاني ولكنها مجموعة علاقات بمعنى إن الكلمة لا يتحددُ معناها إلا بعلاقتِها مع عدد من الكلماتِ، بما سبقها وما لحقها، كما إن العلاقة بين صوت الكلمة ومفهومها كما يرى دي سوسير هي علاقة تعسفية بمعنى أنه لا علاقة لمفهوم الكلمة بصوتها بدليل اختلاف صوت هذا الشيء بين لغة وأخرى، إذن فبناء اللغة أو نظامها لا يتمثل إلا في العلاقات بين الكلمات، وهي تمثل نظامًا متزامنًا حيث أن هذه العلاقات مترابطة .

ونودُ أن نشيرَ إلى أن البنيويةَ كانت في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي ، إذن فالمنهج البنيوي هو نموذج تصوري مستعار من علم اللُّغة ، عند دي سوسير في المحل الأول بكل ما يلزم من هذا النموذج من نظرة كليّة تبحث عن العلاقات الآنية التي تُشكل النسق، وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة، والكلام، والآنية، والتعاقب، وعلاقات الجمهور، وعلاقات الغياب ، إذ قسم البنيويون اللغة إلى مستويات كالمستوى الصوتي والفونولوجي والمورفولوجي وإلى وحدات أصغرها الفونيم وهو وحدة النظام الصوتي، يليها المورفيم وهو مجموعة من الوحدات الصوتية قد تكون أدنى من الكلمة لكنها تدخل في علاقة استبدالية مع العناصر الأخرى .

فاللغة هي الرحم الأوّل لنشأة المعيار البنيوي، إذ هي عبر هندستها المتجدّدة وتلازمها الوظيفي مع اللحظة التاريخية تمثل صورة الانبناء كأحسن ما يكون التصوير، فإن المعرفة اللسانية قد استوعبت الفكرة البنيوية فجلت ملامحها ووضعت المفاهيم المؤدية لها .

ومن أبرز ما استحدثته البنيوية هو إدخال عامل النسبية في تقدير الظواهر والتخلي نهائيًا عن ناموس الإطلاق الذي قيّد العلم اللغوي تاريخًا طويلاً، أما مِفتاح هذا التحول وهذا التغيير فيتمثل في التمييز الذي علينا أن نعتبر به في تحليلنا للغة بين الزمن الطبيعي، وهو البعد الموضوعي لتوالي الأحداث وتعاقب

أجزاء الكلام المعبّر عن تلك الأحداث، والزمن التقديري الذي هو موقف افتراضي يقوم على القيمة الاعتبارية للأشياء كما تعبر عنه اللغة، وهو الزمن التقديري وهو بالتحديد جوهر الفكرة البنيوية وهو بالتالي المعين الذي تستمد منه سطوتها المنهجية .

مصادر المحاضرة :

1/ - ثامر إبراهيم محمد المصاروة : البنيوية بين النشاة والتأسيس – دراسة تأصيلية – مجلد 1 - ./ketabonline.com/ar/books/18101

2/ - عبد الله خضر حمد : مناهج النقد الأدبي (السياقية والنسقية) – دار القلم للنشر – بيروت / 2017 .

3/ - موضوع مبادئ اللغة عند دي سوسير

https://www.tarbikafa.com/2017/01/principles-of-language-when-de-Saussure.html :

- **نقلا عن الكتب والمقالات :**

1/ ابن منظور، العلاّمة أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، المجلد التاسع، ط1، دار صادر للنشر، بيروت.

2/ إديث كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح .

3/ جان بياجه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985م .

روبرت شولز، البنيوية، اتحاد الكتاب العام، ط6، 1977م،

4/ س. رافيندان، البنيوية والتفكيك تطورات النقد الأدبي، ترجمة: خالدة أحمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002م.

5/ شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986م.

6/ شكري عيّاد، بين الفلسفة والنقد، منشورات أصدقاء الكتاب، د.ط، 1990م.

7/ صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1980م.

8/ عبد السلام المسدي، البنيوية دراسة ونماذج، وزارة الثقافة، تونس، ط1، 1991م .

9/ عز الدين المناصرة، علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، دار مجلاوي، عمان، ط1، 2007م.

10/ ماري بن بافو – جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى – تر : محمد الراضي – المنظمة العربية للترجمة بيروت : 2012.

11/ نبيلة إبراهيم، نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة .

12/ يُمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط2، 1999م.

13/ يورى لوتمان، تحليل النص الشعري، ترجمة: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة .

14/ إبراهيم خليل، مقال بعنوان : انقلاب ثوري في الألسنيات، مجلة أفكار، العدد 118، آب 1994م،

15/ مزهر حسن الكعبي، مقال بعنوان: البنيوية والتحليل البنيوي في النص الأدبي، جريدة الجريدة، موقع على الإنترنت http://www.aljaredah.com .

المحاضرة الثالثة : حلقة موسكو (رومان جاكبسون)

تمهيد :

تندرج محاور هذه المحاضرة ضمن متطلبات المقياس ، وذلك من خلال مواصلة النسق التاريخي لظهور المدارس اللسانية تباعا ، على اعتبار أن ما كان ثمرة لجهود المرسة السوسيرية السابقة تأسس فعلا مع بوادر الاتجاه الشكلاني في عمومه ، خاصة مع فاتحة التوجه النقدي الشكلاني ثم اللغوي ، ولعل أبرز ما يمكننا التمثيل له في هذه المرحلة هو ما عرف بحلقة موسكو ومن خلالها رائدها الاول وأبرز اعلامها على الإطلاق رومان جاكبسون .

- **حلقة موسكو** [9]:

تأسست هذه المدرسة التي سماها نقادها أيضا مدرسة الشكلانيين الروس . سنة1915 على يد مجموعة من الباحثين على رأسهم رومان جاكبسون (1896. 1982) الذي كان مولعا بعلم اللغة التاريخي ودراسة الآداب ونقد الأساليب وبالفلكلور، إلى جانب الاهتمام بتحليل الشعر ونقده وبالموسيقى وسائرالفنون. ومن أعلامها أيضا الشاعر الروسي فلاديمير مایاكوفسكي (1893. 1930)،

9- ينظر تفاصيل أكثر من محاضرات الاستاذ سعودي – مقياس : المدارس اللسانية بقسم اللغة والأدب العربي / جامعة محمد لمين دباغين – سطيف (https://cte.univ-setif2.dz/moodle/course/view.php?id=2150)

وعالم اللغة الروسي سيرجي كارتشفسكي (1884. 1955) الذي التحق بالحلقة سنة 1917 بعد أن تتلمذ في جونيف على يد دو سوسير، وقد كان التحاقه عاملا بارزا في نقل آراء دوسوسير وبثها في المدرسة الوليدة، فتلقف جاكبسون تلك الآراء والمبادئ وأسس عليها أعماله فيما بعد مع مراجعات وتعديلات وانتقادات في أحيان أخرى .

وقد طبعت الحياة العلمية لجاكبسون ثلاث مراحل أساسية :

- تتمثل الأولى في تأسيس حلقة موسكو اللسانية وتلقي آراء سوسير .
- أما الثانية فكانت مع الهجرة إلى تشكوسلوفاكيا سنة 1920 والإسهام في تأسيس حلقة براغ اللغوية مع تروبتسكوي (1890. 1938) وهنا بدأ الاجتهاد في تلقي الآراء السوسيرية ونقدها وطرح البدائل .
- أما المرحلة الثالثة فإيذانها الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الغزو الألماني لتشكوسلوفاكيا، حيث استقر جاكبسون في معهد ماساشيوست للتكنولوجيا (MIT) وتفرغ لدراسة قضايا اللسانيات العامة وتعليمية اللغات السلافية وآدابها .

من هنا يمكن القول بأن هذه الحلقة اللسانية التي تكونت سنة 1915م، كان من أهم عناصرها البارزة رومان جاكبسون الذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الصوتية والفونولوجية. كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الإيقاعية والصوتية والتركيبية، سيما نظريته المتعلقة بوظائف اللغة .

- **رومان جاكبسون (حياته واهتماماته)[10] :**

ولد "جاكوبسون" بموسكو عام 1896 من عائلة يهودية روسية برجوازية، تمتع والده بثقافة متنوعة، مما انعكس على شخصية جاكوبسون، فقد كان مولعا بالمطالعة منذ الصغر، فأتقن اللغة الفرنسية وتعلم الألمانية واللاتينية، كما اهتم بالشعر، وقرأ لكبار الشعراء الروس خاصة حتى أنه حلل شعر: "مالارميه" وهو في سن الثانية عشر، ونظم الشعر وهو في سن الخامسة عشر، واهتم بالفولوكلور وهر ابن السادسة عشر، وهكذا بدأ بتكوين شخصيته المتميزة وعالمه الخاص، وتخصص "جاكوبسون" في جامعة موسكو في جامعة القواعد المقارنة وفقه اللغة السلافية، كما اهتم بالعلاقة بين اللغة والأدب وبدروس "دي سوسير" وشارك في إنشاء مدرسة براغ اللسانية عام 1915، ويعد من أوائل اللسانيين في تناول التحليل البنيوي للأشكال الأدبية ودراسة النص الأدبي لذاته بمعزل من صاحبه.

وفي عام 1920 توجه إلى تشيكوسلوفاكيا، عندما شارك في تأسيس نادي براغ واصدر عام 1921 دراسة تناولت الشعر الروسي الحديث، وفي سنة 1928 وضع مع "تروبتسكوي" و "كارسيفسكي" النظريات اللسانية التي اعتمدتها مدرسة براغ، وفي عام 1938 شغل منصب نائب الرئيس لهذه المدرسة. وفي سنة 1942 انتقل إلى الدنمارك والنرويج، ثم الولايات المتحدة الأمريكية حيث درس في معهد الدروس العليا في نيويورك، إلى غاية سنة 1946 ثم في جامعة كولومبيا إلى غاية سنة 1949 و "هارفرد" إلى غاية 1957.

كان لقاء جاكوبسون في الولايات المتحدة الأمريكية ببعض تلاميذ فرويد وبعض العلماء البارزين، أمثال تشومسكي (Chomsky)، وهال (Hall) ولفي ستراوس (Levi Strauss) الأثر الكبير في تطوير اللسانية الحديثة، إضافة على تعرفه على علماء في الرياضيات والفيزياء وعلم الأعصاب، فكان وسيطا

10- ينظر تفاصيل هذه الجزئيات ضمن المحاضرة (2) عن رومان جاكبسون ، نقلا عن : **نعمان بو قرة** : المدارس اللسانية المعاصرة . **عبد القادر الغزالي** : اللسانيات و نظرية التواصل :

https://elearning.univ-eloued.dz/mod/resource/view.php?id=19663

بين العلوم الدقيقة والعلوم اللسانية الحديثة، وقد ساعد "جاكوبسون" الظروف التي أحيط بها منذ طفولته وكذلك أسفاره ومقابلاته الكثيرة، على إغناء دراسته وتعميقها وتنويعها، لاسيما أنه يتمتع بذاكرة قوية، وتوفي "جاكوبسون" سنة 1983 بعد أن أمضى حياته في العمل الدائب والبحث المستمر والدراسة الجادة.

كان للاطلاع الواسع الذي سمح لـ جاكوبسون خلال عمره المديد، والسفر المتواصل، أكبر الأثر في مضمون مؤلفاته، ودراساته، فقد كان غنيّا في علمه، متشبعاً في معارفه، غزيراً في إنتاجه، موسوعياً في معلوماته، وزاد ما كتبه على أربع مئة وأربع وسبعين عنواناً منها ثلاث مئة وأربعة وسبعون كتابا ومقالا، فضلا عن مئة من النصوص المختلفة في موضوعاتها،

و قد دارت دراساته حول أربعة مجالات هي:

1. الفونولوجيا.
2. نمو الطفل اللّغوي وأمراض الكلام.
3. الوظيفة الشعرية أو الإنشائية.
4. منهجية تحليل النصوص .

لا ينكر أحد من الدارسين اليوم أن جميع الاتجاهات اللسانية الكبرى تقر بأن اللغة تقوم بوظائف كثيرة ، و أهم هذه الوظائف على الإطلاق وظيفة التبليغ و التواصل ، و لكن الذي نراه مهما في هذا الصدد هو التعريف الضابط للوظيفة من كونها " المهمة الموكولة إلى عنصر لساني بنيوي (طبقة آلية) للوصول إلى هدف في إطار التواصل البشري "[11] ، أي ما يجعلنا ننظر إلى طبيعة المهام المسندة لعناصرها و التعامل معها كنسق تواصل ، الأمر الذي يعود بنا إلى أشهر التصانيف في هذا الاشتغال .

- **رومان جاكبسون ووظائف اللغة :**

لقد وضع رومان جاكبسون (1896- 1982) نموذجا للتواصل اللغوي أراد من خلاله إبراز وظائف اللغة مستندا في ذلك إلى خلفياته الوظيفية و البنيوية و من علوم الاتصال فكان أنموذجه تواصليا

11- ماري آن بافو – جورج إليا سرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية " – تر . محمد الراضي – مركز دراسات الوحدة العربية – ط1/ 2012 – ص : 202 .

بنيويا ، و حدد عناصر التواصل فيه بـ : المرسل ، المرسل إليه ، المرجع ، القناة ، النسق (الوضع) ، الرسالة .

ومن هذا التصور حدد مجموعة الوظائف المعروفة : الوظيفة الانفعالية (التعبيرية) ، المرجعية (الإحالية) ، التأثيرية (إقامة التواصل) ، الشعرية ، الندائية ، الميتالغوية .

ويميّز رومان جاكوبسون ستَ وظائف لغوية تنبثق عن مكونات للنموذج التواصلي هي [12]:

- **الوظيفية المعرفية Cognitive "الوضعية" أو "المرجعية":**

تتفرع هذه الوظيفة عن الشكل التواصلي المتمثّل في "السياق"، ويمكن أن تتحقّق في اللّغة اليومية واللّغة العلمية، لأنّ الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضعة اللّغوية المشتركة بين افراد الجماعة اللسانية، كما أنّ الغرض من التواصل يتمثّل في الإبلاغ ذي الطبيعة النفعية وما دامت الرسائل اللفظية لا تتنوّع تبعا لهرمية الوظائف، فإنّ وظائف أخرى تتواجد مع هذه الوظيفة المهيمنة في هذه الرسائل.

- **الوظيفة التعبيرية Expressive "الانفعالية" (المرسل) :**

وتتمثّل في الرسائل التي تركّز على الحمولة الانفعالية والوجدانية، ومن ثمّ فإنّها ترتبط بالمرسل، أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما، وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم، ويترتّب عن هذا تباين بين ظواهر لسانية متنوعة، فعلى المستوى الصوتي مثلا: ترقى الظواهر الفيزيولوجية والعناصر التمييزية إلى مرتبة العنصر الاختلافي الذي يعبّر عن الانفعال، وهكذا فإنّ الاختلاف كما يذكر جاكوبسون|si| و |:si|: اختلاف من طبيعة انفعالية في اللّغة التشيكية، ينبغي تمييزه عن الاختلافات الأخرى –الفونيمية مثلاً – إنّ لهذه الوظيفة علاقة بأشكال وأنماط الإنشاء التي تتحقّق بها العبارة.

---

[12] - ينظر تفاصيل هذه الجزئيات ضمن المحاضرة (2) عن رومان جاكبسون ، نقلا عن : **نعمان بو قرة** : المدارس اللسانية المعاصرة . **عبد القادر الغزالي** : اللسانيات و نظرية التواصل :

https://elearning.univ-eloued.dz/mod/resource/view.php?id=19663

- **الوظيفة الإفهاميةConative (المرسل إليه):**

تكتسي نوعية الإبلاغ الموجه للمستمع صبغة الأداة التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات خاصة، واتسمت مظهراتها وبناها التركيبية والنحوية بخصيصات محدّدة، تعين تعالق مكونات الجملة والخطاب واقسام الطبقات التعبيرية، فالوظيفة الإفهامية التي تتصل وتركز على المرسل إليه تحدّد لنفسها إطارا خاصا للتبادلات العلائقية والتمفصلات اللسانية التي تتفاعل بداخلها فهي تجد تعبيرها النحوي: "الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فنولوجية"

- **الوظيفة الانتباهية: *Phatique* (إقامة الاتصال):**

تهدف بعض الرسائل، كما يؤكد ياكوبسون، إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه، وذلك باستخدام أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة، قصد التأكد من استمرار التواصل وصحة تمثل المستمع مضمون الإبلاغ الحقيقي، وتأخذ هذه الوظيفة أبعاداً تشكيلية توظف لأغراض فنية توفرها الرغبة في إقامة التواصل وتحقيق جمالية تتفاعل مع الحمولة المعرفية الخاصة.

- **الوظيفة الميتا لسانية *Metalinguistique* (السنن):**

يمكن أن نميّز هذه الوظيفة بين مجالين لغويين، المجال الأول وتمثّله "اللّغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتّخذ من اللّغة موضوعا لها"، أمّا المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتخلّل التواصل في الكلام اليومي، وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثّل لدى المستمع.

- **الوظيفة الشعرية *Poetique* الرسالة:**

تركز الرسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة ذاتها، وينبّه رومان ياكوبسون إلى أنّ هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر وإنّما ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية الأخرى وكذلك غير اللّفظية وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب ... في ذاتها، مكسبة إيّاها قيمة مستقلة.

بالإضافة إلى هذه الوظائف اللّغوية نلاحظ أشكالا تعبيرية أخرى ترتبط إمّا بالأجناس التعبيرية أو بالطبيعة الميتولوجية لأنماط عدة من الاتصالات.

إنّ هذه الوظائف هي محاولة تحليلية ونقدية اكتشف بواسطتها رومان جاكوبسون تنوعات لغوية غالبا ما تمّ الخلط بينها أو كانت مجهولة، فهذا الاكتشاف يفتح في وجه اللسانيات آفاقاً رحبة لدراسات متعمّقة تميّز خصوصيات الرسائل اللفظية وتنوعاتها .

وإن كان هذا الطرح تلقاه الناس في عصره بالقبول و الإعجاب ، و لكن بعد ذلك و في ظل ظهور نظريات السياق و التداول تبين أن هناك ثغرات ، فالنموذج المقترح يحتاج إلى تعديل و إعادة نظر و صارت هذه الوظائف غير مقنعة .

وأهم ما قيل عن ذلك أنه بهذا الطرح يتم التعامل مع اللغة بمعزل عن أغراض التخاطب ، و أصبح من جملة ما قدَم من نقد لمشروع جاكبسون هو النقد المعرفي الموجه للبنيوية في عمومه ، فمن ذلك اقتراح (روبول) في العدول عن تسمية (الوظيفة الانفعالية) بـ (الوظيفة التعبيرية) على أساس أن الانفعال أقل من التعبير فالتعبيرية أشمل من ذلك ، كما يرى من وجهة نظر أخرى أن (الوظيفة المرجعية) يجدر بها أن تكون (التسمية) لأن هناك بعض التعابير التي لا مرجعية لها [13] .

وغيره أيضا من النقود الموجهة كالذي كان من صميم رواد نظرية الأدب فـ " صحيح أن رومان جاكبسون قد عرض في مقاله المشهور (اللسانيات و الشعرية سنة 1963) الوظائف المختلفة للغة في إطار نظرية التواصل ، غير أنه لم يعر اهتماما كبيرا لدور القارئ في عملية التواصل ، سواء في صلب النظرية أو في تحليله لنصوص الشعر ، لم يكن يثيره ما يمكن أن يلحق تأويل نص وتقويمه من تغييرات بسبب الظروف التاريخية المتغيرة "[14] ، ومنه أيضا ما كان لنقد نموذج خطاطته الوظائفية ، ففي هاته الخطاطة " يمكن أن نؤاخذه على عدم تأمله في مقومات كافية ، و يحاول بعد ذلك تركيب الخطاطة حتى تصبح بطاقة أكثر استيعابا لمجال اهتمامها "[15] .

كما يمكنا اعتبار جاكبسون اسما بارزا في ميدان الدراسات الفونولوجية والصوتية والتاريخية للغة ، مع بالغ اهتماماته باللغة عند الأطفال والأمراض النطقية و الحبسة اللسانية ...وغيرها . بالإضافة إلى

13- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت – ط1/ 2004 : ينظر تمهيد صاحب الكتاب : ص : (11- 14) .

14- محمد العمرى : نظرية الأدب في القرن العشرين – دار إفريقيا الشرق / المغرب – ط2/ 2004 – ص : 32 .

15- ك. اوريكيوني : فعل القول من الذاتية في اللغة – تر : محمد نظيف – دار إفريقيا الشرق / المغرب ط1/ 2007 – ص : 18 .

ما جعل من اسم جاكبسون الأسطورة التي تعايش جميع اللسانيين معه وبعده ، إذ اقترن اسمه بدي سوسير في مخالفته وإعادة بناء نظريته من عدة رؤى وجوانب ، من ذلك جملة ما نحصره في[16] :

- **ما غفل عنه دي سوسير:**

استلهم جاكبسون رفقة تروبتسكوي مبدأ النظام الذي قال به دو سوسير القاضي بأن اللغة كيان مكتف ذاتيا وهي في جوهرها نظام من العناصر التي تعمل من خلال الفروق بين لغة وأخرى دون إعارة اهتمام للأنظمة الصوتية (اللغة شكل لا مادة)، لكنهما انفتحا على دراسة تلك الأنظمة الصوتية، فقد اتجه الأول إلى دراسة التطورات التاريخية للأنظمة الصوتية اللغوية، وتعهد الثاني باعتماد مفهوم النظام المكتفي في تحليل النظم الصوتية في كل الألسن البشرية. غير أن دراستهما بينت هشاشة المبدإ السوسيري؛ نظرا لأن النظام الصوتي ليس من طبيعة واحدة تماما، وإذا كان دوسوسير يرى أن لا شيء يربط المادة الصوتية سوى مبدإ الاختلاف، فإنهما يعتقدان بأن أصوات مثل (f)(d)(t) لا رابط بينها إلا كونها فونيمات متمايزة ما دامت تعمل على التمييز بين المعاني، في وقت أن (t)(d) تربطهما علاقة أكثر مما يرتبطان بالصوت (f)؛ وذلك بالنظر إلى أن أعضاء النطق تأخذ نفس الوضع في نطقهما مع قيمة خلافية جوهرية هي الجهر في (D) دون (T). وهنا يطرحان مصطلحات مهمة في ضبط المفاهيم: (الارتباط) عندما تقوم علاقة مفهومة وواضحة بين صوتين أو أكثر و(القطع) عندما تنعدم تلك العلاقة، ولا تكون عندئذ إلا قيمة المفارقة والاختلاف لا غير، (الفونيم الأساسي) ويقصدان به كل الخصائص المشتركة التي توحد بين صوتين أو أكثر بغض النظر عما قد ينفرد به صوت منها من الخصوصيات المسماة (علامة) كالجهر الحاضر في (d) الغائب في (t).

[16] - ينظر تفاصيل أكثر من محاضرات الاستاذ سعودي – مقياس : المدارس اللسانية بقسم اللغة والأدب العربي / جامعة محمد لمين دباغين – سطيف (https://cte.univ-setif2.dz/moodle/course/view.php?id=2150)

- **البنيوية الهرمية :**

اقترح جاكبسون في إطار هذا التصور سلما هرميا للأصوات في كل اللغات الإنسانية، فصوت مثل (a / ا) صوت غير معلم، وهو يخرج بأقل قدر من الإغلاق للمجرى، إلا أنه كلما أضفنا إليه درجة ما من درجات الإغلاق (اللسان/ اللسان مع الشفتين/ الحنجرة بالنسبة للأصوات الصامتة) كان ذلك تعليما نطقيا مؤثرا على الصوت الأساسي (غير المعلم/ المتحرر/ المطلق). وتتمثل أعلى درجة لتمييز في أولى الكلمات التي يكتسبها الطفل (ماما/ بابا) التي تحمل تضادا بين أدنى السلم وأعلاه (الصائت المتحرر في مقابل الصامت الشفوي الانفجاري) ، كما أن صعوبة اكتساب أصوات معينة أو سهولة أخرى راجع عند جاكبسون إلى العقل ومدى اكتمال بنياته لا إلى اللسان بوصفه عضوا مكتملا، ونظير هذا مهارتي القراءة والكتابة، فالأمر إذن يتعلق بسهولة إدراك العقل لأصوات دون أخرى أو بصعوبته، وقد أشار إلى أن رتبة صوت معين ضمن السلم الكوني للاكتساب الصوتي عند الأطفال يتطابق مع درجة توزيعه بين لغات العالم، فهم يتعلمون الفوارق القوية قبل الضعيفة، وعليه فإن اكتساب الأصوات الاحتكاكية (فوارق ضعيفة) يعني بالضرورة اكتساب القطعية الموقوفة الانفجارية. أما عند الفقدان بسبب مرض الحبسة الكلامية فالأمر يأخذ مسارا عكسيا، فتكون الأصوات غير المعلمة أكثر ثباتا من المعلمة التي يسرع إليها التأثير، والحال نفسها بالنسبة إلى الأكثر والأقل تعليما.

- **أسباب التغيرات الصوتية :**

إذا كانت قناعة النحاة الجدد من أنصار مدرسة "ليبزغ" الذين أثروا كثيرا في دوسوسير مفادها أن التغيرات التي تحدث في المستوى الصوتي في تاريخ لغة من اللغات لا يمكن تفسيرها إلا بتحكمية القوانين الداخلية التي تحكم اللغة ولا شيء غير ذلك، فإن جاكبسون يعتقد بأن ما يصيب أصوات اللغة في تاريخها الطويل يرجع إلى سبب رئيس يقبع خارج البنية وهو (الوظيفة)، وهو ما يعد امتدادا لرأي سقراط في عمل اللغات، كما عرضه أفلاطون في محاوراته، وبخاصة محاورة كراتيليس .

- **حقيقة اللغة في الواقع (الوظيفية) :**

وقد سبق الكلام عن خطاطة التواصل التي جاء بها ووظائف اللغة ونقدها ، لكن ليس بعيدا عن النظر معرفة ما كان جاكبسون يتغياه ، إذ ينص جاكبسون على أن "اللغة في الواقع أداة انتظمت بقصد التعبير عن الأفكار"، يكون بذلك قد فتح الباب لتجاوز تحكمية الوظيفة إلى مجال الأساليب، وخاصة ما يعرف بالأسلوبية التعبيرية التي أرسى دعائمها شارل بالي. لكن الإشكال الذي ينهض ما يذهب إليه جاكبسون هو دعوته إلى نسبة التغيرات إلى الوظيفة وإلى نفي أي قصدية تقف وراء ذلك التغير، وهذا يشبه إلى حد بعيد فكرة اليد الخفية التي قال بها آدم سميث في نظريته في الاقتصاد .

كما تبني جاكبسون في محاولة معرفة أسباب التغيرات اللغوية الصوتية مقاربة تحمل هي الأخرى إشكالا واضحا، وذلك عندما قال بأن العلامة اللغوية تاريخية سكونية في الوقت نفسه، وهو يقصد استصحاب التاريخ في فهم الحالة الراهنة التي ليست سوى سلسلة من التغيرات في التاريخ، حتى استقرت على ما هي عليه ، وقد استثمر ذلك في معالجته للأدب وتحليله للأساليب النثرية والشعرية، وقد نبه إلى أن موضوع علم الأدب ليس هو البحث في الأدب، بل في الأدبية، وهو ما يكون به نص ما أدبا.

مصادر المحاضرة :

- **الكتب :**

1/ - ماري آن بافو – جورج إليا سرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية " – تر . محمد الراضي – مركز دراسات الوحدة العربية – ط$_1$/ 2012 – ص : 202 .

2/ - عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت – ط$_1$/ 2004 : ينظر تمهيد صاحب الكتاب : ص : (11- 14) .

3/ - ك . اوريكيوني : فعل القول من الذاتية في اللغة – تر : محمد نظيف – دار إفريقيا الشرق / المغرب ط$_1$/ 2007 – ص : 18 .

4/ - محمد العمرى : نظرية الأدب في القرن العشرين – دار إفريقيا الشرق / المغرب – ط$_2$/ 2004 – ص : 32 .

- **المواقع :**

1/ - ينظر تفاصيل أكثر من محاضرات الاستاذ سعودي – مقياس : المدارس اللسانية بقسم اللغة والأدب العربي / جامعة محمد لمين دباغين – سطيف :

(https://cte.univ-setif2.dz/moodle/course/view.php?id=2150)

2/ - ينظر تفاصيل هذه الجزئيات ضمن المحاضرة (2) عن رومان جاكبسون ، نقلا عن : **نعمان بو قرة** : المدارس اللسانيةالمعاصرة . **عبد القادر الغزالي** : اللسانيات و نظرية التواصل :

(https://elearning.univ-eloued.dz/mod/resource/view.php?id=19663)

المحاضرة الرابعة : مدرسة براغ (1) ن . تروبتسكوي

تمهيد :

إنّ اللّغة وعاء التّجارب الشّعبية والعادات والتّقاليد والعقائد التي تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، وصفة الاستمرار هذه لا تتأتّى إلّا عن طريق اللّغة، وتبقى ببقاء ما يدلّ عليها من المفردات والتّراكيب.

- **تروبتسكوي وحلقة براغ[17] :**

يعدّ تروبتسكوي من اقطاب مدرسة براغ ، روسي العائلة ، من طبقة النبلاء نشا على الحريات العقلية والسياسية والمبادئ الليبرالية منذ صغره ، انغمس مبكرا في البحث اللساني الباليوسيبيرية واهتم بعلوم الإثنولوجيا والاجتماع وفلسفة التاريخ ن وتاريخ الحضارات ، التحق بجامعو موسكو سنة 1908 ، ناقش اطروحته حول مستقبل اللغة الهندية – أوروبية عام 1916 . ثم صار أستاذا فيها.

في الحرب العالمية الاولى اضطرته الحرب إلى التنقل بين بعض المدن ، وإثر سقوط روستوف التي يدرس في جامعتها سافر إلى القسطنطينية عام 1919 ، درس اللسانيات الهندوأوروبية بصوفيا والفيلولوجيا السلافية في فينّا ، وصار فيها عضوا في نادي براغ اللساني الذي كان يرأسه يومئذ (ماثيزيوس) ، توفي تروبتسكوي سنة 1938 .

- **اهتمامات حلقة براغ مع تروبتسكوي :**

انطلاقا من أفكار دي سوسير ساهم نيكولاي تروبتسكوي (1890-1938) في إعداد حلقة براغ بشكل كبير ، مما دفع بها إلى ملامح التطور السريع ن ومن خلال الندوة الدولية (براغ 1930) التي انعقدت للفونولوجيا ثم تلتها تظاهرات دولية أخرى شكّل بذلك تروبتسكوي بمؤلفاته وجهوده قاعدة دولية استثمرها جل من أتى بعده من امثال مارتينيه و غوغنهايم بل حتى بلومفيلد...وغيرهم،فإن

17- السعيد شنوقة : مدخل غلى المدارس اللسانية – المكتبة الازهرية للتراث – القاهرة 2008 – ص : 68 .

مساهمته النظريــة الأهم هي مقاربته الصارمــة لمفهوم الفونيم، و للعلاقات التي تربط بين الفونيمات "[18].

ولأنّ الصّوت بالمعنى العام هو الأثر السّمعيّ الذّي به ذبذبة مستمرّة مطّردة حتّى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيّا حيّا (لغويّا كان أو غير لغويّ)، ويشمل ما يصدر عن الإنسان أو عن الآلات أو عن غيرها، فقد اخذ حيزا بالغا عند علماء حلقة براغ وخاصة منهم تروبتسكوي .

- **بين الفونيتيك والفونولوجيا :**

لقد كان كتاب تروبتسكوي (مبادئ الفونولوجيا) المؤلف سنة 1939 بمثابة العمل التوليفي الجامع لمباحث الصواتة (الفونولوجيا) لحلقة براغ ، بل لقد صار عمله مؤسسا لتخصص يصدر لاسمه وللحلقة عموما .

والسؤال الذي ينبغي طرحه ههنا : فيم يمكننا أن نميز هذا الطرح عند تروبتسكوي خاصة بين الفونيتيك (الأصواتيات) والفونولوجيا (الصواتة) ؟ .

يمكننا رصد أهم ما بيّنه تروبتسكوي في هذا الشأن ، من خلال معرفتنا أولا لما سبق عند دي سوسير [19] في اهتمامه بالتفريق بين هذين المستووين ، إذ تبين من خلال دراسة الصوت عموما عنده أنه ميّز بين الفونيتيك والفونولوجيا ، إذ يُعدّ الفونيتيك الفرع المنبثق من العلم التّاريخي الذّي يحلّل الأحداث والتّغيرات والتّطورات عبر السّنين فهو جزء أساسيّ من علم اللّغة ، أمّا الفونولوجيا فهي الدّراسة العملية الميكانيكيّة للنّطق، وبالتّالي فهي علم مساعد لعلم اللّغة .

ولقد تبيّن مع مدرسة براغ الوظيفيّة عكس ما كان مع دي سوسير، إذ يعتبر روّادها الفونولوجيا ذلك الفرع من علم اللّغة الذّي يعالج الظّواهر الصّوتية من ناحية وظيفتها اللّغوية، فهي بهذا فرع من علم اللّغة، أمّا الفونيتيك فهو فرع خارج عن علم اللّغة بل مساعد له.

18- ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى – مرجع سابق – ص : 207

19- تمّام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتب النسر للطباعة، 1989، القاهرة. / كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنّشر، 2000، القاهرة .

وبحسب رأي تروبتسكوي فإنه " لم يسهم دو سوسير المستند إلى كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة ، في تطوير فكرة التمييز بين الصوت المادي الذي يشكل المادة اللسانية وبين الاثر النفسي يخلفه هذا الصوت ، أي بين الصوت والفونيم ، على الرغم من انه أحسن تعبير هذه الثنائية من سويت ، وعلى الرغم من أنه عبر تعبيرا صريحا عن الطابع غير المادي للدال والميزة الخلافية والنسبية للعناصر المكونة لهذا الدال، إلا انه لم يميز ، في نظر تروبتسكوي بين مادتين علميتين، تنتمي إحداهما إلى مجال اللسان وتعنى بالعناصر الخلافية للدال غير المادي بينما تنتمي الاخرى إلى مجال الكلام وتعنى بأصول اللغة دون اعتبار لوظيفتها الخلافية "[20].

على كلّ يمكننا النّظر إلى هذه الاعتبارات من وجهة نظر بعض المحدثين بالقول بعلم الأصوات وعلم وظائف الأصوات، أو ما يصطلح بالفونيتيك والفونولوجيا على أساس اكتفاء الأوّل منهما لدراسة المادّة الصّوتية كحدث منطوق، والثّاني بتبيين وظيفة هذا الصّوت وقيمته في اللّغة المعيّنة، ثمّ وضع قواعد ونظم تحدد نوعيات هذه الأصوات وصنوفها من حيث أدوارها في البناء اللّغوي .

يميز تروبتسكوي بين الصواتة والأصواتيات على أساس الدلالة " إن ما يميز الأصواتيات أساسا هو إقصاؤها التام لأية علاقة بين المركب الصوتي المدروس وبين دلالته اللغوية ... الصواتة عليها أن تبحث في الاختلافات الصوتية المرتبطة في اللغة المدروسة ، باختلافات في المعنى ن وفي الكيفية التي تتصرف بها العناصر المميزة أو العلامات مع بعضها البعض ، وبناء على أيّة قواعد تستطيع تتآلف في ما بينها لبناء كلمات أوجمل " [21].

وعلى هذا الاساس ومما سبق يورد تروبتسكوي اهم ما يكون من صلب اشتغال المهتم بالفونيتيك ، إذ ينكب على دراسة الجانب المادي للصوت ، في حين المهتم بالفونولوجيا يصب بالغ اهتماماته على الصوت من حيث هو الذي يقوم بوظيفة في النسق اللغوي التي تهدف إلى إنتاج المعنى في منظور تواصلي

20- مختار الزواوي : دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات – ابن النديم / وهران – الجزائر – 2018 – ص : 86 .

21- ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى – مرجع سابق – ص : 207 .

بالأساس . (وفي مقال له صدر سنة 1932 يقدم تروبتسكوي طروحاته بوضوح – يمكن النظر إلى تفصيل ذلك [22]) .

- **الفونيم عند تروبتسكوي :**

يعتبر التعريف الذي قدمه تروبتسكوي للفونيم من بين التعريفات الأكثر ثباتا ، والأكثر صرامة في التمييز بين (الفونيم والصوت) ، مشيرا غلى ما ينبغي مسايرته للجو السائد في الدراسات آنذاك ، ثم يحاول تجسيد هذا التمييز تطبيقيا على طرق النطق للفونيم (r) الفرنسية مميزا له بثلاث علامات فارقة صوتية مختلفة " بما انه يتم إنتاج ثلاثة أصوات مختلفة : /r/ المكرر roulé الممثل له بـ[r] و /r/ اللهوي grasseyé الممثل له بـ[R] ، و/r/ المركزي central الممثل له بـ[R] . نقول إذن إن : [r] و [R] و [R] بدائل للفونيم /r/ "[23].

كما يقدم تروبتسكوي عند عرضه للدراسة المستفيضة للفونولوجيا (الصواتة) مسائل في غاية الدقة والتفصيل منها ما يتعلق بـ**الروابط بين الفونيمات**[24]، إذ ميز بين نوعين من التعارض الصواتي (الفونولوجي) وهما : التعالق والفصل ، فتعارض يرجع إلى التعالق وتعارض يرجع إلى الفصل ، ثم بين كيف يمكن تحييد التعارضات لاعتبار هذا التحييد من بين المبادئ الاساسية للنسق الفونولوجي على حد تعبيره ، والذي تجدر الإشارة غليه ههنا ما يستلزم التمييز بين التحييدات (التحييد الناجم عن البنية ، التحييد السياقي أي الناجم عن المحيط الصواتي ، التحييد المغاير ، التحييد المماثل) ، ومن هذه المسائل أيضا مايتعلق **بتجميع الفونيمات** ،ومنها **التطور الصواتي (الفونولوجي)** .

ويمكننا في الأخير ان نقول أن تروبتسكوي هو الذي بلور في أجلى مظهر نتائج أعمال حلقة براغ الوظيفية في عمله الموسوم بـ : (مبادئ الأصوات الوظيفية) إلاّ أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع مدرسة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادؤها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق "أندريه مارتيني" كما تجسدت جل معطياتها الفعلية على يد المتأخرين من أمثال "إيميل بنفينيست " .

22- ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى – مرجع سابق – ص :208

23- النظريات اللسانية الكبرى : مرجع سابق – ص : 210

24 - المرجع نفسه - ص : 211 .

مصادر المحاضرة :

1/ - تمّام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتب النسر للطباعة، 1989، القاهرة. / كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنّشر، 2000، القاهرة .

2/- السعيد شنوقة : مدخل غلى المدارس اللسانية – المكتبة الازهرية للتراث – القاهرة 2008 .

3/- ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى – مرجع سابق

4/- مختار الزواوي : دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات – ابن النديم / وهران – الجزائر – 2018 .

المحاضرة الخامسة : مدرسة براغ (2) إيميل بنفينيست

تمهيد :

يستمد هذا الموضوع أهميته من جوانب عديدة أهمها :

- امتداد الحديث عن مبادئ حلقة براغ المتوسعة ، لذا اصطلحنا عليه بحلقة براغ (2)
- اعتبار أن من أشار إلى هذا الموضوع المتعلق بالأساس حول (التلفظ) هو شارل بالي تلميذ دي سوسير ، وأول من نقل محاضراته إلى كل من جاء بعده ، خاصة في كتابه " اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية " ، بل هناك فصل منه بعنوان (نظرية التلفظ) وكان يربط دائما هذا المصطلح بمصطلح التحقيق .
- تبلور هذا المصطلح مع إيميل بنفينيست من خلال كتابه " مشاكل اللسانيات العامة"

من هنا توجب الحديث عن المخاض المعرفي الذي مهد لاهتمامات براغ في هذا الصدد خاصة مع بينفينيست الذي أسس للانطلاق من الوضع القار (الساكن) لدراسة النظام اللغوي إلى الوضع المفتوح (الحركي) أي من حيث اللغة وسيلة تواصل حيوية .

- **ايميل بنفينيست حياته واهتماماته[25] :**

ولد في حلب بسوريا بتاريخ 27 ماي 1902 م ، و توفي في باريس في 03 أكتوبر 1976 م ، لساني فرنسي تميز في مجال القواعد النسبية للغات الهندوأوروبية و برع في اللغويات العامة ، أستاذ نحو المقارن منذ 1937 م ، و أحد أهم مؤسسي التيار الوظيفي في اللسانيات البنيوية الفرنسية ، إيميل بينفينيست تلميذ أنطوان ميليه في مدرسة الدراسات العليا التي درس فيها بعد تخرجه منذ عام 1927 م ثم إنتقل للتدريس في " كوليج دوفرانس " منذ عام 1937 م ، تعرض للأسر سنة 1940 م و لكنه تمكن من الفرار و لجأ إلى سويسرا و أُقام فيها إلى سنة 1945 م .

من عام 1945 م الى عام 1959 م ، شغل منصب نائب سكرتير " جمعية علم اللغويات " بباريس (مابين) ، حصل على عضوية في " Accademiadei lincei " سنة 1965 م ، و في سنة 1961م، أسس مع " كلود ليفي ستروس "، و "بيارغورو" المجلة الفرنسية للأنثروبولوجيا المشهورة بإسم " L'homme" .

قدم بينفينيست دراسات و بحوثا قيمة في مجال دراسة اللغات الهندية الأوروبية و اللسانيات النظرية و اللسانيات التزامنية . ففي مجال دراسة اللغات الهندية تعبر بينفينيست النحو المقارن للغات الهندية الأوروبية فرعا من اللسانيات العامة ، لذا كانت مناهجه مبرهنة و مثبتة عبر مفاهيم عامة و شاملة و صالحة لكل اللغات بالمقابل فإن اللغات الهندية الأوروبية المركبة من جديد لا تختلف بأي شيء عن غيرها من اللغات ، و تعد لغات مشابهة للأخريات و تختلف عنها فقط بأنها غير قابلة للملاحظة مباشرة . فاللغة بصورة عامة الهندية الأوروبية المعاد تركيبها بصورة خاصة ، تكوين شكلي . و درس أيضا مختلف أنواع المفردات و تصنيفها ، كما بحث في نحو اللغة السوغديانية و المصادر الآفستية .

إن أكثر ما إهتم به بينفينيست هو إعادة بناء اللغات الهندية الأوروبية في دراساته لأصول تشكيل الكلمات في تلك اللغات كما بحث في مفهوم الجذر المؤلف من << صامت و صائت و صامت >> ، و عده جذرا شكليا يلتزم القواعد و قابلا للبحث و التجريب . و في مجال اللسانيات النظرية يعد بينفينيست من الذين تبنوا نظريات سوسير ، و لكنه طور و أضاف كثيرا من المفاهيم ، و تدور الإسهامات النظرية لبينفينيست حول محورين هما :

---

25 - إيميل بنفينست ولسانيات التلفظ : مذكرة تخرج من إعداد منى قاسم / رانيا شلالي – تخصص لسانيات عربية 2021/2020 – جامعة زيان عاشور الجلفة – نقلا عن :http://arab-ency.com-sy/detail /2950 الموسوعة العربية ، 2021/05/10 .

- **الأول** منهما مفهوم الاشارة اللغوية التي عرفها سوسير بأنها إتحاد إعتباطي ما بين الدال و و المدلول فدرس عدم إمكانية وجود الاشارة في معزل عن غيرها من الاشارات الأخرى في النظام ذاته ، و أن العلاقة ما بين الدال و المدلول هي علاقة إعتباطية إلا أن بينفينيست شرع منذ عام 1939 م ، في تعديل تعريف هذا المفهوم ، إذ رأى أن العلاقة بين الدال و المدلول ليست إعتباطية بل ضرورية ، أما الصفة الإعتباطية فهي موجودة ما بين الإشارة و ما يحيط بها ، فهذه الاشارة تدل بالتحديد على عنصر معين لأعلى إشارة أخرى . و يشرح بينفينيست بالتفصيل ماهية الإشارة اللغوية و طبيعتها و سماتها في مقالته << طبيعة الإشارة اللغوية >> .
- **الثاني** هو النظام اللغوي الذي بين بينفينيست و جهة نظره فيه بشكل وافي في مقالته << مستويات التحليل اللغوي >> و فيها يبرز السمات العامة للنظام اللغوي و التي تتمثل في :

أ_ إن كل لغة مكونة من عناصر قابلة للتحليل كالفونيمات ، و الكلمات ، و الجمل .

ب_ إن كل عنصر في هذا النظام يكتسب قيمته من علاقة الاختلاف الشكلي و الدلالي مع العناصر الأخرى ،

ج- إن قيمة أي عنصر لغوي تعتمد على العناصر التي يتقابل معها ، وهنا لم يخرج بينفينست كثيرات من المفهوم السوسوري بكلمة << نظام >> .

كذلك أكد بينفينيست وجود الأنظمة الدالة الغير لغوية ، وجود إشارات لها دلالات معينة خارجة عن اللغة ، فإهتم بعلم السيميائية << علم الرموز و الإشارات >> ، و لبينفينيست إسهامات نظرية مهمة في هذا المجال إضافة إلى دراسات كثيرة في مجال علم الدلالة ، و قد جمعت أهم بحوثه في مجلدين ، تحت عنوان << قضايا في اللسانيات >> .

إهتم بينفينيست باللسانيات التزامنية و هي دراسة اللغة كنظام موجود في نقطة معينة من الزمن ، و على النقيض من اللسانيات التعاقبية التي تدرس مراحل متتابعة مرت بها اللغة خلال تطورها ، و أكثر ما إهتم به في هذ المجال هو التداخل الموجود بين اللغة و العالم ، ففي مقالته << علاقات الزمن في الفعل الفرنسي >> يبحث بينفينيست عن العلاقات التي تنظم مختلف صيغ الزمنية من وجه نظر

التزامنية ، و في نظام الأفعال في اللغة الفرنسية ، إذ أن مفاهيم أزمنة الماضي و الحاضر و المستقبل تشكل شبكة تختلف من لغة لأخرى ، و لكنها تتمحور كلها حول الزمن الحاضر أي زمن نطق الكلمة .

لم يكن بينفينيست مدرسة ألسنية خاصة به و بنظرياته ، و كان ذلك بمحض إرادته إذ عزل نفسه في قلب الحركة الألسنية ، و امتاز في جميع دراساته بالتعبير الواضح و المميز و بعمق تحليلاته التي كانت في بعض الأحيان تأخذ منحى فلسفيا ففي أكثر مقالاته التي بلغت نحو 200 مقالة ، طرح بينفينيست إشكاليات لغوية درسها و حللها ، واستطاع بهذا الجهد الكبير أن يزود المكتبة اللسانية بكتب في غاية الدقة والاجتهاد منها : مشاكل في اللغويات العامة،1،1966،باريس،غاليمارد ، مشاكل اللسانيات العامة،1974،2،باريس، غاليمارد. مفردات المؤسسات الهندية الأوروبية 1و1962،2باريس ،منتصف الليل ، الدين الفارسي ،وفقا للنصوص اليونانية الرئيسية , 1974 ، باريس ، جيونتر.

- **التلفظ عند بينفينيست :**

سبق وان أشرنا في بداية المحاضرة إلى ان فكرة التلفظ إنما مرجعها ما كان مع شارل بالي ، إن التلفظ هو ترجمة للمصطلح الفرنسي énonciation الذي كان من إيهام شارل بالي في كتابه(اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية) إلى أن تبناه ايميل بينفينست الفرنسي ونسب إليه بعد ذلك ،وعرف عنه وهو يرى أن اللغة بوصفها نظاما مجردا أو طاقة كامنة في ذهن الإنسان لاتتحول إلى كلام حقيقي أو إلى نص أو خطاب إلا بواسطة عملية القول وهي عملية فريدة من نوعها وتميز الفرد وحده في كل الظروف والحلات.[26]

على هذا الأساس فإنه " ينطلق بنفنيست، في بناء تصوّره، من تجاوز الجملة بوصفها وحدة كبرى، والاستعاضة عنها بمفهوم جديد هو الخطاب، يقول : مع الجملة نترك مجال اللّسان بوصفه نظاما للعلامات، وندخل في عالم آخر، هو اللّسان بوصفه أداةللتواصل، حيث التعبيرهو الخطاب – انتهى كلامه – ولاشك أن هذه الطّفرة الانتقالية من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب ستفتح آفاقا جديدةللبحث اللساني، وسَيؤَسس منظورا مغايرا في التّصدي للظّاهرة اللغوية تنظيرا وتطبيقا، وذلك بالاعتماد على عناصر خارج لسانية تتحكم في إنتاج الخطاب. ويمكن اكتشاف الملامح الأولى للتّصور

26- حافظ إسماعيلي علوي ، منتصر أمين عبد الرحيم ، التداوليات و تحليل الخطاب ، ص-157-158

الجديد من خلال تعريف الخطاب من منظور بنفنيست ، إذ يعرفه بقوله : هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال - انتهى كلامه - تتبدّى لنا من خلال الشبكة المفهومية الجديدة التي وظفها رائد نظرية التلفظ التعريف المقدّم لإرساء معايير الخطابْ وأسسه، وهي تنبني على مكونين بارزين هما المخاطِب والمخاطب بوصفهما طرفين مشاركين في عملية التلفظ، كما أسبغ بنفنيست البعد التواصلي الذي يضطلع به المتكلم بفعل التلفظ، إذ إن الملفوظ يروم التأثير في المخاطب من خلال الاختيارات الملفوظية التي يصطفيها المتلفظ"[27] ، من هنا يمكننا القول بأنه تعتبر لسانيات التلفظ ضمن النظرية التداولية امتدادا متميزا للسانيات السوسورية التي احتفظت باللغة كقطب هام في دراستها ،ولكن إقرار سوسير بلسانيات الكلام مهد الطريق لبينفينست الفرنسي ليبرز لسانيات تهتم بالاهتمام الفعلي باللغة،اي اللغة في حالة الإستعمال .

أما ما يتعلق بالملفوظية فهي اتجاه جديد في دراسة اللغة ،يوسع من مجال اللسانيات السوسيرية التي تعد في نظرها "لسانيات غير ملفوظية" ،وتطورت مع بينفينست وتابعيه ،منطلقة من تطوير جاد للثنائية السوسيرية (لسان،كلام) ومستندة إلى المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم ،ولذلك عدت تيارا موازيا في نشأته للتداولية إن لم يمكن مندمجا فيه[28].

ومن هذا التعريف للملفوظية يبدو أن من أشار لهذا المصطلح أيضا هو شارل بالي في كتابه (اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسة) كما تحدث أوستين عن الدور الذي يقوم بوصف وضعية معينة ، أو بتعيين حدث .

وبين ما يتأسس عليه التلفظ و الملفوظية تقع اجتهادات بينفينيست موقعها المذكور اليوم إذ هي في عمومها " تعريف يقف عند حدود الجملة ، أما توسيع هذا المفهوم [التلفظ] إلى أبعد من الجملة فستضطلع به لسانيات النص و لسانيات الخطاب . فمقاربة بنفينيست هي مقاربة نحوية للتلفظ "[29].

وعلى أساس ما سبق ذكره و من عناصر عملية التلفظ يمكننا استخلاص [30] :

- الملفوظ المسند إلى المتكلم.

---

27 - كريم الطيبي : مقال "لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري دراسة في المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الريب " – مجلة إشكالات في اللغة والأدب – مجلد 10/العدد 2021/01 جامعة تامنغست – الجزائر .

28- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 ، ص 102

29- ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى (مرجع سابق) – ص : 289 .

- الملفوظ المسند إلى المخاطَب.

- الملفوظ المسند إلى الحالة التلفّظية.

إن التصور المنهجي لنظرية التلفظ يرتكز على تتبّع آثار طرفي التلفظ في الخطاب ، من خلال جرد المشيرات اللسانية التي تحيل على المتكلم والمخاطَب من جهة، وتشخيص الإحالات المقامية التي تؤطر سياق التلفظ وذلك بالوقوف عند عنصري الزمان والمكان .

- **التلفظ والتداولية :**

و يحيل هذا القسم إلى ما قدمته (لسانيات التلفظ) في مثل هذه الدراسات و التي بلغت ذروة عطائها مع اللساني (إميل بنفينست) ، و لكن قبل ذلك علينا أن نعود إلى ما قدمه (شارل موريس) من إسهامات خاصة عند صرفه النظر إلى البحث في العلاقات بين الملفوظ و عملية إنتاجه (التلفظ) ، و تتمثل جل عنايته في إدخال مفهوم (درجة توليد الدلالة) إذ " يلح على أن وجود العلامة غير مشروط بالوجود الملموس للمرجع المشار إليه ، و لذلك يمكننا الحديث عن أشياء لم يعد لها وجود في عالم الموجودات ... إن توليد الدلالة ووضع العلامات (أي التواصل في الواقع) يمكن أن ينقسم إلى ثلاث علاقات بينية :

- العلاقة الدلالية : علاقة العلامات بالأشياء .
- العلاقة التداولية : علاقة العلامات بالمتخاطبين أو المؤولين .
- العلاقة الإعرابية : العلاقة القائمة بين العلامات نفسها و هكذا تتولد التداولية نظريا ومنهجيا "[31]

أما (إميل بنفينست) فتأتي إسهاماته في الكثير من المسائل المتعلقة بالجانب الاستعمالي للغة ، بل لقد عرفت معه الظاهرة اللغوية تصورا أكثر نضجا ، فهو يرى أن " اللغة بوصفها نظاما مجردا أو طاقة كامنة في ذهن الإنسان لا تتحول إلى كلام حقيقي أو إلى نص أو خطاب إلا بواسطة عملية القول ، و هي عملية فريدة من نوعها ، و تميز الفرد وحده و ذلك في كل الظروف و الحالات "[32].

و بهذا صار لزاما على الباحث في اللسانيات التداولية أن يعي تصور بنفينست لهذه العملية (التلفظ) لأنه من شأنها أن تتجاوز الجملة و لا تقف عند حدودها ، و بالتالي فقد شكل هذا المنحى من الدراسة

30- كريم الطيبي : مقال "لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري دراسة في المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الريب " – مجلة إشكالات في اللغة والأدب – مجلد 10/العدد 2021/01 جامعة تامنغست – الجزائر .

[31] - فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان - تر : صابر حباشة - ص : 44 - 45 .

[32] - حمو حاج ذهبية : المقال السابق : ص : 158 .

إطارا منهجيا تنساق معه البحوث المتأخرة في مجال التداولية ، خاصة منها ما يتعلق بالتعريف الأصلي للتلفظ ، و الجهاز الصوري له و مستوياته .

فإذا كان التلفظ إعمالا للغة عن طريق فعل فردي للاستعمال فإنه يدخل بكل تجل في (الدلالة) في إطار الجملة التي تتيح لنا الخروج معها من مجال اللغة باعتبارها نسق علامات إلى الدخول معها في عالم آخر هو عالم اللغة بوصفها أداة للتواصل المتجلي في الخطاب ، و من هنا يمكن الجزم بأن التلفظ مع بنفينست تشكل في صورة المقاربة النحوية ليترك الباب مفتوحا إلى أبعد من الجملة مع المشتغلين على النص و الخطاب .

أما عن الجهاز الصوري للتلفظ فيتمثله (بنفينست) من خلال الملفوظات المنتجة من قبل المتكلمين(كسامات لإعمال اللغة) حاملا في الإنتاجات الشفهية فيه ذاتية المتكلمين ويصوره بالوضعية القائمة على الوسائط التي تسمح بالتواصل ممثلة في (الإشاريات الشخصية ، و الإشاريات الفضائية الزمانية) ، و أما مستويات التلفظ فهي ما يقترحه من تصنيف للأزمنة التي يستثمرها المتكلم في نصه و هما مستويان (مستوى التاريخ ، و مستوى الخطاب) و بالتالي فهناك تلفظان (تلفظ تاريخي و تلفظ خطابي) [33] .

وبهذا التصور لبنفينست عن هذه الوحدات التي تمتلك اللغة (المتكلم ، العلامات المحيطة به ، حضور الآخر في الخطاب ، المكونات الإشارية) ، نخلص إلى أن التلفظ " نظرية تعالج بعض العناصر اللغوية التي لا تعرف دلالتها المرجعية إلا من خلال السياق و تمثل آلية تحول اللغة إلى خطاب ، و تتحقق بتوافر ضمائر الشخص و الزمان و المكان "[34] .

وهو الأمر الذي يجعل من(الاستعمال اللغوي)يتجاوز الموجود للغة في الذهن إلى حيث هي نشاط آدائي يتجسد في صورة إنتاج ملفوظاته مما حدا بالقول تجاهه أن يعرف بتداولية تلفظية .

---

[33] - ينظر في تفاصيل أكثر عن (التلفظ) في : ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى - تر : محمد الراضي - ص : 288 - 294 .

[34] - حمو حاج ذهبية : المقال السابق : ص : 158 .

مصادر المحاضرة :

*** الكتب :**

- حافظ إسماعيلي علوي ، منتصر أمين عبد الرحيم ، التداوليات و تحليل الخطاب .

- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009

- ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى (مرجع سابق) .

*** المقالات والمذكرات والمواقع :**

1/ كريم الطيبي : مقال "لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري دراسة في المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الريب " – مجلة إشكالات في اللغة والأدب – مجلد 10/العدد 2021/01 جامعة تامنغست – الجزائر .

2/ إيميل بنفينست ولسانيات التلفظ : مذكرة تخرج من إعداد منى قاسم / رانيا شلالي – تخصص لسانيات عربية 2021/2020 – جامعة زيان عاشور الجلفة .

المحاضرة السادسة : مدرسة كوبنهاجن (هلمسليف)

تمهيد :

نحاول في هذ المحاضرة التطرق إلى حلقة أخرى من الحلقات الأكثر تأثرا بما جاءت به لسانيات ديسوسير ، فكانت امتدادا للكثير من مبادئها ، منتفضة على البعض الآخر متحدية مع أصحابها عوالم أكثر تجريدا ودقة ، ثم ما فتئت أن تستقل بعديد الرؤى والتطبيقات الفعلية على خبايا اللسان الطبيعي ، من أبرز روادها الدانماركي لويس هلمسليف .

- **هلمسليف**[35]:

عاش الدنماركي لويس هليمسليف بين 1899- 1965 ، وارتبط اسمه في باريس باللساني (مايبه و فندرياس) مستأنسا بمبادئ وتقاليد اللسانيات التاريخية الدانماركية ، واشترك مع (هـ.أولدال) في تأسيس حلقة كوبنهاجن اللسانية سنة 1931 ، كما شكل كتابه (في مبادئ الصوتيات) سنة 1935 جوابا نقديا على اعمال حلقة براغ ، والمتأمل لأبحاثه و أعماله في مطلع الأربعينيات يجد ما يسمها بالنضج المفاهيمي والطموح النظري .

ومن جملة ما قدمه سواء في مطالع كتاباته او مع ما استتبت عليه آراؤه اللسانية والنقدية ما يمكن أن نشير إليه دون تفصيل :

* في تعريف للسانيات كما يحددها هو بدقة " ينبغي ان لا تتناول اللغة كركام من الظواهر غير اللسانية (مثلا فيزيائية ، نفسية ، لسانية ، اجتماعية) بل ينبغي تناولها ككل مكتف بذاته ، كبنية متفردة"[36].

وهنا ملمح التفريق عنده في إطار نموذجه الثنائي للعلامات مرة أخرى بين الشكل والمادة فيحدد اللغة (اللسان بمفهوم دو سوسير)بأنها شكل خاص منظم داخل مادتين : مادة المضمون ومادة التعبير ، وانطلاقا من موقف هليمسليف يبدو انه قد انقلب على مدرسة براغ التي تلقت مدرسة دو سوسير بشكل خاطئ والتي تفهم اللغة على أنها شكل لا داخل المادة وليس كما يفهمها هو نفسه على أنها شكل دون مادة .

* بناء أطروحة مفادها أن التغيرات اللغوية ليست ناجمة لا عن اسباب اجتماعية (وجهة نظر مايبه) ، ولا عن ضرورة القوانين الصوتية (أطروحة النحاة الجدد) ، وإنما هي ناجمة في الأساس عن تعديلات في العلاقات المنطقية التي تحكم اقتصاد عناصر النسق نفسه[37] .

* إحداث تصور خاص عرفه بالغلوسيماتيكية (glossématique) وهي من جهة التذكير بفرضية"سابير – وورف" ثم من جهة بنيوية دي سوسير إذ – بحسب هلمسليف - يعاد تكوين شكل المضمون من وحدات اصغر هي مكونات المعنى (مكافئة للسمات الدلالية) في الدلالة المكونية ، كما ان شكل التعبير

35- النظريات اللسانية الكبرى – مرجع سابق – ص : 214 إلى 219 .

36 - المرجع نفسه : 215 .

37- المرجع نفسه- ص : 215 .

يركب ثانية من وحدات اولية هي مكونات التعبير (مناظرة للفونيم) ، والعلاقات الوظيفية التي تقوم بين مكونات التعبير ومكونات المعنى تؤثر على إنتاج الوحدات الدالة (glossémes) وإذن فالغلوسيماتيكية تفهم من دراسة متغيرات العلاقة البنيوية التي يقيمها نمطا الوحدات هذين ، وهي دراسة أصبحت ممكنة بتحديد ميتا – لغة صارمة .

- **أهم مبادئ هذه المدرسة :**

يمكننا قبل التطرق إلى اهم مبادئ مدرسة كوبنهاجن ان نشير إلى ان ما قدمه هلمسليف من تصور يحمل معه طيات تنبؤية تجعل منها مستقلة عن أي تجربة فعلية ، ليتأرجح مع النظرية عدم إمكانية الدعم للوقائع التجريبية فيتيح لها إمكانية التطبيق لذا ، لما تأسّست هذه المدرسة حول مفهوم البنية، واعتقد رائدها لويس هلمسليف صاحب مفهوم الغلوسيماتيكية (glossématique)، أنها أول نظرية لغوية منسجمة حول أطروحات دي سوسير موضحا انها تختلف عن المدارس الأخرى الأوروبية منها والأمريكية في كثير من تصوراتها ، فإنه يميزها بقيمة تنبؤية " يجب في الأساس ان تكون صالحة للوصف والتنبؤ ... بأي نص ألف في أية لغة كانت ، وهي صالحة للتطبيق على لغات لم يسبق لها أن وجدت ، بل لعل بعضها لن يوجد أبدا "[38] .

تتأسس جملة المبادئ التي ارستها هذه المدرسة في ما يمكن ذكره [39]:

- **أولا** : اللغة ليست مادة، وإنَّما هي صورة أو شكل. لذلك ركزت هذه المدرسة على مصطلح (شكل) forme، فاللغة بوصفها شكلا لا مادة، تقسّم عند يمسليف إلى مستويين : شكل المضمون(forme du contenu) ، وشكل التعبير(forme de l, expression)
- **ثانيًا** : جميع اللُّغات تشترك في أنها تُعبِّر عن محتوى.
- **ثالثًا** : يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات.
- **رابعًا** : تقوم على النقد الحاد للسانياتالتي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية.

---

38 - المرجع نفسه - ص : 218 .

39- الصديق حاجي : محاضرات المدارس اللسانية الحديثة – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة .

- **خامسًا :** تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة، فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنَّها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها.
- **سادسًا:** تسعى إلى إبراز كل ما هو مُشترك بين جميع اللغات البشرية، وتكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن وتغيرت الأحداث .

على هذا الأساس يمكننا القول في الاخير أن " هذه النظرية تحتل عندها اللسانيات مكان الصدارة من اهتماماتها، فإذا ثبتت نجاعتهاكانت سبيلا إلى بقية العلوم الإنسانية الأخرى، ولكي يمكن قبول نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية، وقد أسسها هلمسليف على ما سماه مبدأ l'empirisme التجربة الشاهدة، ولكي تتصف بهذه الخاصية يجب أن تكون خالية من كل تناقض، وأن تتصف بالشمولية وتكون بسيطة سهلة الإدراك ما أمكن. فالنظرية الاستقرائية التقليدية حسب هلمسليف تدعي الانطلاق من الجزء إلى الكل (من المعطيات الخاصة إلى العامة)، يعني القوانين المنطقية. وهي قبل كل شيء تلخيصية وتعميمية، وهي لا تستطيع تجاوز الظاهرة اللسانية الخاصة، فبعبارات مثل العامل والشرط والماضي والمفعول فيه والاسم والفعل والمبتدأ والخبر لا يمكنها أن تنطبق إلاّ في مجال الإعراب، ولا يمكن قبولها كأقسام لسانية فهي إذا تتناقض مع الوصف اللساني فالغلوسيماتيكية تنطلق من النص الملفوظ المعبر أو من جميع العبارات الملفوظة المجعولة للتعبير. وهذا النص قابل للتقسيم إلى أنواع تكون بدورها قابلة للتقسيم إلى أصناف والصنف ينبغي أن لا يحمل تناقضا وأن يكون شاملا. فالأمر يتعلق بوصف المواد ذاتها ووصف العلاقات التي تجمع بينها والتي تسعى اللسانيات إلى وصف علاقاتها وتحديدها. فالموضوع الوحيد والحقيقي للسانيات هو اللغة التي يوجه البحث منها وإليها، فبنية النص اللساني الشاهد في نظر هلمسليف هي الموضوع الوحيد للسانيات "[40] . بل سيمارس هذا التصور الذي طرحه هلمسليف تاثيرا ملحوظا في ما نجم عن السيميائيات عموما سواء تعلق الامر باوروبا أو حتى امريكا الشمالية .

40- المرجع السابق .

مصادر المحاضرة :

1/- ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى (مرجع سابق) .

2/- الصديق حاجي : محاضرات المدارس اللسانية الحديثة – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة .

المحاضرة السابعة : المدرسة الوظيفية الفرنسية (أندريه مارتيني)

تمهيد :

قلنا في درس سابق أن ما قدمه هلمسليف من رغبة قوية في تأثير الغلوسيماتيكية على ما انجر بعدها من نظريات ، كان ذلك ايضا وراء وظيفية مارتينيه والذي – دون شك – هو احد مرجعيات المدرسة الفرنسية ، بل من مجموع ما يمكن القول بتوسيع وتطوير البنيوية السوسيرية في شقها الوظائفي ، ينضاف إليه منظور حلقة براغ الوظيفي الممتد أساسا من جهود تروبتسكوي .

- **اندريه مارتينيه (حياته واهتماماته اللسانية) :**

مارتينيه من مواليد 1908 بمقاطعة السافوا بفرنسا ، وبعد ان اتم دراسته العليا اشتغل بالتدريس في ثانويات باريس ، وفي الوقت نفسه انكب على دراسة اللغة الإنجليزية ونال شهادة التبريز ، وكان من حسن حظه ان تابع دروس بعض المشاهير في اللسانيات من أمثال : موسيه ، فندريس ، مايبه ، ... كما كانت له اتصالات مكثفة مع علماء نادي براغ اللساني خاصة منهم تروبتسكوي – كما ذكرنا ذلك سابقا – من سنة 1932 إلى سنة 1938 [41]...

ما يقال عن المشروع اللساني لمارتينيه يمكن أن نوجزه في " ... أنه لم يقدم نموذجا لسانيا عاما مثل ما فعل تشومسكي مثلا ، فإن مجموع اعماله تشكل نظرية في إطار لسانيات وظيفية . واشهر كتاب له Eléments de linguistique générle . إن منظور مارتينيه ، ومن دون ان يكون كونيا ، هو منظور تعميمي حقا ، ويستند إلى التأمل الدائم في تنوع اللغات ، والأخذ في الحسبان الاختلافات بينها . وقد أراد

41- حسين زويد : محاضرات في المدارس اللسانية – جامعة سكيكدة file:///C:/Users/HP/Downloads/Noor-Book.com

ممارسة لسانيات تكون في الوقت نفسه موضوعية (رافضا الاعتماد على الإحساس اللساني ، أو الحدس النفسي) ومنفلتة من الصورنة او الدوغمائية "[42] .

يتأسس الحديث عن نموذج مارتينيه من خلال المفاهيم الرئيسية التي بنى عليها جل آرائه اللسانية عموما والوظيفية على وجه الخصوص ، من ذلك مثلا :

- **الوظيفة** :

من خلال تعريف توليفي يحاول به مارتيني تقديم منظوره الوظيفي (يدرج هذه التصورات ضمن كتابه Fonction et dynamique الصادر له سنة 1989) بقوله : " يستعمل مصطلح وظيفي (Fonctionnel) هنا بالمعنى الأكثر تداولا للمصطلح ، ويقضي بأن تحلل الملفوظات اللغوية اعتمادا على الكيفية التي تساهم بها في سيرورة التواصل ، ويأتي وجهة النظر الوظيفية من الاقتناع بأن كل بحث علمي يتأسس على إيجاد ورود ما (Pertinence) ، وأن الورود التواصلي (Pertinence communicative) هو الذي يسمح بفهم أفضل لطبيعة اللغة وديناميتها . وستفرز جميع السمات اللغوية وتصنف، بالدرجة الاولى اعتمادا على الدور الذي تؤديه تلك السمات في توصيل المعلومة "[43]

- **التقطيع المزدوج أو (التمفصل المزدوج : فونيمات ومونيمات) :**

وهو أساس ما تقدمه وظيفية مارتينيه إذ يفضل الوظيفة الاشمل التي من شأنها أن تضمن سيرورة التواصل ، مما يعني الحديث عن هذا التقطيع من حيث هو سمة مميزة للغة البشرية ، فيقدم بذلك أندريه مارتينيه هذا الغطار المفهومي الجديد ضمن [44]:

- **التقطيع الأول** :

ويتناول الكلمات في صورتها اللفظية ومن حيث مضمونها. فبفضل هذا التقطيع يمكن الحصول على تراكيب غير محدودة من العبارات انطلاقا من عدد محدود من المقاطع .

42- النظريات اللسانية الكبرى – مرجع سابق – ص : 221 .

[43] - النظريات اللسانية الكبرى : مرجع سابق – ص : 222 .

[44] - الصديق حاجي : محاضرات المدارس اللسانية الحديثة – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة .

- **والتقطيع الثاني :**

لا يعني فيه إلاّ بالصورة اللفظية، فاستبدال مقطع صوتي من المقاطع المذكورة بمقطع من نفس النوع لا يؤدي في كل حالة إلى نفس التغيير المعنوي فنقل « ا» من سال إلى زال، لا يغير صورة المدلولات (التي هي مختلفة في أصلها عكس ما هو الحال عليه في التقطيع الأول حيث يكون كتبتُ/كتبتَ/ كتبتِ نفس اللفظة كتب ألصقت بها أصوات مختلفة: ضمير المتكلم والمخاطب والمخاطبة) .

والتقطيع الثاني إن كان يؤدي إلى إنجاز عشرات من المقاطع الصوتية (فونيمات) فهو يؤدي بالخصوص إلى عشرات الآلاف من الدلالات المختلفة وعكس ما يراه جاكبسون، فإن مارتيني لا يرى من الضروري إدخال تقطيع ثالث يهم الخصائص التي تميز الحروف أما الفونولوجية العامة (علم الأصوات العامة)، فإن مارتينيه يرجع المردودية الوظيفية التي هي وظيفة لسانية، إلى اختلاف الأصوات، وانطلاقا من التمييز الهام بين الظواهر الصوتية والظواهر الفونولوجية (الحرفية الوظيفية). يضع مارتيني في تقابل الشروط الضرورية للتوصيل حيث يشترط وجود أقصى ما يمكن من الوحدات التي يشترط فيها أن تكون على جانب أكبر من الاختلاف مقابل بذل أقل ما يمكن من الجهد بعدد من الوحدات الأقل تباينا والبحث عن الانسجام بين هذين الشرطين يؤدي إلى الاقتصاد اللغوي أو إلى تحسين المردود الوظيفي فكل وحدة من وحدات العباراة تصبح خاضعة إلى نوعين من الضغوط المتقابلة :

- ضغط نبري ناتج عن تعاقب الألفاظ في سلسلة الكلام وفيه [تجاذب] بين الوحدات المتجاورة وضغط عمودي تفرضه الوحدات أو الكلمات المنحدرة في السدى والتي كان بالإمكان أن تحل في ذلك الموضع .
- فالضغط الأول قائم على التماثل والضغط الثاني على التباين، وهذا الاتجاه الوظيفي ينقل نفس الوظيفة إلى التراكيب النحوية.

هكذا يميز مارتيني بين الكلمات الوظيفية. فيكون التمييز بين الأدوات التي لها الصدارة وبين الأدوات المتممة التي تأتي في آخر الكلمة أو بين الصيغ الصرفية التي تعين الهيئة أو الجهة أو العدد أو أدوات التعريف والتنكير.

على أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع مدرسة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادؤها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتيني خاصة .

ليعرب في الاخير عن فحوى ما يريد الوصول إليه من خلال التقطيع المزدوج بأنه " يتيح كمية هائلة من الرسائل الممكنة ، بما ان النسق الصوتي المقتصد جدا (39 صوتا توجد في الابجدية الفرنسية) يسمح بصياغة الآلاف من الوحدات الدالة التي هي نفسها يمكن تأليفها لإنتاج عدد لا متناه من الملفوظات " [45].

ولقد ميز مارتينيه بين نوعين من الورود على اعتبار ما سبق من التقطيع (ورود فونيمات و ورود مونيمات) إذ بين من خلال هذا الطرح أهم الصعوبات التي يمكن ان تعتري فهم وتطبيق تقطيع دون آخر[46] :

حدد مارتينيه مهمة اللساني في تحديد الوظائف اللغوية الممكنة للوحدات المعنوية، والوسائل التي تكون بها هذه الوظائف مفهومة لدى السامع بكيفية يتمكن بها هذا الأخير من إعادة بناء التجربة المنقولة إليه، غير أن هناك صعوبات تعترض اللساني أثناء تحليله للوحدات المعنوية على مستوى التقطيع الأول خاصة، لأن التقطيع على هذا المستوى أصعب من التقطيع على المستوى الثاني ، فهناك ضرب من التقاطع في المنهج بين تحليل الوحدات المعنوية (المونيمات) والوحدات الصوتية (الفونيمات) فمنهج دراسة الفونيمات أو المنهج الفونولوجي يهتم بتحليل الوحدات الصوتية الدنيا المتتابعة إلى فونيمات، فيحين يهتم التحليل التركيبي بتفكيك القول أي الجملة إلى وحدات معنوية دنيا متتابعة (وهي المونيمات) إلا أن المنهج الأول على جانب كبير من الضبط والدقة، ويرجع ذلك إلى أسباب منها :

---

[45] - النظريات اللسانية الكبرى : مرجع سابق – ص : 224.

[46] - د . شتوح : محاضرات في المدارس اللسانية – المدرسة الوظيفية التركيبية (اندريه مارتينيه) https://www.google.com/

Felearning.univ-msila.dz

حجم المادة التي تكون موضوع الدراسة الفونولوجية، فهي لا تتجاوز في كل لغة بعض عشرات من الوحدات الدنيا، لذا يتسنى ضبطها بكل سهولة، ومنها ميلغ هذه الوحدات الدنيا في المعنى، وهذا يحول دون تنوع وظائفها وتفرعها، ومنها نوع العلاقات التي تقوم بينها في سلسلة الكلام أي علاقات التضام والالصاق، أو الترتيب وعلاقات الاستبدال فهذه العلاقات بسيطة يهتدي إليها الدارس بسهولة ويسر، في حين أن حجم المادة على مستوى الدراسة التركيبية ضخم جدا، إذ على الدارس أن يسيطر على عدد لا يكاد يحصى من الوحدات المعنوية الدنيا، كما عليه أن يقيم للمعنى وزنا في تحليله واعتبار المعنى في الوصف طريقا محفوفا بالمخاطر، ثم عليه أن يتبع نوع العلاقات الاقترانية التي تقوم بين الوحدات المعنوية في سلسلة الكلام، على المستوى التركيبي، كعلاقة التضام والالتصاق والترتيب، أو على المستوى الاستبدالي، فهذه العلاقات تتميز بشبكة كبيرة من الوظائف، هي بالذات موضوع الدراسة النحوية أو علم التركيب ، وعلى الرغم من هذه الصعوبات، يستطيع المحلل الوظيفي أن يذللها ويتغلب عليها بتطبيقه الحذر للمنهج الوظيفي بصفة عامة وأهم الصعاب التي ذللها "مارتيني" هي تمييزه بين الدوال الموالية :

- **الدال الممزوج:**

ويمثله في العربية جمع التكسير، ففي "أقلام" مثلا، نجد معنى الاسم المفرد، ومعنى الجمع ولكنه لا يمكننا تمييز دال الاسم المفرد من دال الجمع، كما هو جمع المذكر وجمع المؤنث السالمين، فهذا الدال مزج فيه مدلولان بطريقة لا تسمح بفصلها.

- **الدال المنقطع:**

وهو عكس الدال الممزوج، وهو الدال الذي يتشكل من قطعتين أو أكثر لتحديد مدلول واحد كما هو الحال في الوحدات المعنوية التي تدل على معنى الحصر أو الاضراب في العربية (ما .... إلا) (ما ....بل)

- **الدال المشترك :**

ومثاله في العربية صيغة المضارع التي نجدها مع المخاطب المذكر والمؤنث ومع الغائب المؤنث المثنى كقولنا: تخرجان (أنتما للمؤنث والمذكر) وتخرجان (هما للغائب) وصيغة المضارع التي نجدها مع المخاطب المذكر للمفرد ومع الغائب المؤنث المفرد، كقولنا : تخرج (أنت) ، تخرج (هي).

من خلال ما سبق سيتضح لنا جليا النموذج الذي أراد من وضعه مارتينيه تنظيم مكونات اللسانيات و الطريقة التي تحتكم إليها ،إذ [47]:

- **الصوتيات او الصواتة** وهي دراسة الكيفية الاصلية التي تتفيد بها كل لغة من موارد النطق لتأمين التواصل بين مستعملي هذه اللغة ، إذ تاخذ من جميع الاختيارات التلفظية الممكنة عددا معينا يكفل تحقيق إنتاجات يتعرف إليها سمعيا بشكل جيد . وهذه الإنتاجات هي التي يستعملها المتكلم ليميز بها مختلف الوحدات الدالة بقابلة بعضها ببعض ، وليقيم تقابلات بين تلك الوحدات التي تتوالى في السلسلة الكلامية .
- **الدالية** وهي التي تدرس الوحدات الدالة فتعد قائمة للوحدات الدالة للغة ما ، وتميز بين الوحدات الدالة المعجمية (مواد علم المعاجم) والوحدات الدالة النحوية (مواد النحو) ، ففي المثال الآتي :(Il va a la chasse) يتكون المقطع (va) من وحدة دالة معجمية (حاملة لمعنى فعل (aller) ومن وحدة دالة نحوية (حاملة لعلامة صرفية فعلية) .
- **أما التركيبات** فستدرس بحسب الكيفية التي تشكلت بها . ويطلق مارتينيه اسم تركيبة (synthéme) على مقطع لملفوظ يضم عددا من الوحدات الدالة المعجمية في تاليف مع بعضها البعض : وبما ان ظاهرة التأليف هذه من مستوى تركيبي فقد اختار لها لفظ تركيبة . فمثلا : اللفظ (incompressible) يشتمل على ثلاث وحدات دالة (السابقة in ، واللاحقة ible ، والقاعدة compress) فيشكل بذلك تركيبة .

[47] - النظريات اللسانية الكبرى : مرجع سابق – ص : 225 .

- **التركيب** ومهمته دراسة علاقات التبعية للوحدات الدالة والوظائف التي تضطلع بها في ملفوظ معين .

وهذه بالنسبة لمارتينيه مواد ومكونات مستقلة ، يمكننا إضافة مادتين او مكونين مستعرضتين على حد تعبيره – هما :

- **الصرافة** وتتكون من دراسة مجموعة العلامات الصورية غير الواردة من التمفصل الأول ، ودراسة شروط ظهورها .
- **القيمية** (axiologie) وهي تدرس القيمة الدلالية للوحدات الدالة ، كالسمات المكونة لدال الوحدات الدالة المعجمية والنحوية (أي السمات الدلالية) ، وكذا دراسة مؤثرات المعنى التي تستطيع الوظائف التركيبية إنتاجها . فالقيمية هي إذن دراسة القيم الدالة المتقابلة .

مصادر المحاضرة :

1/ - حسين زويد : محاضرات في المدارس اللسانية – جامعة سكيكدة file:///C:/Users/HP/Downloads/Noor-Book.com

2/ - ماري آن بافو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى – مرجع سابق –

3/ - د . شتوح : محاضرات في المدارس اللسانية –

المدرسة الوظيفية التركيبية (اندريه مارتينيه Felearning.univ-msila.dz https://www.google.com/

4/ - الصديق حاجي : محاضرات المدارس اللسانية الحديثة – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة .

المحاضرة الثامنة : المدرسة السياقية : (جون فيرث)

تمهيد :

لا يخفى على أحد من الدارسين اليوم ما عليه من الهتمام البالغ بالسياق وقضاياه ومتعلقاته ، إذ حظي عند الكثير من الباحثين المحدثين اليوم بأكثر مما كان عليه سابقا ، خاصة ما كان منه مرتبطا بملابسات الخطاب عموما ، أو ظروف إنتاج الخطاب ، فنجده اليوم ضمن مناحي الدرس التداولي ، واللسانيات الاجتماعية ، ولسانيات الخطاب ... وغيرها بل أصبح لكل طائفة تصور خاص حسب المرصد الفكري ومرجعيته ، وضم غلى حقله الكثير من المتعلقات والمناطات . فماهو السياق من هذه الجهة ؟ وكيف استطاع بعض المهتمين جعله مستقلا بنظرية خالصة ؟ من هم روّاد النظرية السياقية وما جديدهم ؟ .

- **جون فيرث (John Firth - 1960-1980)** [48]:

هو جون روبرت فيرث {1890-1960} عالم لغوي من أصل إنجليزي ، ولد بيور كشير سنة1890، ودرس التاريخ قبل أن يلتحق بالخدمة الوطنية ويجوب مختلف أنحاء الإمبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى كان من حسن حظه أن استقر بالهند لمدة طويلة، وتعلم بعض اللغات الشرقية وهكذا تأثر بالنظريات اللغوية" و الهندية، الشيء الذي جعله يعتقد أن تطوير أي نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة، ونظرا لاهتمام بالتعليم ومناهجه تولى مهمة تدريس اللغة الانجليزية بجامعة البنجاب سنة 1919 ، إنه من رواد اللغويات في بريطانيا خلال فترة الخمسينات من العصر،

رجع فيرث مباشرة إلى جامعة لندن ليشغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات بعد جولته المشرقية المليئة بالنشاطات الأكاديمية .

وفي سنة1938، انتقل إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية والإفريقية بلندن ليتولى تدريس

[48] - أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور - ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع - الجزائر، ط2،.2005 – ص : 173/172 .

مقياس الدراسات الشرقية والإفريقية ، فعد أول من درس هذا المقياس منذ إقراره عام 1944 كذلك أول من منح رتبة أستاذ ذي كرسي في اللسانيات العامة ببريطانيا العظمى ، وجدير بالذكر أن"فيرث" قد كون أجيالا عديدة من الطلبة، وتخرج على يده عدد لابأس به من اللسانيين الذين ما فتئت أعمالهم تعكس أفكاره وتشع بنظريته .

- **النظرية السياقية[49] :**

هي منهج لغوي سياقي عملي تأسست من قبل العالم اللغوي فيرث ليؤكد على وظيفة اللغة الاجتماعية معنى المفردة عند المدرسة واستعمالها أو الوسيلة التي تستعمل بها أو ما تؤديه من دور، فهذه أمور لا نعلمها إلا من خلال السياق وتسييق الوحدة اللغوية وأن يتم وضعها في أكثر من سياق مختلف لمعرفة مرادها.

تسمى بالمدرسة السياقية، فنشأة هذه المدرسة كانت نقلة نوعية في علم اللسانيات ، نظرا لأنه أعطى دعمه للموقف السلوكي بسبب صعوبة البحث عن الدلالة التي تعتمد بالمنطق والشواهد الوجودية التي انتشرت بالفلسفة القديمة، كما أنه انتهج منهجا جديدا لدراسة اللفظ والمعنى على غير المعتاد لاستخدامها الفعلي.

كانت رؤيتها أنه يجب أن ينتهي البحث للمعنى بصفته الذهنية ويجب النظر إليه وكأنه "مجموعة مركبة من العلاقات السياقية" إن العمل الوظيفي للدلالة يجب ان تتجسد في موقف فعلي، أي إلى حيز الاستعمال الفعلي، وهو أمر لا يتحقق إلا تحت حدوث سياق الموقف في رأي فيرث ، ومن جملة المبادئ التي انتهجها فيرث في مدرسته السياقية فيما يأتي :

انتهج دراسة عن تركيب اللفظ بدلا من التحدث عن العلاقة الثنائية بين المعنى واللفظ، وعن المعنى بما يرتبط بالمركبات التي من الممكن أن يكون مكانه في السياق نفسه، فأتى فيرث بما يسمى "التوزيع السياقي" الذي يعني أن المفردة ما هي مقابل إبدال فسيكون بالمعجم لمفردات أخرى من الممكن أن تحل

[49] - للمزيد عن الموضوع أكثر https://mawdoo3.com

مكانها في السياق نفسه، ويكون معناها متحداً بالنسبة لما يحدث من تغيير، كما كان فيرث في دراسته يستفيد أيضا من تراث دي سوسير في الارتباطات الاستبدالية التي وضعها في منهج الإبدال حين تكون العناصر اللغوية داخلة في علاقة عمودية بين العنصر الموضح .

على هذا الأساس يمكننا القول أن فيرث قد أحدث تغييرا مهما جدا في البحث اللساني وتفسير المعنى خاصة ، إلا أنه لم يجعل نظريته معروضة بشكل كامل يبرز أسسه الفلسفية لأفكاره التي تخص السياقية فإن ما نشره يبلغ فقط حجم كتاب كما ذكر روبينز .

ظهر المفكر هاليدي بعد وفاة فيرث وسار على نهجه فقدم النهج والتفسير ويفصل بهم نظرية فيرث، وجعل لها أبعادا جديدة لتتعدى الجملة إلى أبعد من ذلك و تصل للنص و ليس الجملة فقط .

والسؤال الذي يجب ان يطرح في هذا السياق : ممّ استلهم فيرث مباحث النظرية وفحواها او بعبارة اخرى هل هناك ممن سبق فيرث في الحديث عن السياق بهذا التصور ؟

والجواب يمكن تفصيله من خلال ما قدمه اللعالم الاجتماعي " مالينوفسكي" الذي ابدى طرحا عن السياق من عدة جوانب إذ يورد الباحث (ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي) في رسالة قيمة عن دلالة السياق أن اهم مقولات فيرث إنما هي امتداد لمقولات "مالينوفسكي" ، يقول في مواضع عديدة متفرقة ، مما يشير في أكثر من مرة إلى ما كان من مالينوفسكي واهتمام فيرث بأفكاره ومقولاته :

- " الكلام والموقف مرتبطان ببعضهما ارتباطا لا ينفصم ، وسياق الموقف لا غنى عنه لفهم الألفاظ " [50].
- "أن اللغة ليست مجرد أداة لتوصيل الأفكار، بل هي في المكان الأول جزء من نشاط إجتماعي متسق، وفي اللحظة التي تفصل فيها الكلمة عن سياق هذا النشاط الذي يغلفها،

[50] - ردة الله الطلحي : دلالة السياق – رسالة دكتوراه جامعة ام القرى - السعودية – ط 1 / 1424 هـ - ص : 186

أو عن سياق الموقف الذي تستخدم فيه تصبح كلمة جوفاء غير ذات مغزى ، لأن الألفاظ لا يمكن أن توجد في فراغ ."[51]

- " إنّ هذه المبادئ التي بشر بها"مالينوفسكي" قادته إلى التعمق في السلوك اللغوي بإزاء أنماط السلوك الإجتماعي المختلفة، ليضيف جانبا للسلوك اللغوي الإجتماعي أسماه (التجامل Phatic communion) ، يقول"جون لاينز" : عندما كان "مالينوفسكي" يلفت النظر إلى حقيقة أن كثيرا من تفوهاتنا لا يقصد بها أساساً التفاهم أو البحث عن المعلومات ، أو إصدار الأوامر أو التعبير عن الآمال أو الأمنيات والرغبات وإثارة العواطف ... ولكن تستعمل لخلق شعور بالتفاهم الاجتماعي والمجاملة، فكثيرا من التفوهات المعدّة أصلا مثل : "How do you do ?" ، المحدّدةاجتماعيا في نصوص معينة تخدم هذا الغرض " [52].

- **أقسام المدرسة السياقية عند فيرث فيما يأتي[53] :**

- **السياق اللغوي :**

هي ما تلتف حول الصوت والعبارة والجملة من بيئة لغوية، التي تكون ضمن سياقات لغوية مثال ذلك كلمة أشخاص فالمفردات التي ترتبط بها هي امرأة، رجل، ولد .

- **السياق العاطفي :**

وهو ما يؤدي السياق التي تقع به المفردة إلى معاني وجدانية ، وتختلف من شخص لآخر، ويحدد دور السياق العاطفي من خلال حركات وانفعال المتحدث فتقتضي اعتدالا أو مبالغة ، ومثال ذلك كلمة (love)فهي لا تشبه كلمة (like) لكنهما الاثنتان تشتركان بالمعنى ، وباللغة العربية كذلك كلمة (يبغض) فهي لا تشبه كلمة (يكره) ولكنهما تشتركان بنفس المعنى .

---

[51] - المرجع نفسه : ص : 185 .

[52] - المرجع نفسه : ص : 186 .

[53] - للمزيد عن الموضوع أكثر https://mawdoo3.com

- **السياق الثقافي :**

و هو الاتجاه الذي يكشف فيه المراد من المفردات الاجتماعية، يريد أن يحدد المراد الثقافي والاجتماعي الذي تستخدم فيه الكلمة .

إن بعض اللغويين رأوا أن هذا التقسيم لا فائدة منه والسياق اتجاهين فقط، هما : السياق اللغوي والسياق الحال أي غير اللغوي ، فالسياق اللغوي يعتمد على الذي يقع من ملابسات تتعلق بالكلام وهذه الملابسات التي تتعلق بالكلام والحدث المقصود من الكلام تحوي على بقية أنواع السياق ، حيث إنه لا نستطيع الفصل بين الانفعالات التي تتعلق بالمتحدث أو المستمع ، وأن لا نربط بين القضايا الاجتماعية وظروفها أو الثقافة عن حدث كلامي بالمجتمع يشكل هذا الشق الثاني من المعنى هو وأحداثه الثقافية وأيضا يستفيد من المراد من المعنى الاجتماعي الذي يستفاد منه .

ويمكننا في الأخير أن نعدّ ما قدمه فيرث عن السياق يجسد جانبا من السهولة في الطرح التي تجنبه الانتقاد عموما لاحقا ، يتمثل ذلك في [54]:

- أنه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة ، فنجا من النقد الموجه إلى الاتجاهات الإشارية والتصورية والسلوكية التي قال بها اوجدن وريتشارد و بلومفيلد ، إن فيرث حاول ان يكون المنهج أن ندرس العلاقات داخل اللغة .
- البعد عن فحص العلاقات العقلية الداخلية التي يصعب تفسيرها ، ومعالجة الكلمات باعتبارها أحداثا وأفعالا وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا . إن هاتين الميزتين ...هما من أهم النتائج التي يقصدها علم اللغة الحديث بوصفه علما وصفيا لا معياريا ، وبوصفه علما ينظر في الوظيفة اللغوية من جهة اخرى .

إن النظرية السياقية عند فيرث كان لها فضل الإحاطة والشمول بما يتحدد في النص من عناصر ، هذا من جهة السياق اللغوي او النصي (المكونات الصوتية ، المعجمية ، الصرفية ، النحوية ، الدلالية)

[54] - ردة الله الطلحي : دلالة السياق – مرجع سابق – ص : 195 .

مع ما يتحدد من السياق المقامي أو سياق الموقف أو سياق الحال اي غير اللغوي ، مما يتيح الكشف والتبيين للمعاني الدقيقة ومضمرات الاقوال ومفاصل فحوى الخطاب .

مصادر المحاضرة :

1/- أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور - ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع - الجزائر، ط2،.2005

2/ - ردة الله الطلحي : دلالة السياق – رسالة دكتوراه جامعة ام القرى - السعودية – ط 1 / 1424 هـ

3/- آفاق أدبية مجلة فصلية محكمة- فاس / المغرب – العدد 5 / 2012(محور العدد السياق في اللغة والأدب).

4/- للمزيد عن الموضوع أكثر https://mawdoo3.com

المحاضرة التاسعة : المدرسة التوزيعية (بلومفيلد / هاريس)

تمهيد :

لقد اخذت اللسانيات الأمريكية طابعا بخر من الدراسة إذ ركز أصحاهبا على مبدأي التعلم والتحليل ، فكان من غالبية المهتمين باللغات منهم متخصصا في اللغات الهندو- أمريكية ، مما جعل " سيطرة المنهج الوصفي على التقليد الامريكي ، فبواس الذي كرس الجزء الاكبر من اعماله للغات الهندو- أمريكية أسس تقليدا ، بل مدرسة وصفية في رحابها طور أتباعه نظرياتهم ، خصوصا سابير وبلومفيلد ... لقد اتخذت الوصفية ، في الثلث الاول من القرن العشرين ، شكل ما سمي – في ما بعد – بالتوزيعية التي من روادها بلومفيلد ثم هاريس وبيك إلى جانب الفرنسي غروس الذي أدخل المناهج الهاريسية إلى فرنسا "[55].

لذا سنحاول تلخيص مجمل مبادئ هذه المدرسة مع هذين العلمين البارزين : بلومفيلد و هاريس

[55] - النظريات اللسانية الكبرى : مرجع سابق - ص : 240/239 .

- **ليونارد بلومفيلد (1887- 1949) :**

يعد الكتاب الذي نشره بلومفيلد سنة 1933 (اللغة – Language) ثاني كتاب يعالج علم اللغة بعد كتاب دي سوسير ، بل نظرية عامة للغة ستأخذ حيزا بالغا من التطوير والاهتمام ، ويمكننا اعتبار هذه المدرسة ممثلة في أعلامها اتجاها ثالثا في الدراسة اللغوية ، لعدة اسباب اهمها[56] :

1/ - تأثر اتباع المدرسة بالمذهب السلوكي في دراسة علم النفس وعدوا اللغة مجموعة من العادات السلوكية .

2/ درست اللغات المغمورة معتبرة إياها ضمن دائرة الاهتمام شانها في ذلك شان المعروفة منها ، مركزة في ذلك على بحث اللغة من جهة الاهتمام بما يتحدث به المتكلمون من فكر وثقافة ، فلافرق إذن بين اللغات السامية واللهجات المحلية .

3/ التركيز على لغة الحديث لأن الجدير بالدراسة لغة الكلام .

4/ الطريقة المثلى لدراسة اللغة هي على ما يدور بين المتكلمين (لغة الحديث) فلاداعي للاعتماد على كتب النحو التي تؤسس للقواعد .

5/ اعتبر بلومفيلد واتباعه ان الكلام يمكن مقاربته من الخارج بوصفه سلوكا ، وليس من الداخل تعبيرا عن واقعيات نفسية أو ذهنية .

6/ ترى النظرية بأولوية تعلم لغة النطق ، ثم تعلم لغة الكتابة .

و يمكننا في هذا الصدد ان نبين اهم ما جاءت به النظرية السلوكية عند بلومفيلد في معالجة اللغة ، بما نعتبره منهجا للدراسة كالآتي[57] :

1/ «مرحلة تكوين المدونة أو نص موضوع الدراسة من الأشكال المسموعة التي يسجلها الباحث لمجموعة من الناس المتعلمين بلغة واحدة(المخبِرون) في آلات التسجيل، وقد يكون الباحث دارسا ومُخبِرا في الوقت نفسه.

---

[56] - السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية – دارالمكتبة الأزهرية للتراث / القاهرة – 2008- ص : 86 .

[57] - - https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=66763 نقلا عن (السعيد شنوقة – مدخل إلى المدارس اللسانية – ص : 103 وما بعدها .)

2/ القيام بالدراسة الصوتية الفونولوجية: حيث يكتب المسموع كتابة صوتية يراعي فيها التنغيم والنبر والقطع، والهدف هو البحث عن الفوارق الصوتية المترابطة لتكوين ثبت الوحدات الصوتية الوظائفية الدنيا(الفونيم)، وإدراجها في نظام صوتي يعكس ويمثل حقيقة اللغة، وهي عُمدة البحث عندهم.

3/ تُدرس الوحدات الصرفية أو الصيغ Morphème، وتُصنَّف وتُبوَّب ليصل الباحث في الختام إلى معرفة النظام العام الذي تخضع له اللغة.

4/ يقسمون المدونة في الدراسة التركيبية إلى جمل لدراسة أشكالها، ويحللون عناصرها التي تكونها ليعرفوا كل جزء من أجزاء الكلام، ومحصِّلة هذه الدراسة في هذا المستوى هي التي تكوِّن النحو(نحو اللغة المدروسة) .

ويصر أصحاب هذه المدرسة على احترام الترتيب في تطبيق هذه الخطوات، حتى لا يُرفض البحث.

5/ استفاد بلومفيلد من خصائص المنهج المادي في علم النفس السلوكي الذي طوره واتسون، والذي هدف إلى إخضاع السلوك الإنساني للدرس العلمي التجريبي، معارضا بذلك بعض علماء عصره الذين قالوا بفكرة الروح والشعور، باعتبارها متعلقة بالجانب الباطني للإنسان غير قابلة للملاحظة المباشرة، ولا فائدة علمية تُرتجى منها، في حين ملاحظة سلوك الأعضاء فيما تفعله أو تقوله يمكن البحث فيه، وهو ما فعله بلومفيلد متأثرا بواتسون .

6/ تناول بلومفيلد الدرس اللغوي دراسة علمية منهجية كما سبقت الإشارة إلى ذلك، واعتبر المعنى هو الاستجابة التي يستدعيها موقف الكلام عند السامع، والأحداث العملية التي تسبق الكلام وتتلوه أحداث تدخل في دراسة المعنى، لأنها من عناصر موقف الكلام، ولها سمة الوجود الخارجي، ومن ثمة يرى بلومفيلد أننا لا ندرس اللغة في ذاتها، وإنما دراسة أصوات الكلام من غير اعتبار المعاني التي تحملها هو دراسة تجريبية، ومعرفة أوجه التطابق والتباين بين الأشكال اللغوية لابد أن تُبنى على اعتبار الدلالة أوالمعنى، فهو الذي يساعد على دراسة الأشكال اللغوية. وبنظره امتلاك معرفة صحيحة علميا عن محيط المتكلِّم مرهون بتطوير المعرفة الإنسانية، حيث تبقى دراسة المعنى محل سؤال مطروح يبحث

عن دراسة علمية دقيقة. وخلاصة القول المنهج التوزيعي بنيوي وصفي يدرس الظواهر ويؤجل الأشياء التي يتعذر مشاهدتها ودراستها بموضوعية، فيتركها لتطور المعرفة العلمية .

7/ يحلل بلومفيلد اللغة إلى مستويات ثلاث هي:

- المستوى الفونيمي: ويحتوي على الوحدات الصوتية.
- المستوى المورفيمي: ويحتوي الوحدات المعجمية؛ مثل الكلمة، الصيغة، السابقة، اللاحقة، الداخلة، الساق، الجذر.
- المستوى التركيبي: ويحتوي على تراكيب أكبر من الكلمة، من مثل شبه الجملة.

وفي عملية التحليل يقوم بالتقطيع الذي يهدف إلى تحديد المكونات لا الوظيفية فيستعمل الخطوط الرأسية(العمودية)، والأقواس، والتحليل المشجّر. هذا التقسيم لا يعتمد على الوظيفة النحوية التي اتبعتها الطريقة التقليدية، بل يركز على قانون التوزيع، وإمكان إحلال عناصر مكان أخرى تعد امتدادا لها .

- **بلومفيلد والمعنى:**

اللغة بالنسبة لبلومفيلد سلوك مما يتيح للدارس دراستها بطريقة خارجية ، فالأمر ههنا لا يتعلق بمذهب بسيكولوجي بل بمنهجية ، الأشكال اللغوية جعل منها بلومفيلد موضوعا للوصف التوزيعي، في علامات لغوية يُعرِّفها بأنها أشكال صوتية ذات معان رغم أنه لا يهتم بجانب المعنى، ذلك لأن الدراسة الوصفية العلمية الدقيقة التي يؤمن بها ويطبقها أتباع هذه المدرسة لا يمكن تطبيقها على المعنى باعتباره أمرا باطنيا، بينما هم يهتمون بكل ماهو قابل للقياس والملاحظة ، فاستبعدوا علم الدلالة من الوصف اللغوي، وعملوا على تحييد الدلالة خدمة للنزعة الشكلية الناتجة عن التأثر بنظريات علم النفس السلوكي، فمن وجهة نظرها أنه يمكن ضبط السياقات المختلفة التي يظهر فيها اللغوي وتقييد توزيعه ضمن السلسلة الكلامية ، ففي كتابه السابق (اللغة) يعود باستمرار لمشكل المعنى ، إذ يقدم تعريفا له

من خلال صياغتين (إيجابية ، وسلبية) وهاتان الصياغتان مهمتان لتفسير الافكار اللسانية البلومفيلدية [58] .

- الصياغة الإيجابية : المعنى من منظور السلوكية .
- الصياغة السلبية : في نقد التصور الذهني للمعنى وتأكيد الآلية .

يعتبر التفكير في المعنى بهذا التصور مع بلومفيلد هو الطريق الذي رسم فيما بعد إعلانه عما سماه " المسلمة الأساسية للسانيات " [59] ، ومن خلالها الصور اللسانية للغة ، إذ تمثل وحدات الإشارة والتي تستدعي عند تلفظ المتكلم بها الاستجابة لوضع معين ، ويميز بلومفيلد بين نوعين من الصور : المعجمية ، والنحوية .

- الصور المعجمية : هي تأليف من فونيمات له معنى ثابت عن جماعة لغوية ... مفهوم الصورة المعجمية هو طريقة من داخل المقاربة السلوكية للغة لفهم ما قد يسميه اتجاها آخر بالكلمة .
- الصور النحوية : هي تأليف لما يسميه بالطكسيمات والطكسيم هو سمة من سمات الاحكام النحوية ، والطكسيم او السمة يمكن عده عنصرا مستقلا .

كذلك وضع بلومفيلد المكونات وبين تحليلها ، والأصل في معرفة هذه المكونات وبيان تحليلها إلى مكونات مباشرة هو أصل ما اشتغلت عليه دراسات تابعيه خاصة هاريس فيما بعد ، إذ يعدّ بلومفيلد المكون (constituant)[60] هو عنصر مشترك بين صور مركبة ، - يوضح ذلك بلومفيلد من خلال فكرة اندراج مكونات بسيطة في صور مركبة هو أساس التصور التراتبي للجملة وتحليلها إلى مكونات مباشرة .

---

[58] - ينظر تفاصيل هذه الجزئية عند :

- النظريات اللسانية الكبرى : مرجع سابق - ص : 240/239 .

- https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=66763

- السعيد شنوقة (مرجع سابق) : من 96 وما بعدها .

[59] - النظريات اللسانية الكبرى : ص : 246 وما بعدها .

[60] - النظريات اللسانية الكبرى : (مرجع سابق) : ص : 249/248 .

كما يمكننا بيان إجراءا التوزيع مع فكرة تحليل المكونات في ما بينه الأستاذ - السعيد شنوقة في (مدخل إلى المدارس اللسانية) – كالآتي[61] :

للتوزيعية إجراءات وطرق معينة في التحليل، حيث تحلل الجملة بتفكيك بنيتها إلى مكونات وطبقات بعضها أكبر من بعض نزولا عند عناصرها الأولى والتي تسمى(مورفيمات)، أو ما يسمى المونيمات في المدرسة الفرنسية، الدالة على وحدة صرفية تحمل معنى معينا ، والمورفيم لدى التوزيعيين الأمريكيين له معنى خاص يختلف عنه عند الأوروبيين فهو«يدل على الوحدة النحوية مقابل الوحدة المعجمية عند مارتيني، يعبرون عنه بمصطلح(اللفظم Monème)، ومصطلح مؤلف(constituant) يطلق عند التوزيعيين على كل مورفيم أو ركن كلامي يمكن أن يدرج في بناء أكبر، وتنقسم المؤلفات المباشرة إلى قسمين :

أ- المؤلفات المباشرة(les constituants immédiats): وهي مكونات الجملة القابلة لأن تحلل إلى مؤلفات أصغر، يفكك فيها التوزيعيون بنية الجملة إلى طبقات بعضها فوق بعض إلى الحد الذي يصل فيه التحليل إلى عناصرها الأولية(مورفيمات) ، التي يعدونها وحدات دنيا أخيرة في تحليل ذو دلالة.

ب- المؤلفات النهائية(les constituants terminaux): وهي المؤلفات غير القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

وهذا النمط من التحليل أمسى سائدا في كل منوال يسعى إلى وصف البنى التركيبية للغات، وكان هذا التحليل وسيلة تطغى على ما سواها في تحليل بنية الجملة إلى العناصر التي تتألف منها، ومعرفة أي جزء من أجزاء الكلام يتبع كل عنصر وذلك بموجب سلوكه اللغوي في الجملة، وكذا تتبع علاقة الكلمات ببعضها .

على هذا الأساس يتأتى النحو من حيث التنظيم الذي تنتظم به الصور اللسانية ، بل يعرف بلومفيلد نحو لغة ما " بوصفه نسقا لترتيب الصور اللسانية ، ويحدد أربعة انماط من الترتيب :

---

[61] - https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=66763 - نقلا عن (مدخل إلى المدارس اللسانية – للسعيد شنوقة – بتصرف) .

- **الرتبة :** إنها التعاقب الذي نتلفظ فيه بمكونات صورة مركبة ، كالرتبة (حد + اسم) او (سابقة + جذر) في الفرنسية مثلا ، هذا المفهوم يناظر عمل المركبات عند دي سوسير .
- **المجزوئية :** وهي استعمال الفونيمات الثانوية ، أي الفونيمات التي تظهر على مستوى الترتيبات النحوية كالنبر ، (الذي سيفصل في مسالة الرتبة في : John? / John ! مثلا).
- **التغيير الصوتي :** إنه تحول في الفونيمات الاولية لصورة معينة ، ففي (do + not) في الإنجليزية تفضي إلى (don't) مثلا ... وهكذا .
- **انتقاء الصور :** في إطار المقتضى النحوي نفسه ، يمكن للصور ان تنتقى بطرق مختلفة ، وهوما يفضي إلى تغييرات في المعنى ... إن طكسيمات الانتقاء بالنسبة لبلومفيلد تستند غلى عادات خاصة بمتكلمي لغة ما ... يقول مانصه : [يتضمن نحو لغة ما إذن مجموعة جد معقدة من العادات (طكسيمات الانتقاء) بموجبها لايمكن لصورة معجمية ما ان تستعمل إلا في بعض الوظائف المتواضع عليها ، فكل صورة معجمية تسند دائما إلى صور طبقات مألوفة . ولوصف نحو لغة ما علينا ان نحدد الطبقات الصورية لكل صورة معجمية ، وان نحدد ماهي الخصائص التي تجعل المتكلم يسندها إلى هذه الطبقات الصورية] . إن عمل هذه الطبقات الصورية هو هدف اللسانيات المعلن عنه عند بلومفيلد ، وهو هدف حققه أتباعه ن خصوصا هاريس تحت يافطة التوزيعية ."[62]

- **زيلك هاريس (1909- 1992) [63]:**

هاريس(زيلغ سابيتي هاريس /Zellig Sabbetai Harris 1909) ولد (هاريس) سنة 1909م في روسيا، ثم قدم في الخامسة من عمره إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التحق بجامعة (بنسلفانيا)، أين حصل على الدرجة الجامعية الأولى عام (1930)، وبعد سنتين من ذلك حصل على درجة الماجستير في الأدب، من الجامعة ذاتها (1932م)، وعام (1934) تحصل على درجة الدكتوراه بالأطروحة التي تقدم بها عن قواعد اللغة الفينيقية . ثم عين للتدريس في الجامعة ذاتها، إلى أن

[62] - النظريات اللسانية الكبرى : (مرجع سابق) : ص : 251/250 .

[63] - https://elearn.univ-tlemcen.dz/mod/resource/view.php?id=21495 ينظر تفاصيل اكثر عن الموضوع (الأستاذة بور- المحاضرة الخامسة : المدرسة التوزيعية)

انتقل إلى جامعة (فيلادلفيا)، ثم عاد بعد ذلك إلى (بنسلفانيا) واشتغل بالتدريس هناك. أين التقى تلميذه تشومسكي ، ومن أشهر مؤلفات هاريس في علم اللغة ذلك الذي يعد المؤلف الرئيس في علم اللغة التوزيعي، والذي شرح فيه آراءه حول هذا المنهج، وهو كتاب موسوم بـ (مناهج في اللسانيات البنوية)، وبه ظهر هاريس صاحب مدرسة جديدة، إذ خرج على أفكار(بلومفيلد) الذي كان مثله الأعلى في المنهج الوصفي، وفي سنة 1952 نشر هاريس مقاله (transformar grammar) الذي تحدث فيه عن استعمال الرموز لتحليل الجملة ، كما تحدث عن الجملة التوليدية، وعن القواعد والقوانين اللازمة لتوليدها، ولعل هذا المقال هو البذرة الأولى التي انطلقت منها أعمال اللغوي تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية ، حيث إنه طور آراءه اعتمادا على آراء أستاذه (في النحو التوليدي)، فطغت آراء التلميذ ونسبت النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي في النهاية، ولم يكن هاريس لينشر هذا المقال – كما يعتقد بعض الدارسين- لولا إحساسه أن منهجه الجديد (التوزيعي) الذي أخذ يدعو له لا يصلح لحل كثير من قضايا اللغة لكنه لم يصرح بذلك، بل حاول تعديل فكرته من خلال طرح فكرته الجديدة التي تأثر بها تشومسكي .

- **التوزيع مع هاريس :**

تطور عمل هاريس عبر ثلاث مراحل كبرى[64] :

- إرساء المنهجية التوزيعية التي تميزت بنشر المقال (methodes in structural linguistics) سنة 1947 .
- النحو التحويلي وإدراج مفهوم التحويل الذي صاغه سنة 1968 في (mathematical structure of language) ترجم إلى الفرنسية سنة 1971 .
- الانتقال إلى تصور آخر للتحويلات عرض A grammar of English on Mathemtical Principles) في سنة 1982 .

[64] - النظريات اللسانية الكبرى : (مرجع سابق) – ص : 251 .

وعليه يمكننا تلخيص جملة ما عناه هاريس بالتوزيع فيما يأتي[65] :

- مجموع السياقات التي يأتي فيها مكون لغوي معين.
- النظر في مدى تأثير هذه السياقات على المكون اللغوي سواء كان وحدة صوتية (فونيم) أم وحدة صرفية(مورفيم).
- اعتمد على المعنى وعلى مقياس التوزيع لتحديد البنى الصوتية الفونولوجية والنحوية التركيبية.
- طور في إطار(فكرة التحويل) مفهومي: الجملة النواة(الأصل) والتركيب المحوَّل، وهما المفهومان اللذان انطلق منهما تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية.
- رأى أن تمييز الأصوات أو تحديد الفونيمات يمر عبر التمييز بين معاني الوحدات الصرفية أي الكلمات، فلكي نميز بين(الدال والطاء والنون) لابد من النظر في المباني الصرفية(دال- طال-نال)، وما تؤديه الأصوات أو الفونيمات السالفة من تغيير في الدلالة أو في المعنى، وبهذا يكشف عن أن التمييز بين الأصوات أسهل وأكثر دقة علمية من التحدث عنها بالرغم من صفاتها الخاصة المتفردة بها في إطار التجريد خارج التطبيق اللغوي والارتباط بالمباني اللغوية .

وقد لاحظ هاريس تشابها بين اللغات على مستوى الجمل المحولة، ومن ثمة تبعه تشومسكي الذي برز في البحث اللساني انطلاقا من الخلفية التي حددها هاريس ، فأصبح المنهج التوليدي التحويلي مع نوام تشومسكي الحد الفاصل بينه وبين المنهج الوصفي للسانيات الأوروبية والأمريكية .

وفي الأخير يمكننا القول بأن اللسانيات التوزيعية مع هاريس هدفها " بيان أن نسق اللغة يعمل بناء على اطرادات يمكن الاستدلال إليها ، وذلك انطلاقا من متن محدود من العبارات الطبيعية ... اي تعميم منهج يستطيع الإحاطة باشتغال اللغة . ويشمل عمله مشكل الاستثناءات ، اي الظواهر التي يمكن ان لا

[65] - السعيد شنوقة - (مرجع سابق) : من 109/ 110 .

تخضع للقواعد العامة المستخلصة من معالجة الملفوظات ... [هذا من جهة ، ليكون بعد هذا هدف التحول ايضا فيما بعد] أداة لتنظيم اللغة ." [66]

كما كان لهاريس بهذا التصور عموما فضل السبق والابتداع لما يعرف بـ(تحليل الخطاب) ، ثم تم تصدير تحويلية هاريس إلى فرنسا عن طريق غروس ، وأعيد تناولها بشكل أكثر تأويل من طرف تشومسكي ضمن نظريته (التوليدية التحويلية) .

مصادر المحاضرة :

- **الكتب والمواقع :**

- ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى : مرجع سابق -
- السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية – دارالمكتبة الأزهرية للتراث / القاهرة – 2008-
- https://elearn.univ-tlemcen.dz/mod/resource/view.php?id=21495 ينظر تفاصيل اكثر عن الموضوع (الأستاذة بور- المحاضرة الخامسة : المدرسة التوزيعية)
- https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=66763- نقلا عن (السعيد شنوقة – مدخل إلى المدارس اللسانية – ص : 103 وما بعدها .)

[66] - النظريات اللسانية الكبرى : (مرجع سابق) – ص : 260 .

المحاضرة العاشرة : المدرسة التوليدية التحويلية (تشومسكي)

تمهيد :

تعتبر هذه المحاضرة من المحاضرات المتأخرة عن الترتيب المعد سلفا لسير دروس هذا المقرر، لاعتبارات عديدة يأتي في مقدمتها ما كان لها من تاثير وتأثر بالدرس العربي عموما والنحو منه على الخصوص ، ثم لما كان من مراجعات وإعادة بناء جملة من المفاهيم والتفاصيل خاصة إذا عرفنا ان رائد هذه المدرسة هو العلامة تشومسكي وهو على قيد الحياة يرى ويعيد النظر ويقبل ما يقال حول أطروحاته .

- **نعوم تشومسكي (حياته ومكانته العلمية)** [67]:

هو أفرام نعوم تشومسكي، من مواليد7 ديسمبر1928م، وذو أصول يهودية، درس في بنسلفانيا في إحدى مدارس ديوايت "التي كانت تشتهر بتقدمها في أساليب التعليم"، وطلب جملة من العلوم من منطق وفلسفة وتاريخ ورياضيات، التي نجد آثارها واضحة أشد الوضوح في أعماله ذات الطبيعة اللغوية ،أتم تشومسكي دراسته الجامعية وتتلمذ على يد أستاذه زيليك هاريس أستاذ اللغويات. "كما تعلم قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية على يد والده، الذي كان عالما في العبرية، وقد قدم جزءا من بحثه الأول في اللغة العبرية الحديثة، عندما نال درجة الماجستير"، حصل تشومسكي بعد جهود كثيرة على درجة دكتوراه الفلسفة في اللغويات عام 1955م، وقام بأبحاث لغوية عديدة عقب انتسابه إلى جمعية الرفاق بجامعة "هارفرد"، وكان ذلك في الفترة الممتدة ما بين 1950 و1950م ، ولقد ظل تشومسكي يترقى في مسيرته العلمية حتى تسلم منصب الأستاذية في قسم اللسانيات واللغات الحديثة، و"الذي أصبح اسمه الآن قسم اللغويات والفلسفة ، إضافة إلى ذلك، فقد عُين أستاذا بمعهد ماساشيو

67- صارة اضوالي : جوانب من النظرية اللسانية عند نوام تشومسكي (www.alukah.net/literature_language/0/10738)
ينظر كل التفاصيل عن المحاضرة وأهم ما كان من مراجع ومصادر .

سيتسي سنة 1955م بعد التقائه بموريس هال الذي "ساعده على الحصول على مركز بحث في المختبر الصوتي الإلكتروني بالمعهد نفسه، وتدريس اللغتين الألمانية والفرنسية بها، وذلك في حدود سنة 1951م.

ونعوم تشومسكي من رواد النظرية اللسانية الموسومة بالنظرية التوليدية التحويلية، بل من المؤسسين لها؛ حيث سعى بكل جهده إلى بناء نسق منهجي يكشف عن البنى التي تشتغل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، ليخلص في الأخير إلى تسطير ثلة من القواعد والنظريات التي تحكم عملية إنتاج عدد لامحدود من الجمل النحوية، انطلاقا من عدد محدود من القواعد، إضافة إلى ما تخضع له هذه الجمل من تحويلات وتبديلات.

بالإضافة إلى اهتمام تشومسكي بدراسة اللغة العبرية الحديثة التي برع فيها والده وأجاد، فقد نالت العربية هي الأخرى حظا وافرا من اهتمام تشومسكي، وهي لغة شأنها شأن العبرية تنتمي إلى قسم اللغات الاشتقاقية لا الإلصاقية إذ اطلع تشومسكي على اللغة العربية ونحوها أيام كان شابا؛ فقد اطلع على متن الأجرومية لما كان طالبا في المرحلة الجامعية ، وتعلم قواعدها على يد أستاذه روزنتال، مما ينم عن ميوله اللغوي المحض، ورغبته في سن قواعد نحو كلي تقبله كافة اللغات كيفما كانت . لذا فالجهود التي قام بها تشومسكي في سبيل بناء نظرية لغوية شاملة لكل الأنحاء، ومقوضة لما سبقتها من نظريات، كان لا بد أن تسفر عن مؤلفات تترجم فكره وتوثقه، وهي مؤلفات صدرت في فترات زمنية متقاربة، من أبرزها : البنى التركيبية ، البنية المنطقية للنظرية اللسانية ، ملامح النظرية التركيبية ، الأنماط الصوتية في اللغات الإنجليزية ، اللغة والفكر... وغيرها مما يعكس اهتمام الرجل وعبقريته الفذة .

- **التوليدية التحويلية (تعريفها وأهم مبادئها)[68] :**

نحاول في هذه الجزئية الاعتماد على المحاضرة التي قدمها الأستاذ " الصديق حاجي ضمن محاضرات المدارس اللسانية الحديثة المكتوبة – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة " .

[68] - الصديق حاجي : محاضرات المدارس اللسانية الحديثة – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة .- نقلا عن :
https://www.alukah.net/literature_language/0/95903

هي مدرسة أمريكية، ذات أهمية كبرى في علم اللسان الحديث، وذلك لما أضافته من ثراء فكري، وما أحدثته من نقاش خصب بين دعاتها ومنافسيها. كان انطلاقها سنة 1957، حين نشر تشومسكي كتابه الأول، وكان كتابا ضئيل الحجم مقتضبا، ومع ذلك فقد أحدث هذا الكتاب ثورة في الدراسة العلمية للغة، ظل تشومسكي بعدها يتحدث بسطوة منقطعة النظير في كافة نواحي النظرية النحوية لسنوات طويلة. ويرى بعض الباحثين أنَّه "لا يعترف تشومسكي نفسه بفضل سوسير في مجال اللغويات". ويتحدث تشومسكي عمَّا يُسمِّيه "النَّحو العالمي"، وهو تعبير عن الثَّوابت اللغوية العالمية، ولذا يُنكر تشومسكي وجود لغات بدائية، تماماً كما يُنكر كلود ليفي شتراوس وجود نظم معرفية بدائية أو ما يُسمَّى "قبل المنطقي".

والنحو التوليدي هو نظرية لسانية وضعها تشومسكي، ومعه علماء اللسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين 1960 و 1965 بانتقاد النموذج التوزيعي والنموذج البنيوي في مقوماتهما الوضعية المباشرة باعتبار أن هذا التصور لا يصف إلاّ الجمل المنجزة بالفعل، ولا يمكنه أن يفسر عددا كبيرا من المعطيات اللسانية مثل الالتباس والأجزاء غير المتصلة ببعضها البعض.

فوضع هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت، أو فهمت على ذلك الوجه الجديد.

والنحو يتمثل في مجموع المحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللغة يعني الكفاءة compétence اللسانية، والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب والذي يرجع إلى القدرةperformenceالكلامية، والنحو يتألف من ثلاثة أجزاء أو مقومات :

- مقوم تركيبي ويعني نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة.

- مقوم دلالي ويتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجملة المولدة من التراكيب النحوية.

- مقوم صوتي وحرفي يعني نظام القواعد التي تنشئ كلاما مقطعا من الأصوات في جمل مولدة من التركيب النحوي.

والشبكة النحوية composante يعني البنية النحوية مكونة من قسمين كبيرين. الأصل الذي يحدد البنيات الأصلية والتحويلات التي تمكن من الانتقال من البنية العميقة المتولدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية وتصبح بعد ذلك جملا منجزة بالفعل.

وهكذا يولد الأصل ضربين من التركيب، مثال ذلك :

أولا: الأم سمعت صوتا

ثانيا: الطفل يغني

والقسم التحويلي للنحو يمكن من القول :

<u>الأم سمعت أن الطفل يغني.</u>

<u>ثم الأم سمعت الطفل يغني.</u>

وليست هذه إلاّ بنية ملتبسة، لا تصبح جملة فعلية منجزة إلاّ بنقلها إلى القواعد الصوتية والأصل مكون من قسمين :

أ- القسم أو الأصل التفريعي وهو مجموع القواعد التي تحدد العلاقات النحوية التي هي العناصر المقومة للبنية العميقة وتمثيلها في رموز تصنيفية هكذا :

ت س + ت ف، و ت س هو رمز للصنف الاسمي، و ت ف رمز للصنف الفعلي، والعلاقة النحوية هي علاقة الفعل بالفاعل (ت = تركيب، س = اسمي، ف = فعلي).

ب- المعجم أو قاموس اللغة : هو مجموع الوجوه الصرفية المعجمية المحددة في أصناف من الخصائص المميزة، فنجد أن كلمة الأم تحدد في المعجم بأنها اسم مؤنث حي إنساني. فالأصل هو

الذي يحدد الرموز: « ال» أداة التعريف، « س» اسم، « ف» فعل في الحاضر. واامعجم يستبدل كل رمز بكلمة من اللغة.

الأم (ال + أم) زمان (ز) أنهت النسج.

قواعد تحويل هذه البنية العميقة إلى بنية ظاهرة

ال + أم انتها + زمان + ال + نسيج (الأم نسجت)

وفي الوقت ذاته تخرج في قواعد صوتية: الأم أنهت النسيج.

فاستنتجنا من خلال الأصل مجموعة من المقومات النهائية terminales والمكونات النحوية سواء من حيث العدد أو من حيث الحال .

يضاف إليها الصيغ الصرفية وهي مهيئه لاستقبال المعاني حسب القواعد الموجودة في الصيغ الدلالية ولكي تتحقق تعرض على المنوال التحويلي.

وعمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة.

أما التحويلات التي كانت وراء وجود بعض المقومات فإنها تتم في مرحلتين إحداهما بالتحويل البنيوي للسلسلة التركيبية لكي نعرف هل هي منسجمة مع تحويل معين؟ والثاني باستبدال بنية هذا التركيب بالزيادة أو بالحذف أو بتغيير الموضوع أو بالإبدال، فنصل حينئذ إلى سلسلة متتالية من التحويلات تتطابق مع البنية الخارجية، و هكذا يكون حضور العامل المجهول في متتالية الأصل تؤدي إلى تغيرات تجعل من جملة: الأب يقرأ الجريدة / الجريدة قرئت من الأب، وهذه السلسلة من الكلمات المتتالية تحول إلى جملة منجزة بالفعل في المستوى الحرفي والصوتي، وهذه القواعد تحدد الكلمة المشتقة من التصرف في النسيج المعجمي وفي المقومات النحوية وتزودها ببنية صوتية. فالتركيب الحرفي هو الذي يحول المفردة المعجمية «الطفل» إلى جملة من العلامات الصوتية: ال/طف/ل، وعلى النظرية التوليدية أن تعطينا قاعدة صوتية (عامة) كونية تمكن من وضع قائمة للوجوه الصوتية وقائمة للأنسجة الممكنة

في هذه التراكيب باعتمادها على النسخة الأم، أي النسخة الكونية (القادرة على ضبط قائمة بالخصائص الصوتية وقائمة على التراكيب الممكنة بين هذه الخصائص والأنسجة الممكنة التي تلتئم معها.

والخصائص الصوتية والنظرية يجب أن تمدنا بنظرية دلالية كونية قادرة على وضع قائمة بالمفاهيم الممكنة، وتتطلب إذن وجود أصل كوني يكون النسخة الأم التي تولد الخصائص الدلالية. وفي الأخير على هذه النظرية أن تقدم لنا نظرية تضبط التراكيب النحوية أعني (وضع) قائمة بالعلاقات النحوية الأصلية وقائمة بالعمليات التحويلية التي تكون قادرة على إعطاء وصف بنيوي لجميع الجمل، فهذه المواضيع تكون إذن مهام عالمية على النحو التوليدي أن يضبطها في وجوه لسانية كونية في مستوياتها الثلاثة؛ الصوتية والدلالية والتركيبية.

- **مفهوم النظرية التوليدية التحويلية :**

"تحويل جملة إلي أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل - البنية العميقة - والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي "القواعد التحويلية"، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع آخر، أو تحولها إلي عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الافتراضية التي تحتوي علي معنى الجملة الأساسي إلي البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية".إن البنية العميقة والبنية السطحية من أهم المفاهيم التي تعبر عن الفلسفة اللغوية لدى تشومسكي حيث كانت حاضرة بقوة في نظريته التوليدية التحويلية، ومفاده أن لكل جملة بنيتين: بنية عميقة(competence) ، وبنية سطحية(performance) ، أما البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية (الذهنية)، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية».

وهذا يعني أن للغة جانبين اثنين : جانب داخلي وآخر خارجي، كل جملة يجب أن تدرس من الجانبين؛ الأولي عبر عن الفكر والثاني يعبر عن شكلها الفيزيقي كأصوات ملفوظة (فهمي حجازي 124)، فلو أخذنا المثالين التاليين: "سُرِقَ المَنزلُ" بنية سطحية (صيغة المبني للمجهول) أما بنيتها العميقة فهي موجودة في

الذهن إذ تتكون من شخص قام بسرقة المنزل، يمكنني القول بأن البنية السطحية عبارة عن مرآة عاكسة لما هو باطن (البنية العميقة): «فهذان المصطلحان الأداء performance والكفاءةcompetenceيمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي، إن الأداء أو السطح يعكس الكفاءة أي يعكس ما جرى في العمق من عمليات، ومعنى ذلك أن اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، ودراسة الأداء أي دراسة" بنية السطح "تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة الكفاءة "بنية العمق" فتقدم التفسير الدلالي لها» (فهمي حجازي 115) فالبنية السطحية بنية تظهر على مستوى السطح عن طريق الكلام المسموع أو المكتوب، أما البنية العميقة فإنها ذلك المعنى الموجود على مستوى الذهن،إنها عملية عقلية تحتية بحتة.

- **أهم أسس النظرية التحويلية :**

أولاً: التفريق بين الكفاية والأداء ، فالكفاية: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدودٍ من الجُمل، ويُدرك الصَّواب منها أو الخطأ، وأمَّا الأداء: فهو الأداء اللُّغوي الفعلي لفظًا أو كتابة.

ثانيًا: التَّمييز بين البنية العميقة والبنية السَّطحيَّة. نجد صدى لذلك عند سيبويه.

ثالثًا:اعتبار الجملة الوحدة اللُّغوية الأساسية.

رابعًا: القواعد التحويلية ينجم عند اتِّباعها جمل أصولية لا غير، كما تُحدد كل الجمل المُحتملَة في اللغة. والجمل الأصولية كانت شغل سيبويه الشاغل في كتابه.

خامسًا:الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية: وهي صفات إنسانية تكمن في النَّوع البشري وليست مُكتسبة، وهذا يتَّفق فيه سيبويه وغيره من النحاة العرب مع تشومسكي .

وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين:

• اختيارية: نحو: تحويل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

• إجبارية: نحو: وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللغة العربية.

*** من أهم القواعد التحويلية :**

1/ الحذف: (أ + ب) - (ب).

2/ التعويض: (أ) - (ب).

3/ التمدد والتوسع: (أ) - (ب + ج).

4/ التقلص أو الاختصار: (أ + ب) - (ج).

5/ الإضافة أو الزيادة: (أ) - (أ + ب).

6/ إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير) : (أ + ب) - (ب + أ)

- **خلاصة القول يمكننا إجمالها فيما يلي :**

إن الفلسفة اللغوية التي انطلق منها العالم اللغوي نوام تشومسكي هي فلسفة يمكن وصفها بالفلسفة الجريئة و القوية الطرح، فالباحث انطلق من رؤية جد هامة معتبرا اللغة عضوا فيزيولوجيا كغيرها من الأعضاء الأخرى لدى البشر، فعالم اللسانيات البيولوجي المتخصص عليه أن يدرس اللغة انطلاقا من العملية الكلامية الظاهرة للباحث الدارس متوسلا بذلك إلى ما هو خفي التي ما هي إلا آليات لغوية مخبأة بالدماغ يشترك فيها جميع البشر تلك الفاعليات أو الآليات يعبر عنها بالقواعد والقوانين التي تعمل بها اللغة الذي سماه تشومسكي بالنحو الكلي، حيث إذا تمكن الباحثون و الدارسون من التوصل لهذه الفاعليات فإنه يسهل علينا استنتاج لغة واحدة موحدة يتكلمها جميع الناس، فالفلسفة التي انطلق منها تشومسكي نعتقد أنها فلسفة جد دقيقة وعميقة ، ومرد ذلك إلى أن الإنسان يُولَد مُزوَّدا بهذا الجهاز الذي يجعله قادرا على اكتساب أي لغة أراد تعلمها بعد اللغة الأم .

مصادر المحاضرة :

1/ - صارة اضوالي : جوانب من النظرية اللسانية عند نوام تشومسكي - نقلا عن :

www.alukah.net/literature_language/0/10738)

2/ - الصديق حاجي : محاضرات المدارس اللسانية الحديثة – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة .- نقلا عن :

https://www.alukah.net/literature_language/0/95903

- من خلال المراجع المتعلقة بمباحث الدرس التوليدي التحويلي :

- الألسنية التوليدية والتحويلية لميشال زكريا .
- نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز .
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري .
- المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، لمحمد الصغير بناني .
- من الأنماط التحويلية في النحو العربي، لمحمد حماسة عبد اللطيف .
- قواعد تحويلية باللغة العربية، لمحمد على الخولي،

المحاضرة الحادية عشر: المدرسة التوليدية التحويلية (2)

جهود كاتس وفودور

لماذا توليدية تحويلية ثانية :

إذا كان تشومسكي انطلق من رؤية جد هامة معتبرا اللغة عضوا فيزيولوجيا كغيرها من الأعضاء الأخرى لدى البشر، ممهدا الطريق إلى كل من أراد البحث فيما كان خفيا من البنى ، فغنه يمكننا – على حد تعبير الأستاذ عبدالرحمن الحاج صالح رحمه الله – أن نقول : " ... وقد وفق اللغوي الأمريكي نوام تشومسكي عند نقده للبنوية بأنها نزعة تصنيفية اكثر منها تفسيرية إلا أن هذا اللغوي لم ينتبه إلى العلاقة التي تربط هذه النظرة بالفكر الفلسفي اليوناني، وأحسن دليل على ما نقول هو أن اللغوي

الفرنسي جان كنتينو (Cantineau ... استطاع أن يحصر العلاقات التي بنيت عليها الفونولوجية في الاندراج او الاشتمال (inclusion) ثم تقاطع intersection) ثم التباين (exclusion) فالشيء حسب هذه النظرة إما داخل في جنس وإما مشترك بين جنسين أو أكثر، وإما خارج عنه . فهذا دليل واضح على أن التحليل البنوي إذا صيغ صياغة رياضية فإنه لا يتعدى التحليل التصنيفي . . . أما في مستوى تراكيب الكلام فقد صاغ تشومسكي التحليلات التقطيعية صياغة رياضية وتظهر على صورة شجرة أيضاً تمثل فروعها انتماء الجزء اندراجه بالتالي إلى ما فوقه، ولم يرد بذلك أن يبيّن أن البنوية اندراجية في جوهرها، بل الذي اراده هو أن يبين فقط أن هذا التناول أو المنحى (approche) غير كاف لتفسير بعض الظواهر اللغوية التي يمكن أن تلتبس في ظاهر اللفظ (وذلك كالتراكيب التي تحتمل أكثر من معنى . وكان فضل المدرسة التوليدية التحويلية أن أدخلت في التحليل مفهوم التحويل وبذلك وستعت النظرة الأولى بان جعلت بين كل شجرة علاقة غير اندراجية بل مباشرة، إلا أنها لم تهتم إلا بنوع واحد من التحويلات وهي التحويلات التقديرية "[69]. وإذا كان تشومسكي و أنصار مذهبه (من النحاة التوليديين التحويليين) الذين " اعتبروا المعجم جزءاً من النحو؛ وأعطوا أهمية ضئيلة لمعاني الكلمات والجمل؛ ... "[70]

فإن مباحث المعنى والدلالة بدأت تعرف النور والاهتمام مع بعض اتباعه وتلاميذه ، " ويعدّ "جيرولد كاتز" "Jerrold Katz"، و"جيروم فودور" "Jerome Alan Fodor" من أهم تلاميذ "تشومسكي"، ويصنفهم البعض على أنهم رائدي التحليل التكويني، والسيميائي، حيث قاما ببحث شهير في 1963 بعنوان "بنية نظرية علم الدلالة" ، " The structure of semantic theory"، الذي ظهر بعد كتاب "تشومسكي" البنى التركيبية"، أو "البنى النحوية" " Structures sytariques" ، المطبوع في 1957، وقبل كتابه "Aspects" المنشور في 1965. ونجدهما أدمجا استناداً إلى نظرية "تشومسكي" التوليدية نظرية السياق" " context theory" التي تطورت في بريطانيا ابتداء من سنة 1944، وكذلك نظرية الحقول الدلالية كقوتين متفاعلتين، وقاما بتحليل تكويني لعدد من الكلمات المتقاربة المعنى كالكلمات التي تشير إلى القرابة، أو إلى الألوان، وذلك من خلال السياقات التي ترد فيه هذه الكلمات . . . وأكدا أن إقصاء المعجم أثناء تحليل

[69] - عبد الرحمن الحاج صالح : كراسات المركز سلسة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر – (النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية) العدد الرابع 2007 – ص : 20....22 .

[70] - أحمد مختار عمر : علم الدلالة – عالم الكتب / القاهرة – ط6 – 2006 – ص : 82 .

البنية العميقة في القواعد التوليدية التحويلية يؤدي إلى إنتاج جمل غير صحيحة ؛ إذ ليس ما يمنع صدور الجملة التالية: شرب الحليب الولد"، "في حالة رفع الحليب" ، لأن التلاوم الدلالي بين الدلالات قد ينعدم في بعض التراكيب ، ولذا تحصل على جمل غير أصولية، أو غير خاضعة إلى القاعدة النحوية، فلا يتناسب فيها الإسناد، كما أنها لا تكون مطابقة للواقع "[71] .

- **"جيروم فودور" "Jerome Alan Fodor"**[72] :

"جيروم آلان فودور"، من مواليد 22 أبريل 1935 في "نيويورك"، هو فيلسوف أمريكي، وأحد الممثلين الرئيسيين للوظيفية" "fonctionnalisme"، في "فلسفة العقل" "philosophie de l'esprit"، وأحد مؤسسي "النظرية الحسابية للعقل" "théorie computationnelle de l'esprit " ، وهو مؤلف مؤلفات مهمة في العلوم المعرفية حول "فرضية نمطية العقل" "modularite de l'esprit" ، و"لغة "الفكر langage de la pensée"، وهو معروف أيضا بحججه في "نظرية المعرفة" "épistemologie" ضد "الاختزالية" ""réductionnisme . تحديد نموذج العقل الذي دافع عنه "فودور" أصبح النظرية المرجعية للعديد من المؤلفين أمثال "دانيال دينيت" "Daniel Dennett"، أو "فرانسيسكو" "فاريلا Francisco Varela"، وكان هذا النموذج في بصر "جون سيرل" "John Searle " في تجربته الفكرية الصينية المشهورة ""Chambre chinoise .

تخرج "جيري فودور" من "جامعة كولومبيا" "universite Columbia"' عام 1956، وأكمل الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برينستون" "université de Princeton'7" عام 1960 تحت إشراف "هيلاري بوتنام" "Hilary Putnam"، ومن عام 1959 إلى عام 1986 ، كان "فودور" عضوا في "معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا"، ومن عام 1986 إلى عام 1988 ، كان أستاذا في جامعة مدينة نيويورك" " l'université de la ville de NewYork "، ويعمل منذ عام 1988 أستاذا للفلسفة والعلوم المعرفية في "جامعة روتجرز" " Rutgers l'universite" في "ليوجيرسي" "New Jersey".

---

[71] - العبادي عبد الحق : محاضرات المدارس اللسانية – جامعة ابن خلدون / تيارت – المحاضرة الحادية عشر – 2022/2021 – ص : 155 .

[72] - المرجع نفسه : ينظر تفاصيل اكثر من ص : 156 وما بعدها .

تعاون "فودور" في وقت مبكر من حياته المهنية مع نعوم تشومسكي"، واستخدم عمله في اللغة لتطوير نظريته الخاصة في العقل، ففي عام 1975 نشر كتابه "لغة الفكر" "The Langage of Thought"، والذي كان علامة فارقة في تاريخ العلوم المعرفية، فمنذ الستينيات كان "فودور" يدافع عن برنامج وظيفي في فلسفة العقل، والعلوم المعرفية، توجد الحالات العقلية بطريقة غير قابلة للاختزال ضد السلوكية، أو الإقصائية"، ويتم تحديدها من خلال دورها الوظيفي، ففي كتابه "لغة الفكر" وضع الأطروحة من أجل تحليل التمثيلات العقلية للغة؛ فبنية لغة الفكر هذه مثل بناء جملة القواعد العامة حسب نعوم تشومسكي" هي في الواقع فطرية، واما نظريته حول نمطية العقل" " Modularité de Tesprit" فهو يعرض الفرضية التي بموجبها يمتلك العقل بنية ذات وحدات متخصصة، وأن الوحدة الحسية معزولة عن المفاهيم، حصل "جيروم فودور " من خلال هذه النظريات على جائزة "جان نيكود "الأولى" " prix Jean-Nicod" عام 1993، توفي جيروم آلان" فودور في نيويورك في 29 نوفمبر 2017 عن عمر ناهز 82 سنة ، مخلفا وراءه مؤلفات كثيرة تعكس جل ما كان يصبو إليه من فكر ورؤى لسانية .

- **"جيرولد كاتز" "Jerrold Katz"[73]:**

ولد "جيرولد كاتز" "Jerrold Katz" في 14 جويلية 1932 في "واشنطن، ويعد أحد الفلاسفة واللغويين الأمريكيين، وأحد تلاميذ "نعوم تشومسكي"، فبعد حصوله على درجة الدكتوراه في الفلسفة " miversité de Princeton عام 1960 تم تعيينه كباحث مشارك في اللسانيات في "معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا"، وفي عام 1961 تم تعيينه أستاذا مساعدًا للفلسفة، ومن 1975 إلى عند وفاته اشتغل كأستاذ للفلسفة واللغويات في جامعة مدينة نيويورك " "Tuniversité de la Ville de New York توفي "كاتز" في 7 فبراير2002 في "نيويورك" عن عمر ناهز 69 سنة .

اشتهر "كاتز" في مجال "اللسانيات" بنظريته في "علم الدلالة في النحو التوليدي" " théorie de la semantique en grammaire generative"، ويعد "كاتز" مدافعا قويا عن "العقلانية" "Rationalisme"، و"الاستيراد كمؤسس النظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من

[73] - المرجع السابق : تفاصيل اكثر من ص : 159 وما بعدها .

أسلاف مشتركة، وقام باقتراح نظرية تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة من عملية التطور نائحة لعملية وصفها اصطفاء الانتخاب) الطبيعي، وكذلك الصراع من أجل البقاء له نفس تأثير الاختيار الصناعي المساهم في التكاثر الانتقائي للكائنات الحية بعد "داروين" من أشهر علماء علم الأحياء، ألف عدة كتب فيما يخص هذا الميدان لكن نظريته الشهيرة واجهت انتقادا كبيرا، وخصوصاً من طرف رجال الدين في جميع أنحاء العالم .

مصادر المحاضرة :

1/ - أحمد مختار عمر : علم الدلالة – عالم الكتب / القاهرة – ط6 – 2006 .

2/ - العبادي عبد الحق : محاضرات المدارس اللسانية – جامعة ابن خلدون / تيارت – المحاضرة الحادية عشر – 2022/2021 .

3/ - عبد الرحمن الحاج صالح : كراسات المركز سلسة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر – (النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية) العدد الرابع 2007 .

المحاضرة الثانية عشر: المدرسة الوظيفية الأمريكية

(سيمون ديك / أحمد المتوكل)

تمهيد :

لا ينكر أحد من الدارسين اليوم أن جميع الاتجاهات اللسانية الكبرى تقر بأن اللغة تقوم بوظائف كثيرة ، و أهم هذه الوظائف على الإطلاق وظيفة التبليغ و التواصل، و لكن الذي نراه مهما في هذا الصدد هو التعريف الضابط للوظيفة من كونها " المهمة الموكولة إلى عنصر لساني بنيوي (طبقة آلية) للوصول إلى هدف في إطار التواصل البشري "[74]،أي ما يجعلنا ننظر إلى طبيعة المهام المسندة لعناصرها و التعامل معها كنسق تواصل ، الأمر الذي يعود بنا إلى أشهر التصانيف في هذا الاشتغال .

[74] - ماريآن بافو – جورج إلياسرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية " – تر . محمد الراضي – مركز دراسات الوحدة العربية – ط1/ 2012 – ص : 202 .

والمقصود ههنا بنظرية النحو الوظيفي و هو النحو الذي تمثّله جهود الباحث (سيمون ديك) المقترح سنة 1978 كمشروع يؤسّس للنحو و ينظم مكوناته، و ما عرض له الباحث أحمد المتوكل بتفصيل يغني عن العودة إلى غيره خاصة في كل ما قدّم و درس ، و ما هو من جملة ما يكتفي به الدارس في مثل هذه الأنحاء ، و باختصار يمكننا تقديم صياغة النموذج العام لهذا النحو و أهم المبادئ التي يعتمدها .

- **المبادئ الوظيفية**[75]:

و هي بمثابة الأصول التي سنها (سيمون ديك) استقراء من الواقع التواصلي لبعض اللغات الطبيعية :

* أن الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي وظيفة التواصل و الإبلاغ .

* إن بنية اللغة ترتبط بوظيفتها ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة .

*إن النحو الأكفى (أي النحو المؤسس تداوليا) هو النحو الذي يسعى إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات : الكفاية النفسية ، و الكفاية النمطية و الكفاية التداولية .

* إن موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم - المخاطب .

وبهذه المبادئ الممثلة في حقيقتها لجملة موسَعة من المنطلقات و الإجراءات التي صاغها الباحث أحمد المتوكل[76] فيما يزيد عن ثلاثة عشر عنصرا كفيلا بأن يحدد الإطار العام للنموذج الوظيفي لـ (سيمون دك) إذ يتم بها اشتقاق الجملة عبر البنيات الثلاثة :

- البنية الحملية ← الممثل فيها لـ: الخصائص الدلالية .
- البنية الوظيفية ← الممثل فيها لـ: الخصائص الوظيفية .
- البنية المكونية ← الممثل فيها لـ: الخصائص الصرفية - التركيبية .

كما يتم بناء هذه البنيات الثلاثة بتطبيق ثلاثة أنساق من القواعد :

قواعد الأساس ، و قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية ، و قواعد التعبير .

---

[75] - د . مسعود صحراوي : مقال " من التنظير التداولي إلى التطبيق النحوي - علاقة البنية بالوظيفة في دلائل الإعجاز " ضمن مجموعة بحوث محكمة " التداوليات و تحليل الخطاب " - إشراف و تقديم : د / حافظ إسماعيلي علوي و زميله، دار كنوز المعرفة / الأردن - ط1/ 2014 - ص : 668 .

[76] - أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية : ص : 137 . 139 .

وبالعودة إلى ما سبق من تحديد للقدرة التي يبحثها النحو الوظيفي في نموذجه الموسع تأتي الإشارة إلى القدرة التواصلية التي مرت معنا مع هايمز وهي (وصف القدرة التواصلية) الأمر الذي يحيلنا مع سيمون ديك إلى التفكير في نحو وظيفي خطابي .

- **النحو الوظيفي عند سيمون ديك :**

وهنا تجدر الإشارة إلى – المقال السابق[77] - عندما دافع سيمون ديك في كتابه الأول (ديك 1978) عن أن القدرة التواصلية وليس القدرة النحوية هي الجهاز الذهني الذي يمكن المخلوقات البشرية من التواصل بينها بواسطة العبارات اللغوية. ولأن الملكة التواصلية أشمل من الملكة النحوية بل تحتويها، فإن نِتاجها هو العبارات اللغوية المستعملة في مقامات تواصلية معينة، وليس الجمل المجردة.

ومن أجل فهم بنية هذه الملكة ومكوناتها وطريقة عملها، من الضروري دراسة العبارات اللغوية التي تصدر عن هذه الملكة، ويستعملها المتكلم بصورة واقعية. ولذلك، أعلن ديك (1978: 15) منذ البداية أن النحو الوظيفي لا يمكن أن ينحصر في وصف بنية الجمل اللغوية.

وإذا كان ديك قد ركز في كتابه الأول على العبارات اللغوية البسيطة وخصص الكتاب الثاني للعبارات اللغوية المعقدة (1989 و1997)، فإن ذلك لا يقوم دليلا على اعتبار النحو الوظيفي نحو جملة، وذلك استنادا إلى المعطيات الآتية :

أولا. تتميز الأمثلة اللغوية التي يوردا ديك بميزتين على الأقل: تتمثل أولاهما في ارتباطها بمقامات تواصلية معينة تُجليها المظاهر التداولية المتعلقة بالقوة الإنجازية وبالوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة؛ حيث تضطلع القوة الإنجازية ببيان توجيه المتكلم لمضمون كلامه على سبيل الإخبار أو الاستفهام أو التعجب أو الإنكار أو الاستنكار أو الاستهزاء...، وحيث تضطلع الوظيفة التداولية المحور ببيان المعلومات التي يتقاسم كل من المتكلم والمخاطب معرفتها والواردة في العبارة اللغوية، وتضطلع الوظيفة التداولية البؤرة عموما ببيان المعلومات الجديدة التي يقدمها المتكلم لمخاطبه في مقام تواصلي معين.

وتتمثل ثانيتهما في إيراد أمثلة لغوية لها أرباض خارجية مثل:

[77] - عز الدين البوشيخي : المقال السابق " لسانيات النص في ضوء نظرية النحو الوظيفي الخطابي " .

1. يا أحمد، هل ما زلت على نية السفر؟

2. كتابك، قرأت نصفه.

3. قابلت أخاك، الشاعر.

وهي الأمثلة التي تعكس التفاعل القائم بين المتكلم والمخاطب في مقام تواصلي معين، كالعبارة اللغوية (1) التي ينتجها المتكلم بمكون المنادى الذي يلفت انتباه المخاطب إلى المتكلم، وكالعبارة اللغوية (2) التي ينتجها المتكلم بمكون المبتدإ الذي يحدد مجال الخطاب قبل إنتاج ما يتعلق به، وذلك لشد انتباه المخاطب إلى موضوع الخطاب، وكالعبارة اللغوية (3) التي ينتجها المتكلم بمكون الذيل لإحداث تغيير في المعلومات التي قدمها المتكلم إلى مخاطبه، موضحا أو مصححا أو معدلا.

ويدل ذلك على أن المعطيات اللغوية التي ينشغل بها اللساني معطيات مستمدة من مقامات تواصلية تُستعمل فيها، ومرتبطة بالتفاعل الكلامي القائم بين المتكلم والمخاطب لحظة إنتاجها. ولذلك، فالقول إن النحو الوظيفي انتقل من كونه نحو جملة إلى نحو خطاب ليس قولا دقيقا؛ لأنه لم يكن يوما نحو جملة كما بينا.

ومن الدلائل الإضافية أن رصد الأدوار التي تقوم بها الوظائف التداولية المحور والبؤرة بخاصة في سيرورة الخطاب وتماسكه أدى بصورة طبيعية إلى الانشغال بنصوص سردية وحوارية وغيرها، كما دعا إلى ذلك ديك (1989) ومحصه مكنزي وكيزر (1990) وقام به المتوكل (1993). وأصبح واضحا أن مستعملي اللغة لا يتقيدون بإنتاج جمل لغوية في تفاعلهم الكلامي، وإنما ينتجون بنيات لغوية أكبر وأعقد، كما صرح بذلك ديك في الفصل الذي عقده للحديث عن نحو وظيفي للخطاب (ديك 1997ب) .

في نقد المبادئ الوظيفية :

و الذي تجدر الإشارة إليه هو عزوف الكثير من الدارسين المعاصرين المهتمين بالحقول الوظيفية عن مسألة هامة و في غاية الضرورة و هي " عدم التكافؤ الوظيفي بين هذه المبادئ ، إن من جهة القيمة النظرية ، و إن من جهة البعد الوظيفي و إن من جهة الإجراء التحليلي العملي ، كما أنها ليست ذات طبيعة واحدة ، فبعضها عبارة عن منطلقات مبدئية ، كالمبدأ الأول المتعلق بالوظيفة الأساسية للغات

الطبيعية ، و بعضها عبارة عن غايات يسعى الوصف اللغوي إلى تحقيقها ، قد يصل إليها و قد لا يصل إليها إطلاقا ، كالمبدأ الثالث المتعلق بالكفايات الثلاث ... و بعضها مجرد سمة تمييزية موضوعية ... كالمبدأ الرابع "[78].

أما عن التصور القاضي بتبني الكفاية النفسية من حيث هي إحدى مباحث النحو الأكفى بالإضافة إلى الكفاية النمطية والكفاية التداولية ، فإن ديك يتبنى الرأي الذي يرى من خلاله مخالفة تشومسكي من جهة القدرة اللغوية والواقعية النفسية الملائمة ، إذ يتأسس النقد ههنا عند سيمون ديك فـ " لقد اعتمد تشومسكي الجمل المجردة معطياته الأساس التي تدله على مكونات الملكة النحوية وبنيتها وطريقة عملها. إلا أن النماذج النحوية التي أقامها لتمثيل هذه الملكة لم تحقق مطلب الواقعية النفسية، فاضطر إلى القول إن "مسألة الواقعية النفسية ليست، من حيث المبدإ، أكثر أو أقل حساسية من مسألة الواقعية الفيزيائية للبناءات النظرية التي يقيمها الفيزيائي" (تشومسكي 1980ب:192). ومعنى ذلك أن الواقعية النفسية ليست شيئا آخر غير التفسيرات التي يقيمها اللساني للظواهر اللغوية، وأن النحو الذي يرقى إلى الواقعية النفسية هو النحو الذي يساهم في تفسير هذه الظواهر والأحكام اللغوية ، ومن الجليّ أن هذا التأويل لمفهوم الواقعية النفسية سَجَّل تراجع تشومسكي عن أعظم طموحاته العلمية؛ ذلك لأن هذا التأويل لا يسمح على نحو صحيح ودقيق بالمفاضلة بين الأنحاء على أساس الواقعية النفسية ما دامت الأوصاف اللغوية المبررة لسانيا لا يُشترط فيها أن تُماثل الأوصاف اللغوية القائمة في ذهن المتكلم أو في ملكته اللغوية. وهو تأويل يُفرغ افتراض القدرة من مضمونه، ولا يؤكد الدور الذي ينبغي أن يقوم به النحو في أي نموذج معقول لمستعملي اللغات الطبيعية، حسب بريزنن وكابلن (1982)" [79].

على هذا الأساس يمكننا القول بأن ديك " اشترط في النحو الذي يحقق الكفاية النفسية أن لا يتعارض مع الفرضيات النفسية القوية القائمة حول معالجة اللغة، وأن يكون قادرا على الاندماج بصورة طبيعية في أي نموذج معقول لمستعملي اللغات الطبيعية.

---

[78] - مسعود صحراوي : مقال بعنوان :" من التنظير التداولي إلى التطبيق النحوي – علاقة البنية بالوظيفة في دلائل الإعجاز " ضمن مجموعة بحوث مختلفة – التداوليات وتحليل الخطاب – دار كنوز المعرفة / الأردن -2014 . ص : 669 .

[79] - عز الدين البوشيخي : المقال السابق .

ويُعد السعي في تحقيق الكفاية النفسية من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور النحو الوظيفي الخِطابي. ويتمثل ذلك في المظاهر الثلاثة الآتية :

أ. مطابقة مراحل إنتاج الكلام وفق نماذج الإدراك.

ب. الفصل بين مستويي الدلالة والتداول، وإيلاء الأسبقية لتمثيل للمعلومات التداولية.

ج. التزام الواقعية في تحديد المعطيات اللغوية المتمثلة في الأفعال الخطابية.

... كما تمت صياغة هذا النحو بصورة تجعله وفيا لمبدإ الوظيفية القاضي بأسبقية التمثيل للمعلومات التداولية على غيرها من المعلومات، وتجعله نحوا مؤسسا تداوليا حقا. حيث يشرف التداول على الدلالة، ويشرف كل من التداول والدلالة على التركيب، ويشرف كل من التداول والدلالة والتركيب على الصواتة. فالانطلاق في إنتاج الفعل الخطابي يتم من المستوى العلاقي حيث يمثل للمعلومات التداولية، وهو أول مستوى في بنية النحو الوظيفي الخطابي، ثم يُنتقل بعد ذلك إلى المستوى التمثيلي حيث يُمثل للمعلومات الدلالية.

والنحو الوظيفي الخطابي يكون بذلك قد حسم النقاش الدائر بين اللسانيين في نظرية النحو الوظيفي، والمتعلق بمحل التمثيل للمعلومات التداولية : أ في مستوى واحد حيث يمثل للمعلومات الدلالية ويمثل للمعلومات التداولية أيضا، أم في قالب تداولي مستقل؟.

ومن مظاهر قوة هذا النحو أن الفصل بين المستوى التداولي وبين المستوى الدلالي مكن من تميز المعلومات التداولية من المعلومات الدلالية وتفادي الخلط بينهما في التمثيل من جهة، ومكن من جهة أخرى من القدرة على معالجة أفعال خطابية تقوم بوظيفتها التواصلية إلا أنها فارغة دلاليا ... وإذا كان من السابق لأوانه الحكم ببلوغ هذا النحو درجة عالية في معيار الكفاية النفسية، فإنه من الواضح اقترابه الشديد من واقع المتكلم الفعلي؛ وذلك بأن حدد معطياته اللغوية في الأفعال الخطابية أيا كان تحققها كلمة أو مركبا أو جملة بسيطة ومركبة أو نصبا أو حوارا أو غير ذلك. والأفعال الخطابية هي في الواقع ما ينتجه المتكلم في تواصله مع الآخرين، ولا يتقيد بإنتاج نمط معين من أشكال التعبير كالجملة

أو النص أو غيرهما. ومن هذه الزاوية، يكون نحو الوظيفي الخطابي متقدما على غيره من الأنحاء المماثلة "[80].

لذا سنجد أنفسنا أمام مشروع (سيمون ديك) في النحو الوظيفي و هو الذي يسوغ لحديثه عن هذه القدرة بما يصطلح عليه بـ (الكفاءة التواصلية) و هي حاصل لتفعيل جملة من الملكات التي تحتاج إليها كليا [81] :

* **الملكة اللغوية** : و مقتضاها يستطيع مستعمل اللغة أن ينتج و يؤول عددا لا متناه من العبارات اللغوية ذات بنيات متنوعة و معقدة في مقامات تواصل عديدة .

* **الملكة الاجتماعية** : وهي ما يوجب للمستعمل ضبط وضع من يخاطب و ما بينهما من علاقات تواصلية ، فليس عليه أن يعرف ما يقول فحسب ، بل يجب عليه أن يعرف كيف يقول ذلك لمخاطب معين في سياق معين .

* **الملكة المنطقية** : و هي التي تعين مستعمل اللغة على أن يشتق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه مستندا إلى قواعد منطقية كالاستدلال مثلا ، فبوصفه مزود بقواعد المنطق الاستنباطي يسهل عليه ذلك .

* **الملكة الإدراكية** : و هي ما يستطيع به مستعمل اللغة إدراك محيطه فينشئ معارف جديدة ليستعملها في إنتاج اللغة و فهمها .

* **الملكة المعرفية** : و هي التي تقدر المستعمل على تكون مخزون منظم من المعارف و على استعمالها و استحضارها متى شاء في إنتاج أو فهم العبارات اللغوية .

هذا عن تصور (سيمون ديك) لمفهوم (الكفاءة التواصلية) ، و منها يمكننا أن نتمثل معه نموذج مستعمل اللغة و قدرة (المتكلم-السامع) ، على هذا الاستعمال المفضي بنا إلى وظيفة التواصل التي تؤديها اللغة في صميم التفاعلات البشرية .

---

[80] - عز الدين البوشيخي : المقال السابق .

[81] - أحمد المتوكل : الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة و البنية و النمط - دار الآمان / الرباط و منشورات الاختلاف / الجزائر و الدار العربية للعلوم ناشرون / بيروت ط1/ 2010 – ص : (13 – 15) .

من هنا كان لزاما علينا أن نستدعي هذا النموذج و أن نعرف قوالبه – و إن كان ما أعده (ديك) يشكل في أصله قائمة مفتوحة تتيح إضافة قوالب أخرى - فمن جملة ذلك أن (سيمون ديك) يقترح خمسة قوالب :

- القالب اللغوي ، القالب المنطقي ، القالب الإدراكي ، القالب الاجتماعي ، و القالب المعرفي ، و لقد عبَر الأستاذ أحمد المتوكل عنها بأنها[82]:

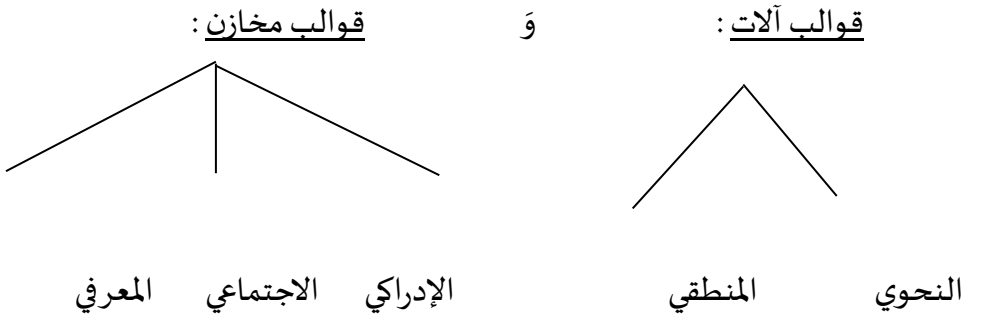

هذا من جهة ، و من جهة أخرى يجب التنويه بأن هذه الكفاءة التواصلية ليست نمطية بل مختلفة من إنسان إلى آخر ، فليس لها شكل واحد ، كما أن نمو هذه الملكات ليس متزامنا إنما الملكة اللغوية هي السابقة لكل هذه الملكات فالطفل مثلا نجد النزوع التواصلي عنده أسبق حتى من المكلة اللغوية .

و مما يتيح الإضافة إلى حاصل هذه القوالب ما يصطلح عليه المتوكل بالقالب (الفني أو الشعري)[83] و هو قالب للملكة الشعرية التي تشكل جزءا من قدرة المتكلم-السامع اللغوية التي لا تخص مستعملا دون آخر .

- **نظرية النحو الوظيفي في العالم العربي .. مشروع أحمد المتوكل [84]:**

نحاول في هذه التتمة للمحاضرة استكمال أهم الإسهامات العربية في التأسيس للنحو الوظيفي من حيث هو المشروع الذي استوفى حقيقة جوانب التأسيس والتأصيل ، فضلا عن المقاربات الفعلية التطبيقية ، بين محاولة جادة لقضايا الاستثمار الفعلي لدقائقه وتفاصيل الاستفادة منه ، متجاوزين

---

[82] - أحمد المتوكل : الخطاب و خصائص اللغة العربية - ص : 15 .

[83] - المرجع نفسه : ص : 15 .

[84] - أرشيف منتدى الألوكة - نظرية النحو الوظيفي في العالم العربي مشروع أحمد المتوكل - المكتبة الشاملة الحديثة (محمد مليطان 10 / 01/ 2010, صباحاً / الرابط:https://al-maktaba.org/book/31869/22306#p11) .

بهذه الجهود معاني الإسقاط وليّ أعناق النصوص ، مدركين خصوصية الخطاب العربي وثنايا التعقيد الثاوية تحت الكثير من تراكيبه مع محاولة منا تقصي هذه الجهود من الإرهاصات والبدايات إلى الاستدراكات والتعقيبات حتى غدا القول بها بدعا من الإنجاز والتثوير .

ولعل فاتحة القول في هذا الصدد يكون من جملة ما كان مع الأستاذ أحمد المتوكل وغيره ممن أتاح لجهده ركنا ركينا ضمن إسهامات المدرسة العربية في النحو الوظيفي عموما .

نشأ المنحى الوظيفي بالمغرب بعد نقل "نظرية النحو الوظيفي "من جامعة أمستردام، كما صاغها سيمون دِكْ ومجموعة من الباحثين زملائه، إلى المغرب في السنوات الأولى من الثمانينات .ولم يكن نقل النظرية إلى المغرب نقلا مجرداً وإنما كان نقلا مرّ بثلاث مراحل :مرحلة الاستنبات ومرحلة التأصيل ومرحلة الإسهام والتطوير.في المرحلة الأولى أخذت نظرية النحو الوظيفي، حين نقلت إلى المغرب، مكانها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك وعلى رأسها الاتجاه البنيوي والاتجاه التوليدي التحويلي بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته إلى غير ذلك. ثم انتقل إلى مرحلة التأصيل حيث تمّ ربطُ نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم أصل لمنحى وظيفي عربي يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.في المرحلة الثالثة شرع الأستاذ الدكتور أحمد المتوكل في الإسهام في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها.

هذا النقل والاستنبات والتأصيل والتطوير كان في بداية الأمر حكرا على جامعة محمد الخامس بالرباط بالمغرب ثم انتقل منها إلى جامعات أخرى في المغرب ثم إلى بلدان أخرى كالجزائر وتونس وليبيا والمشرق العربي مصر والعراق وسوريا ثم بلدان الخليج العربي حيث تأثر بهذا المنحى وتبناه مجموعة من الباحثين.

بعد أن استتب للمنحى الوظيفي الأمر عزم الأستاذ الدكتور أحمد المتوكل على أن يضع مشروعاً متكاملاً ذا ثلاثة اتجاهات رئيسية كبرى :

- أولا اللسانيات واللغة العربية،
- وثانيا اللسانيات وقضايا المجتمع،
- وثالثا اللسانيات والفكر اللغوي العربي القديم .

ففي الاتجاه الأول مثلا أسس الأستاذ المتوكل مشروعه اللساني على مجموعة من المبادئ منها :مبدأ أن المنهج الوحيد لدراسة اللغة العربية باعتبارها لغة كسائر اللغات البشرية غيرها هو المنهج اللساني الذي لا يعدله منهج آخر. من المبادئ، أيضا، أن أقرب المقاربات إلى وصف ظواهر اللغة وتفسيرها هي المقاربة التي تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية وتدرس هذه البنية على أساس أنها تابعة لتلك الوظيفة التواصلية إلى حد كبير، وهو الذي تعتمده نظرية النحو الوظيفي .ومن المبادئ التي قام عليها المشروع المتوكلي اللساني أن اللغة العربية تخضع لما تخضع إليه اللغات الأخرى من مناهج. مهما خصّت خصائصُها فهي تبقى لغة بشرية كسائر اللغات الأخرى وينطبق عليها من المناهج ما ينطبق على اللغات الطبيعية

بوجه عام يهدف مشروع الأستاذ المتوكل إلى دراسة اللغة العربية صرفاً وتركيباً ودلالةً وتداولاً من نفس المنظور، أي ترابط البنية بالوظيفة، وتنميط اللغة العربية بمقارنتها مع غيرها من اللغات، ودراسة تطورها.

وفي الاخير يمكن للباحث المتتبع لمشروع المتوكل ان يخلص إلى ما مفاده : أن الأستاذ أحمد المتوكل قد وضع نحواً وظيفياً متكاملاً للغة العربية، ودرس علاقة اللغة العربية - من نفس المنظور- بلغات أخرى، ووصل إلى تنميط يميّز بين فئتين كبرتين من اللغات، اللغات المؤسسة تداولياً واللغات المؤسسة دلالياً، ويعني باللغات المؤسسة تداوليا -وإليها تنتمي اللغة العربية- اللغات التي تُغلّب المستوى التداولي على المستويين الدلالي والصرفي-التركيبي. وبالنسبة للدراسة التطورية للغة العربية أثبت الأستاذ المتوكل أن اللغة العربية تنزع إلى الانتقال عن طريق دوارجها من الفئة الأولى - فئة اللغات المغلِّبة للتداول على الدلالة - إلى فئة اللغات المغلِّبة للدلالة، وأوضح أن اللغات العربية الدوارج الآن لم تعد تحرّر الرتبة للدلالة على الوظائف التداولية؛ لأنها فقدت الإعراب وأصبحت الرتبة هي الدالة على الوظائف التركيبية

.

حين نقلت نظرية النحو الوظيفي إلى المغرب ثم العالم العربي لم يقم الأستاذ أحمد المتوكل باستنباتها فقط بل أصّلها ولم يؤصّلها فقط بل أسهم في تطويرها.

وجوانب الإسهام كثيرة جدا نجدها في الوظائف التداولية ونجدها في القوة الإنجازية التي تواكب الجمل ونجدها كذلك في إخراج نظرية النحو الوظيفي من حيز الجملة إلى حيز الخطاب ، ومن أهم إسهامات الأستاذ المتوكل في نظرية النحو الوظيفي هي أنه كان سبّاقاً إلى نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعية والاقتصادية فلم يسبقه أحد إلى هذا داخل نظرية النحو الوظيفي نفسها. وفي هذا المضمار دافع الأستاذ المتوكل عن فكرة أن النظرية اللسانية - وظيفية كانت أم غير وظيفية - يجب أن تحرز كفايتين اثنتين، كفاية لغوية وكفاية إجرائية، كفاية لغوية تحرزها حين تستشرف مستوى الوصف الملائم لظواهر اللغات البشرية، وكفاية إجرائية تحرزها حين تستطيع نفس النظرية - لا نظرية أخرى- أن تطبَّق في مجالات اجتماعية اقتصادية كالترجمة وتحليل النصوص والأمراض النفسية المسببة للاضطرابات اللغوية.

وفي مجال تعليم اللغات قدم الأستاذ المتوكل فكرة نظنها من الأفكار التي لم يُسْبَق إليها وهي أن تعليم اللغات يجب أن يتم عن طريق الوظائف لا عن طريق البنيات، وهو نفس المبدأ الذي طبّقه في معالجته لترجمة النصوص حيث أثبت أن الترجمة لا تكون بين عبارتين بل تكون بين بنيتين تحتيتين لعبارة مصدر وعبارة هدف .

وبالنسبة للاضطرابات اللغوية فقد أشرف الأستاذ المتوكل على بحوث انتهى فيها الباحثون إلى أن النحو الوظيفي يمكّن من رصد الاضطرابات الثاوية خلف الاضطرابات اللغوية وجُلّ هذه الاضطرابات اضطرابات تداولية تمس الوظائف التداولية والقوة الإنجازية للعبارة اللغوية وتناسق الخطاب الذي يكون عن طريق المحافظة على نفس المحور إلى غير ذلك. وقد وصل الباحثون في هذا المجال إلى نتائج مرضية سيكون لها دور كبير في مساعدة الأطباء النفسيين في معالجتهم للأمراض العقلية والنفسية على السواء.

في محور اللسانيات وعلاقتها بالفكر اللغوي العربي القديم، انطلق الأستاذ المتوكل من مبدأ أنه لا قطيعة معرفية تفصل التراث - أيّاً كان نوعه - عن الدرس اللساني الحديث - كما كان يعتقد - ومن هذا المبدأ وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم. من مبادئ هذه المنهجية أن الفكر اللغوي العربي القديم كلٌّ لا يتجزأ، نحو وصرف وبلاغة وأصول فقه وتفسير إلى غير

ذلك. هذه العلوم –كما يرى الأستاذ المتوكل- لم تكن قط منفصلة، بل كانت آوية إلى أساس معرفي واحد، وأن هذا الأساس المعرفي أساس وظيفي، ولم يكن ذلك صدفة، حيث إن المفكرين اللغويين العرب القدماء درسوا اللغة انطلاقاً من نصوص وليس من جمل صورية منفردة، وكانت هذه المقاربة مقاربة وظيفية في أساسها تربط بنية اللغة معجماً وصرفاً وتركيباً بوظيفة التواصل.

ومن معالم هذه المنهجية كذلك أن الفكر اللغوي العربي القديم يمكن أن يتخذ أحد أوضاع ثلاثة :

- إمّا أن يُعدّ حقبة تاريخية لفكر وظيفي معين وامتداده في البحث اللساني الحديث .
- وإمّا أن يكون مرجعا لهذا الدرس اللساني الوظيفي الحديث يحتج به عند الحاجة .
- وإما أن يكون مصدراً تمنح منه آراء ومفاهيم وتحليلات وذلك ما قام به، مثلا، في كتابه "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي .. الأصول والامتداد - منشورات دار الأمان الرباط، 2006." .

لقد أنفق الأستاذ المتوكل على مشروعه بسخاء قل نظيره، فقد تفرغ طيلة أزيد من ثلاثين عاما لخدمة هذا المشروع اللساني العربي الذي يعد من أنضج المشاريع اللسانية العربية الحديثة وأكملها لكونه مشروعا واضح المعالم من حيث موضوعه وأهدافه وأداوته المفاهيمية والإجرائية، حتى إن بعض اللسانيين المعاصرين اعتبر مشروع الأستاذ أحمد المتوكل بمثابة رد الاعتبار للفكر اللساني العربي القديم .

مصادر المحاضرة :

- **الكتب :**

- أحمد المتوكل : الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة و البنية و النمط - دار الآمان / الرباط و منشورات الاختلاف / الجزائر و الدار العربية للعلوم ناشرون / بيروت ط1/ 2010 .

- أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية .

– ماريآن بافو – جورج إلياسرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية " – مرجع سابق -

- **المقالات والمذكرات والمواقع :**

- عز الدين البوشيخي : المقال السابق " لسانيات النص في ضوء نظرية النحو الوظيفي الخطابي " .

- مسعود صحراوي : مقال " من التنظير التداولي إلى التطبيق النحوي - علاقة البنية بالوظيفة في دلائل الإعجاز " ضمن مجموعة بحوث محكمة " التداوليات و تحليل الخطاب " - إشراف و تقديم : د / حافظ إسماعيلي علوي و زميله، دار كنوز المعرفة / الأردن - ط1/ 2014 –

- أرشيف منتدى الألوكة - نظرية النحو الوظيفي في العالم العربي مشروع أحمد المتوكل - المكتبة الشاملة الحديثة (محمد مليطان 10 / 01/ 2010, - صباحاً / الرابط:- https://al-maktaba.org/book/31869/22306#p11) .

المحاضرة الثالثة عشر: مدرسة أوكسفورد (أوستين / سيرل)

تمهيد :

إذا كان أوستين مؤسس نظرية الأفعال الكلامية هو من أثار الانتباه إلى ذلك النمط من النشاط اللغوي الذي يتضمن في ذاته فعلا سلوكيا ، وتلميذه سيرل هو من وضع التنسيق العلمي لهذه النظرية ضبطا منه لشروط الإنجاز الناجح ، ليأتي من بعدهما مساهما بنظريته وجهوده مساهمة معروفة في قواعد التخاطب ، ثم من بعدهم من اللسانيين الغربيين في ميادين شتى تخص مجال الاستعمال اللغوي عموما كالحجاج والسياق والتفاعل ...وغيرها ، فإنه - من دون شك - ستكون هذه بمثابة الروافد التي أصَّلت للتداولية في ساحة البحث الغربي ثم في الدرس العربي- وليس عيبا أن يستمد الباحث أصول هذا المنهج ومنطلقاته من الجهد الغربي- فالتداولية اليوم علم متنام ومجال شديد الانفتاح .

لذا سنحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى ما قدمه جون أوستين وجون سيرل في هذا المجال ، معرّجين إلى أسباب التأثر ومجالات التأثير .

1- جون أوستين - John Austin (1911- 1961) :

لقد وضع (ج. أوستين) نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية ، متأثرا بجهود سابقه فيتغنشتاين وتحليلاته ، موضحا إسهاماته من خلال تساؤله المشهور :

" quand dire c'est faire? . "

والحقيقة أن هذا الكتاب الذي يمثل مجموعة محاضرات قدمها بجامعة هارفارد سنة 1955 في(فلسفة اللغة) ،ونشرت بعد وفاته بهذا العنوان سمحت للدارس أن يبحث عن الغاية التي أرادها صاحب الكتاب من كتابه ، وهي وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية موضع سؤال وهو أساس مفاده أن اللغة تهدف بخاصة إلى وصف الواقع .

انطلق أوستين في دراساته المتعلقة باللغة من موضوع (الأفعال الكلامية)بحثا عن معايير الفصل بين الجمل الوصفية (الخبرية)والجمل الإنشائية ،محكّما الصدق أو الكذب من جهة ، ووصف الواقع

وتغييره من جهة أخرى ، ممثلا لها بـ(آمرك بالصمت – أعدك بأن آتيك غدا) مع نظيراتها من قبيل (القط فوق الحصير) و(ينزل المطر)[85].

لقد حاول أوستين أن يرصد العديد من الخصائص للجمل الإنشائية في مقابل الوصفية، محكّما معيار التوفيق أو الإخفاق لا معيار الصدق أو الكذب ، وهو ما قاده إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية [86] : فعل القول ، الفعل المتضمن في القول (وهو موضوع البحث بالنسبة إليه) ، الفعل الناتج عن القول .

ولما كانت دراسة أوستين للفعل عن طريق دراسة اللفظ اللغوي الموضوع لذلك الفعل من خلال القاعدة " أن يُقال كذا يعني أن يفعل كذا " توصل إلى التقسيم المبدئي للأفعال الكلامية : (الحكميّات verdictives – الإنفاذيات - Exercitives الوعديات -Commissives- السلوكيات Behabitives- التبيينيات Expositives)[87].

2- جون سيرل - John Searle (ولد1932) :

يُعدّ جون سيرل الفيلسوف الأمريكي المتصدر لنظرية أستاذه أوستين ، بل هو الذي أعاد تناولها وتطويرها مهتما بالفعل المتضمن في القول ،ومسهما إسهاما كبيرا في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالفعل المتضمن في القول ، وما يتصل بمضمون الفعل جاعلا بذلك للملفوظ بعدين هما :

- القوة المتضمنة في القول و المحتوى القضوي .

فالجملة (أعدك أن أحضر غدا) متعلقة بالمقصدين[(1)]:

1- الوعد بالحضور .

2- إبلاغ هذا المقصد بموجب القواعد التواضعية المتحكمة في تأويل هذه الجملة من خلال إنتاجها

---

[85] - آن روبول وجاك موشلر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل – تر . سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني – دار الطليعة لبنان – ط1/ 2003 – ص 29 ...32 .

[86] - طالب سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب - مطبوعات جامعة الكويت – 1994 – ص : 09 .

[87] - طالب سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ص 10 – 11 .

[(1)] – مثال أورده الباحثان آن روبول وجاك موشلر : التداولية اليوم – ص 31 .

لقد عالج سيرل تقسيم أوستين السابق معترضا عليه في عدة مآخذ كان أهمها أنه لم يبن تقسيمه على أصل واحد أو مجموعة أصول متسقة ، وأنه قد تقع بعض الأفعال تحت قسمين كما هو الحال لـ(يصف) في (الحكميات والتبيينيات) ، كما قد يقع اجتماع أفعال غير متجانسة تماما في قسم واحد ، وغيرها من الاعتراضات التي طرحها ليفضي إلى تقديم البديل مركزا في عرضه على الغرض المتضمن في القول لأنه الجزء الجوهري الذي يتم به وحده نجاح الفعل المتضمن في القول[88] .

لقد استمرت جهود سيرل في التركيز على الأفعال الكلامية سواء من خلال (الغرض المتضمن في القول) أو من خلال ما جاء به من فكرة (اتجاهات المطابقة) [89] ، محاولة منه إعطاء أساس منطقي لدعوى محدودية أنواع الأغراض ، ساعيا في البحث عن إيضاح أكثر ملاءمة ، فقسّم القوى المتضمنة في القول إلى خمسة أقسام هي :

(التقريريات Assertives – الوعديات Commissives -الأمريات(الطلبيات Directives - الإيقاعياتdéclaratives- البوحياتExpressives)[90] .

من هنا فإن نظرية (الأفعال الكلامية)التي أكد فيها أصحابها أن العنصر الأساسي في التواصل الإنساني ليس مقطعا داخليا في اللغة ،وإنما هو الفعل الإنجازي للقول تعّد بلا شك ولادةً لنظرية تجدد في العمق تحليل اللغة واللسان .

ثم جاء الكثير من اللسانيين الذين تناولوا فكرة أفعال الكلام بعد أوستين وسيرل مفصلين للعديد من قضاياها لاسيما مفهوم الفعل الإنجازي ، ومفهوم القوة الإنجازية... وغيرها ، أمثال :

- فرانسوا ريكاناتي: F.Ricanati اللساني التداولي الفرنسي في كتابه(الملفوظات الإنشائية) الذي قدم فيه (شجرة الأفعال اللاقولية)[91] .

[88] - طالب سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ص 25 ...27

[89] - المرجع نفسه : ص 29

[90] - طالب سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ص 31 – 32 .

[91] - فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان – ص : 67 .

- أوزفالد ديكروO.Ducrot اللساني التداولي الفرنسي في كتابه (القول واللاّقول) محددا نوعا من الأفعال سماه (أفعال الرأي)وهو ما يقابل أفعال الشك والرجحان واليقين في العربية ، ونوعا آخر سماه (أفعال الحجاج) والتي تعنى بالافتراضات المسبقة للرأي[92]، هذان وغيرهما ممن استلهم نظرية الأفعال الكلامية تحليلا ونقدا .

لقد اقترن اسم (جون أوستين وجون سيرل) بالافعال الكلامية – كما راينا – وهو الحقل الذي ولدت منه التداولية كعلم تخاطبي مستقل ، إلا انه ينبغي الإشارة إلى ذلك المهاد المعرفي الذي سبق هذين العلمين .

إن الحديث عن التداولية من حيث النشأة والمفاهيم يفرض الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة تمثل بذلك حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها : الفلسفة التحليلية ، علم النفس المعرفي ، علوم التواصل ، اللسانيات ، علوم اللغة... [93]

هكذا ، فمن المفيد إذن أن نذكّر في هذه المحاضرة بالطابع التاريخي لبدايات التداولية، وأهم الأسس النظرية والإبستمولوجية لظهورها، خاصة وأنها توافقت تقريبا مع نشأة العديد من العلوم المعرفية (علم النفس المعرفي ، فلسفة العقل ، ...) .

3- الأسس النظرية و الإبستمية للتداولية :

يندرج الحديث عن الإطار النظري والإبستمولوجي للتداولية في سياق خاص، هو الإطار الفلسفي ممثلا في (الفلسفة التحليلية)التي تعتبر الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي ،وهو(الأفعال الكلامية)، ولا يهمنا الحديث عن الفلسفة التحليلية باتجاهاتها وقضاياها، إنما ماله صلة بالدرس التداولي وهو(انبثاق الفعل الكلامي)[94] ، وسنقتصر في هذه الصفحات على أهم ما أرساه الفيلسوف الألماني (غوتلوب فريجه – Gottlob frege) والفيلسوف النمساوي (لودفيغ فيتغنشتاين – L.Wittgenstein) ثم الفيلسوفان(جون

[92] - خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية : ص – 101 .

[93] - المرجع نفسه : ص 25

[94] - المرجع نفسه ص :26

أوستين- John Austin) و(جون سيرل -John Searle) ، رغم أن المتأثرين بالتجديد الفلسفي الذي جاء به (فريجه) كثيرون منهم : هوسرل – Husserl ، وكارناب – Carnap...

أ /- غوتلوب فريجه - Gottlob Frege (1848-1925) :

إن التحليلات اللغوية التي أجراها (غ. فريجه) على العبارات اللغوية والقضايا ، تجعل القيمة الفلسفية التي جاء بها ثمينة جدا ، فقد كان طرحه يمثل عند بعض الفلاسفة ثورة أو انقلابا فلسفيا جديدا [95] .

من أهم ما جاء به هذا الفيسلوف في نطاق البحث اللغوي هو رؤيته الدلالية، خصوصا تمييزه بين (اسم العلم والاسم المحمول) ، وبين (المرجع والمعنى) ، مطوّرا جهوده الفلسفية في البحث اللغوي لتؤدي فيما بعد إلى الفصل بين اللغة العلمية واللغة العادية ، إذ تعتبر الأولى ضرورية في البرهنة الحسابية ، ويجب أن تكون أحادية المعنى صريحة وليس لها من هدف سوى وضع حقيقة ، أما اللغة العادية فيجب أن تكون متعددة المعاني كي تتمتع بثراء الممكنات التي تضمن لها أداءها المتلائم لوظائفها التواصلية ، وبالمرة فقد وضع(فريجه) حجر الأساس لعلم الدلالة ومن ورائها التداولية [96].

لقد استطاع (فريجه) أن يُدرج أهم ما جاء به المنطق الحديث ، بل أحدث قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين القديمة والحديثة من خلال اعتماده التحليل منهجا فلسفيا جديدا طور به النظرية الفلسفية التي تدعى منطقوية (Logicisme)[97]، والتي استهدفت بشكل تبسيطي إعادة تأويل الرياضيات باعتماد مبادئ منطقية صرفة ، فكان أول نتيجة لها أنها فضّلت الفلسفة التحليلية على غيرها من النظريات .

[95] - مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب – ص : 29 .

[96] - فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان – ص : 30 .

[97] - المرجع نفسه : ص – 30 .

وقبل التطرق إلى الفيلسوف النمساوي فيتغنشتاين الذي اقتفى أثر فريجه يجب التنويه بجهود الفيلسوف والرياضي البريطاني (برتراند رسل.B.Russel 1872-1970) " فهو يعدّ مثالا ممتازا للسياق الفلسفي والتاريخي الذي نضجت في كنفه التداولية "[98] .

ب / - لودفيغ فيتغنشتاين - L.Wittgenstein (1889- 1951) :

إذا كان أي مشروع فلسفي يتوخى حقيقة واحدة مؤداها فهم الكون ومشكلاته فهما صحيحا ، فإنه من الضروري أن يكون من مهام الفلسفة البحث في اللغة وتوضيحها ، من هنا جعل الفيلسوف الإنكليزي ذو الأصل النمساوي (لودفيغ فيتغنشتاين) جل اهتماماته ودراساته على اللغة ، مؤسسا اتجاها فلسفيا جديدا سماه (فلسفة اللغة العادية)، وهو" اتجاه قوامه الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الإنسان العادي ، وأهم ما يميز فلسفة فيتغنشتاين بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا ، ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم "[99] .

لقد أكد هذا الفيلسوف في اهتماماته باللغة فكرة مفادها (وصف الاستعمال الشائع للغة ودراسة حالات ورودها) مبينا بذلك أن الأقوال المنطقية فارغة لأنها من تحصيل الحاصل، مشكّلةً إطارا صوريا ما قبليا للمعرفة العلمية ، وهو الأمر الذي جعله يترك تحليل البنية المنطقية للغة العلمية ويهتم باللغة العادية [100].

من هنا يُعد فيتغنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة ، بل من الذين تجاوزوا فكرة حصرالمشكل الفلسفي في اللغة ذاتها إلى تحديده في الاستعمال لها ، وارتبط ذكره في ذهن الدارسين المعاصرين بمشروع (ألعاب اللغة) .

---

[98] - المرجع نفسه : ص - 32 .

[99] - مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب – ص : 09 .

[100] - فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان – ص : 31

- **فيتغنشتاين وألعاب اللغة :**

عرض فيتغنشتاين فكرة (ألعاب اللغة)عند اهتمامه بدراسة العلاقة بين الفكر واللغة، مبينا أنهما غير منفصلين وأنه لا وجود للغةٍ خاصة بالفرد ،وإنما كل ما في الأمر أن الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه ، مستبدلا معنى التواصلية في اللغة بالتعبيرية [101] ، وفي رسالة نشرها سنة 1921م (رسالة في المنطق والفلسفة) كشف فيها مفهوم هذه الفكرة ،وخلاصتها أن التلاعب بالكلام في مفهومه يتحدد من الأفعال التي نتلفظها وارتباطه بأشكال الحياة ،وانحصاره فيما يباح للمتكلمين ضمن العلاقة التي بينهم وبين عباراتهم، لينتج بذلك عن اختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب ، كونه مجموعة منظمة من وجهات النظر والممارسات والمصالح ، مستهدفا في هذا الطرح قضايا اللغة التي لها معنى في شكلين (قضايا المنطق والرياضيات)و(قضايا واقعية) والتي يرى من خلالها تجسيدين للكلمة في الواقع، فالكلمة " تومئ إلى أشياء معينة ، وتستوعب الإمكانيات التي يمكن للشيء أن يشارك فيها، وهي تحمل في باطنها هذه الإمكانيات كما تفعل (الحرباء) "[102].

هكذا يتلخص مفهوم اللعبة عند فيتغنشتاين في البعد الوظيفي للغة فـ" هي استعمال للغة وفقا لقواعد معينة تتفق مع طبيعتها ومع ما يستدعيه السياق "[103]،وهو ما يعد فيما بعد أحد دعائم ظهور التداولية ، فما جاء به هذا الفيلسوف من دراسات ومحاولات تحليلية انتقد بها فلاسفة الوضعية المنطقية وميز فيها الوظائف الرئيسية للغة من معرفية وانفعالية ،" تكمن فيما تقوم به الكلمات منفردة ، وما الكلمات إلا جزء من اللغة فهي لا تنحصر فيها فحسب ، ولكنها تتجسد في نظام متكامل من خلال الخطاب أيضا "[104].

---

[101] - خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية – محاولة تاصيلية - ط 1/ 2009 بيت الحكمة – الجزائر : ص 51 .

[102] - محمد مهران ومحمد مدين : مقدمة في الفلسفة المعاصرة – ط1/ 2004 – دار قباء – القاهرة – ص : 187 .

[103] - عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا ط1 / 2004 – ص 17 .

[104] - عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا ط1 / 2004 – ص 17 .

بهذا استطاع فيتغنشتاين أن يتبنى طرحا جديدا لحل جميع مشكلات الفلسفة، متمثلا في ضرورة فهم اللغة لأنها بمثابة المفتاح السحري الذي يفتح مغاليقها ، وقد بدا أثره واضحا على فلاسفة مدرسة (أوكسفورد)، ولاسيما :ج. أوستين وج. سيرل .

من هنا يمكننا في الأخير ان نقر بأن موضوع التداولية لم يكن دراسة اللغة في حد ذاتها بل دراسة استعمالها ، وهو الأمر الذي لا ينحصر في الكينونة اللغوية بمعناها البنيوي الضيق وعلى مستواها الصوري المجرد فحسب ، إنما يتجاوزها إلى أحوال الاستعمال حسب مقاصد المتكلمين والمخاطَبين ، و عليه لا يمكن بأي حال من الأحوال الإلمام بكل الحقول على وجه الدقة والشمول لاتساع مجالها وتعدد ظروف نشأتها ، فهي لا تكاد أن تكون في تماس مع معارف لسانية أخرى ، أو في تداخل واندماج مع غيرها .

وعلى كل فإنّ رأس الأمر في هذه الحقول المعرفية ما جاءت به نظرية (الأفعال الكلامية) مع (جون أوستين) ثم مع تلميذه (جون سيرل) ، إذ تشير هذه التداولية إلى " تخصص لدراسة القيم التخاطبية داخل الملفوظ و التي تسمح له بالاشتغال كفعل لغوي خاص "[105] .

لقد صارت نظرية الأفعال الكلامية التي أرسى معالمها الباحثان (أوستين و سيرل) نواة مركزية في جل ما يتعلق بالتداولية بعدها ، لأنها " محاولة جادة تتجاوز بالفعل الطرح الأرسطي في كتابه الخطابة ، للقول الخطابي ، و الدراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة "[106] ، فما فحواها و ما هي الأسس التي انبنت عليها ؟ .

يعد الفعل الكلامي كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول ، و من ثم فهو فعل يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا .

و في بحث أوستين عن ماهية الفعل الكلامي و الانصراف إلى إنجازيته قارن بين ما يمكن أن نقيمه من الفوارق بين العبارات الوصفية و الطلبية ، مما جعله يخلص إلى جملة من النتائج كان أهمها : " أن

---

[105] - إدريس مقبول : الأفق التداولي : ص : 09 .

[106] - جون لانكشواوستين : نظرية أفعال الكلام العامة " ? Quand dire c'ést faire تر : عبد القادر قنيني - دار إفريقيا الشرق / المغرب - ط1/ 2008 - ص : 06 .

العبارات المتلفظ بها كلها قد تكون إنجازية على معنى إنشاء صيغة للتصرف أكثر من كونها مجرد قول شيء ما عن الواقع و العالم "[107] ، و بهذا التصور صاغ أوستين فحوى النظرية منتقلا من مفهوم الفعل الكلامي و خصائصه و أقسامه إلى مجموعة التصنيفات التي تحوي زمر الأفعال الكلامية .

- **الفعل الكلامي من (أوستن) إلى (سيرل) :**

لقد كان منشأ حقيقة نظرية الأفعال الكلامية عند جون أوستين من خلال ضمه التأثير الأرسطي و خاصة منه الخطابة إلى جهود المشتغلين بالفكر الفلسفي واللساني المعاصر كأعمال (بواس وسابير وورف) و بالأخص فلسفة (غوتلوب فريجه) التحليلية و (لودفينغ فيتجنشتاين) في اللغة العادية ، مما كان له الأثر العميق في فلسفته ، كما استفاد من تطور نظريات القانون الإداري والتي منها صاغ " نظريته العامة في الأفعال الكلامية وقد افتتح محاضراته بمحاولة البرهنة على عدم صحة الثنائية Dichotomie المفتعلة بين الخبر و الإنشاء " [108] .

نستطيع أن ندرج في آخر هذه المحاضرة أهم المعارف التي حوتها نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستين و تلميذه سيرل ، وذلك من خلال التأثر بها والاستفادة من طروحاتها إذ تنحصر أهم هذه الحقول والمواضيع في جملة من القضايا ، نلخصها في[109] :

أ / - متضمنات القول : وهو مفهوم تداولي إجرائي مفاده رصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية من قوانين الخطاب ، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ، ومن أهمها:

- الافتراضات المسبقة : وهي الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل .
- الأقوال المضمرة : وهي المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، وتحقيقها مرهون بخصوصيات سياق الحديث .

---

[107] - جيوفري ليتش : مبادئ التداولية (مرجع سابق) : ص : 231 .

[108] - جون أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة - تر : عبد القادر قنيني : ص : 08 .

[109] - مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب - (تفاصيل أكثر : ص – 41...70.)

ب /- الاستلزام التخاطبي (أو المحادثي) : وهو ظاهرة لغوية سماها الفيلسوف غرايس بـ (الاستلزام الحواري) مقترحا نظريته"المحادثية - 1975" ونصها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية Maximes ، إذا تم خرق إحدى هذه القواعد تحصل ظاهرة الاستلزام التخاطبي ، وجعل مبدأ التعاون ينهض بأربع مسلمات هي :

- مسلمة القدر (الكمية).
- مسلمة الكيف .
- مسلمة الملاءمة .
- مسلمة الجهة .

ج / - نظرية الملاءمة (Théorie de la Pertinence) : وهي نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللسانيين (ديردرويلسون D.Wilson)و(دان سبربر D.Sperber)، ولأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية وتبين موقعها بدقة من اللسانيات خصوصا من علم التراكيب اكتست بأهمية بالغة بالنسبة للتداولية ، ولقد استفادت النظرية من مبدأ التعاون الغرايسي ومسلماته الحوارية ، بل وأعادت النظر في نظرية غرايس وقلّصت محتوياتها مقتصرة على مبدأ (الملاءمة) كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة ، ومن أهم ما ركزت عليه تصورها للسياق .

د / - الأفعال الكلامية : يعد مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول ، ومن ثم فهو فعل يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا، أو مؤسساتيا ، وقد مر بنا في صفحات سابقة أهم ما جاء به أوستين وسيرل في هذا الباب .

ومن أهم ما ركز عليه بعض الباحثين التداوليين المعاصرين في ميدان حقول التداولية وقضاياها أيضا ، ما يتعلق بـ[110] :

[110] - خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية : (تفاصيل أكثر : ص 89...122)

هـ /- الملفوظية : وهي اتجاه جديد في دراسة اللغة ينطلق من تطوير جاد للثنائية السوسيرية (لسان- كلام) ،مستندا إلى المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم ، تطورت مع إميل بنفنيست وتابعيه ، وركز هذا الاتجاه على مفهوم الأداء الفردي للغة دون عزله عن شروط التفاعل، لذا فمفهومه يقوم على النظر في الاستخدام الفردي للغة .

و / - التفاعل والسّياق: يعد موضوع التفاعل من أهم معارف الفلسفة اللغوية الحديثة التي كانت مهدا للتداولية ، وهو مرتبط بفكرة (الفعل الكلامي) ومن المضامين التي بحثها موضوع التفاعل (دراسة القدرة التواصلية ، شروط فعل التواصل، دراسة السياق والمقام...)،كما يعد السياق محل اهتمام التداولية لأن الدرس التداولي في كلّيته مرهون بارتباط النص والخطاب بالسياقات.

ز / - الوظائف التداولية :أهم ما عرض له الدارسون المعاصرون تجاوز فكرة الوظيفة الوحيدة للغة (التواصل)إلى تعدد الوظائف أهمها الوظيفة التأثيرية في السلوك والتي تنبني عليها تغيرات في المواقف والآراء ، وإن كان تعدد الوظائف للغة نشأ مبكرا مع (جاكبسون) في مخطط التواصل المعروف وبعده مع (بوهلر وهاليداي...)وغيرهما، أي قبل نضج الدرس التداولي عموما إلا أن المراد هنا هو أهم الوظائف التداولية التي أحدثها (سيمون ديك) في نظرية النحو الوظيفي 1978م لاهتمامه بقيمة العنصر ودوره في الجملة بعدِّه واحدا من مكونات عناصر الإبلاغ العام ، وبوصفه معطى ضمن سياق ومقام قيمته منها ودوره خلالهما .

ح / - الحجاج : وهو مجال غني من مجالات التداولية ،منبثق من حقل المنطق والبلاغة والفلسفة يقوم في مفهومه على صناعة الجدل والخطابة ، وهو مبحث تطاله الجهود الكثيرة من الدراسة والتقصّي ، من خلال إحياء التراث الفلسفي والبلاغي وإعادة قراءة له توافق الخطاب الموجود .

والبحث في حقل الحجاج وأهم فصوله وما يتعلق به سيكون أكثر تفصيلا في الأجزاء القادمة من الدراسة سواء من حيث مستواه التأسيسي النظري أو الإجرائي التطبيقي .

هذا عن أهم حقول التداولية وقضاياها باختصار عند الغرب ، ولا شك أن الدارس المعاصر قد تعرّض لها بمؤلفات أدق تفصيلا وأكثر إحاطة وشمولا ، و لقد عرضنا لها على سبيل التمهيد للدراسة القادمة من

البحث . ويمكننا أن نوجز لتموقع هذه الحقول والقضايا أو بعضها في الدراسة العربية من خلال جهود الكثير من الباحثين .

4 – موقع نظرية الأفعال الكلامية ومن خلالها التداولية عند الباحثين العرب :

إذا كان أوستين مؤسس نظرية الأفعال الكلامية هو من أثار الانتباه إلى ذلك النمط من النشاط اللغوي الذي يتضمن في ذاته فعلا سلوكيا ، وتلميذه سيرل هو من وضع التنسيق العلمي لهذه النظرية ضبطا منه لشروط الإنجاز الناجح ، ليأتي غرايس مساهما بنظريته مساهمة معروفة في قواعد التخاطب ، ثم من بعدهم من اللسانيين الغربيين في ميادين شتى تخص مجال الاستعمال اللغوي عموما كالحجاج والسياق والتفاعل ...وغيرها، فإنه - من دون شك - ستكون هذه بمثابة الروافد التي أصَّلت للتداولية عند الباحثين العرب ، وليس عيبا أن يستمد الباحث أصول هذا المنهج ومنطلقاته من الجهد الغربي ، فالتداولية اليوم علم متنام ومجال شديد الانفتاح .

إن الهدف من الدرس التداولي في عمومه البحث في العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية ناجحة ،والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية ،لهذا انصبّت جهود الكثير من الباحثين العرب على شكلين في الدراسة :

- دراسة أساسها البرهنة على صحة التراث ،ونفوذه وقوته ،وهذا ما عبرت عنه الكتابات اللسانية العربية التي حاولت الربط بين التداولية والتراث اللغوي العربي ربطا آليا ، بمحاولة البحث عن الأبعاد التداولية في مؤلفات القدامى من كتب النحو والبلاغة وأصول الفقه والتفسير .. . وغيرها. فقد مارس النحاة والفلاسفة المسلمون والبلاغيون والمفكرون المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها ، ممارسة واعية في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة .
- دراسة أساسها رفض الرجوع إلى الماضي لأن البحث التداولي بحث لساني والمعرفة اللسانية معرفة حديثة يجب أن نجردها من أي تاريخية ممكنة ، فذلك مما يسيء إلى الفهم ويبعدنا عن الانخراط في منجزات العصر .

لهذا تمثلت البحوث العربية التي تعد رائدة للدرس التداولي المعاصر في :

أ /- البحث في شروط التداول اللغوي للمحاورة بأبعادها التواصلية وقيمة المنهج التداولي في تقويم الدراسة التراثية ،لأن له قواعد محددّة وشرائط مخصوصة ، فيما قدمه الباحث (طه عبد الرحمن) في مؤلفاته العديدة على رأسها (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) و(اللسان والميزان أو التكوثر العقلي).

ب /- استثمار الوظائف التداولية في اللغة العربية من خلاصة التحليل التداولي للغة ممثلة في جهود الباحث (أحمد المتوكل) في الكثير من مؤلفاته خاصة منها (الوظائف التداولية في اللغة العربية) و(الوظيفة بين الكلية والنمطية) .

ج / - استثمار نظرية(الأفعال الكلامية)بين الفلسفة المعاصرة والبلاغة العربية فيما قدمه (طالب سيد هاشم الطبطبائي)والباحث(مسعود صحراوي) في بحثه الموسوم بـ(التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) .

د / - مشروع قراءة جديدة للبلاغة القديمة وتفعيل الأدوات البلاغية بشكل يتماشى مع الخطاب المعاصر من خلال جهود (محمد العمري) في(البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) و(البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول) و(في بلاغة الخطاب الإقناعي).

هؤلاء وغيرهم ممن عكف على دراسة مواضيع تداولية موسعة أبرزها (الحجاج)في مؤلفات مشتركة وفردية ، أمثال : حمادي صمود، عبد الله صولة ، حمو النقاري ، أبوبكر العزاوي ، شكري المبخوت ، عبد القادر المهيري ، سامية الدريدي ...وغيرهم .

إن المتتبع لخريطة البحث التداولي العربي يلاحظ أهمية ما تصبو إليه الدراسات اللسانية بضرورة صوغ النظريات القديمة في قالب جديد يتيح المقارنة بينها وبين الحديث من النظريات، وتطعيم الحديثة بروافد جديدة قد تثبت ما اتُّفق عليه في الغرب وقد تدحضه .

من هنا لا يمكن فهم الواقع الراهن للسانيات في الثقافة العربية إلا بالاستقراء الدقيق للملابسات التي تحفّ بعملية الالتقاء بين الوافد والمتقبل ، لأن من شأن قنوات التقبل أن تشكل المعرفة على هيئة مفارقة للأولى ، وتحقق فيها وجها من الجدة ، ثم إن السنن المعرفية تفتح أفق تقبل بالقبول أو الإعراض .

مصادر المحاضرة :

- آن روبول وجاك موشلر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل – تر . سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني – دار الطليعة لبنان – ط1/ 2003 .
- إدريس مقبول : الأفق التداولي- نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية – عالم الكتب الحديث – الأردن /2011 .
- جون لانكشواوستين : نظرية أفعال الكلام العامة " Quand dire c'ést faire ? تر : عبد القادر قنيني - دار إفريقيا الشرق / المغرب - ط$_1$/ 2008 .
- جيوفري ليتش : مبادئ التداولية (مرجع سابق) .
- خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية – محاولة تاصيلية - ط 1/ 2009 بيت الحكمة – الجزائر .
- طالب سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب - مطبوعات جامعة الكويت – 1994 .
- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا ط1 / 2004 .
- فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان – تر : صابرحباشة
- محمد مهران ومحمد مدين : مقدمة في الفلسفة المعاصرة – ط1/ 2004 – دار قباء – القاهرة .
- مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب (مرجع سابق) .

المحاضرة الرابعة عشر: المدرسة الخليلية

(جهود الحاج عبد الرحمن صالح)

تمهيد :

لقد كان درس علوم اللّغة عند القدماء متنوّعا وغنيّا ؛ فالدّراسات الصّوتية والنّحوية والمعجميّة كانت مزدهرة ، وظهرت مدارس في ذلك ، إذ تألّقوا في النّحو والصّرف، ووصفوا الأصوات وصفا فذّا مع قلّة الوسائل ، أمّا الجانب الدّلالي فقد توزّعت جهودهم فيه على مجالات دينيّة ولغويّة وأخرى فلسفيّة ومنطقيّة وما له صلة بذلك ، وفي جهود أسلافنا من السّبق والجدّة ومن الأفكار ما يصلح لإغناء الدّرس اللّغوي الحديث وتطويره ، ليس على صعيد الدّرس العربي فحسب ، بل على صعيد الدّرس اللّساني العام .

غير أنّ العربية عُرفت بالصّفة (المعياريّة) ، وهو ما تقاومه تلك المناهج الحديثة التّي لا تعترف للّغة بحدود يُفترض ألّا تتجاوزها، وإنّما تمضي مع اللّغة قُدما إلى آفاق بعيدة قد تنقطع عن منطلقاتها الأصلية ، ومن هنا كانت العاميّة ميدانا لتلك البحوث ، حيث التغيّر السّريع من غير تقيّد بمعيار ثابت يحكم على صحّة ذلك التغيّر أو خطئه، ومن هنا يختلف المنهج والتّقدير والاعتبار، فكلام العامّة الذّي شاع فيه اللّحن في الأصوات والصّرف والنّحو والدّلالة حَكَمَ عليه القدماء بأنّه خطأ يجب نبذه، والاعتصام بالفصحى ولا شيء سواه .

ويبدو من خلال هذا المسلك حيث ظهرت عشرات المصنّفات تُعنى باللّحن وتصويبه، إلّا أنّ اللّغويين القدامى لم يتصوّروا إمكان حدوث أيّ شكل من أشكال العاميّة وبذلك شدّدوا عليها، ويبدو أنّهم نظروا إلى اللّغة على سويّة واحدة ينبغي ألّا تختلف مهما تنوّعت مستويات النّاس أو تتابعت العصور وتعدّدت البيئات .

من هنا يمكننا النظر في المتأخرين وجهودهم اللغوية بما يكون به محل الثبت والإنصاف للمتقدمين على اعتبار إعادة القراءة والانتصار لما هو في الأساس محل النصرة والتمكين ، لذا ستكون هذه

المحاضرة الأخيرة عن أهم جهد جسد من خلاله صاحبه (الحاج صالح عبد الرحمن – رحمه الله -) ما انطوت عليه آراء الخليل وتلاميذه من بعد قيمي للنحو العربي .

ولقد كفتنا الكثير من الدراسات حول هذا الموضوع تفصيلا واستيعابا وإسهابا ، مما جعلنا نعتمد في هذه المحاضرة على ما تيسر منها فقط :

1/ كراسات المركز سلسة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر – الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح - (النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية) العدد الرابع . 2007

2/ د . فاطمة الزهراء بغداد – مقال : "مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة " - مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد 48 الصفحة 89 / جامعة طاهري بشار – الجزائر 2019 .

3/ د . عادل بوديار : أستاذ النقد المعاصر - جامعة العربي التبسي – بموضوع : " النظرية الخليلية الحديثة عند الحاج عبد الرحمن صالح " .

- **النظرية الخليلية الحديثة (تعريفها و أسسها)** [111]:

يتأسس الحديث في البداية عن اهم معطى علمي يطرح في هذا الصدد ، وهو ما يتعلق بملمحين اثنين : أولهما (أصالة التفكير النحوي العربي) ، و ثانيهما(مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي) لذا فقد فصل لهما لاأستاذ عبدالرحمن الحاج صالح في بدايات عرضه لنظريته بما يمكن لاطالب العودة إليه ، ولنا أن نعرض شيئا من ذلك بما نصه : " **أصالة النحو العربي في القرون الأربعة الأولى من الهجرة** : سبق أن قلنا بأن نظريات النحاة العرب الأولين تكتسي أهمية كبيرة جدا وهذا لا من حيث إنها ما تزال ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية بل من حيث إنها يمكن أن تستغل مفاهيمها في الميدان التطبيقي كالعلاج الآلي للنصوص وتركيب الكلام الاصطناعي وعلاج المصابين بالحبسة وغير ذلك. وقد يبدو هذا الكلام غريباً خصوصاً لمن اقتنع بما ذهب إليه الفيلسوف الفرنسي أوكست كونت (Auguste Comte) من أن عقل

[111] - د . عادل بوديار : أستاذ النقد المعاصر - جامعة العربي التبسي – بموضوع : " النظرية الخليلية الحديثة عند الحاج عبد الرحمن صالح " - https://diae.net/45160

الإنسان وبالتالي التقدم العلمي والتقني للأمم إنما من على أطوار ثلاثة : ديني، ثم ميتافيزقي، ثم إيجابي اي علمي تجريبي والعهد الذي عاشه هذا الفيلسوف هو "العهد الإيجابي" فعلى هذا الأساس فكل من جاء قبله لا يمكن أن يكون علمياً. وهيهات ان يكون الأمر على هذه البساطة، فقد دل التنقيب التاريخي والنظر الدقيق في أحداث الماضي أن الأمم قد تمر على طور كله اختراع واجتهاد خلاق ثم يستقر نشاطها الخلاق بل يتوقف لعدة قرون ويتقهقر. وقد يكتشف العالم في وقت ما اشياء ثم يختفي فيعود شعب آخر ويقوم علماؤه من جديد بنفس الاكتشاف وذلك كدوران الأرض حول الشمس وكالدورة الدموية وكالكثير من المفاهيم الرياضية التي وُجدت عند بعض الأمم قبل أن يثبتها من جديد العلماء الغربيون (انظر في ذلك ما كتبه رشدي راشد عن الرياضيات عند العرب). هذا فيما يخص العلوم عامة، أما العلوم الإنسانية والاجتماعية فلا بد أن نقرُ أن هذه العلوم لم تبلغ عند الغربيين الآن ما بلغته العلوم الدقيقة وخصوصاً التكنولوجيا ... [ثم عن مكانة الخليل] ...

لقد اشتهر العالم اللغوي الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي عند عامة الناس باختراعه للعروض وكثيرا ما يُذكر في الكتب القديمة والحديثة بلقب "صاحب العروض". وهذا وإن كان اعترافاً له بهذا الفضل إلا انه ظلم من بعض الجوانب ، إذ يعرف الرجل المثقف أن الخليل قد أبدع في جميع ميادين اللغة والدراسات اللغوية العربية خاصة. فنحن مدينون له بجزء كبير مما أثبته العلماء المسلمون في علم الأصوات والنظام الصوتي العربي، وكذلك الفكرة البديعة التي بني عليها أول معجم أخرج للناس وهي فكرة رياضية محضة سابقة لأوانها كما سنراه (وما يترتب عليها من المفاهيم الرياضية كمفهوم العاملي (Factorielle) وقسمة التركيب Combinatoire) ، ومفهوم الزمرة الدائرية وغير ذلك كما ندين له بالكثير من التفاسير والتعليلات العلمية العجيبة للظواهر اللغوية العربية، ولا ننس أيضا اختراعه للشكل وهو لا يزال مستعملا إلى يومنا هذا في الكتابة العربية هذا ومن الغريب جداً أن تكون هذه الأعمال التي لا تقل أهمية عن أعمال أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى ، مجهولة تماماً عند أكثر الناس بل ومجهولة في كنهها وجوهرها عند الكثير من الاختصاصيين المعاصرين. هذا وقد حاولنا منذ ما

يقرب من ثلاثين سنة ان نحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه... "[112].

تقوم النظرية الخليلية الحديثة للعلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" على تعريف الدارسين بخصائص علوم اللسان العربي، ومضامينه النوعية انطلاقا من مقولات اللسانيات الحديثة، وقد أثبتت هذه النظرية أهمية قراءة التراث العربي الذي يمثل مستخلصات ثمانية قرون أو تزيد من مخاض التفكير اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، وهذا يعني أن المفاهيم النظرية الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة اتجهت إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الأصيل، والبحث في خفاياه، ليس انتصارا للقديم، ولا هدما للحديث في ذاته، ولكن بغية التنبيه إلى الطفرة التلقائية المفاجئة التي أحدثها "سيبويه"، وشيوخه، وتلاميذه في تاريخ علوم اللسان البشري بعد أن تحامل عليهم كثير من الدارسين المحدثين الذي تأثروا بالمناهج الغربية الحديثة، ونظروا إلى النحو والصرف العربيين بمنظار قاصر بدعوى أنهما "معياريان"، وأنهما بعيدان عن التصور العلمي للغة ... لقد سعت النظرية الخليلية منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب ، فتجاوزت بذلك مرحلة الاقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب ، أو عند نشرها عن العرب ، وبنت قراءتها للتراث وتأصيل أفكاره علميا، بعيدا عن العاطفة على أساسيين :

- أولهما : أن التراث العربي لا يفسره إلا التراث العربي، فكتاب "سيبويه" على سبيل المثال لا يفسره إلا كتاب "سيبويه"؛ لأنه من المحال أن نُسقط على التراث مفاهيم، وتصورات لا تأخذ في الحسبان خصوصياته .
- ثانيهما : أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة ، واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع .

كما تعلقت النظرية الخليلية الحديثة للعلامة "عبد الرحمن الحاج صالح "بالتراث العلمي اللغوي الأصيل الذي خلفه أولئك العلماء العرب المبدعون الذين عايشوا الفصاحة اللغوية الأولى ، وشافهوا

[112] - كراسات المركز سلسة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر – الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح - (النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية) العدد الرابع 2007 – ص : 16...18 .

فصحاء العرب ، وجمعوا اللغة ، ودونوها خدمة للنص القرآني المقدس الذي كان يحتاج إلى الفهم ، والتفسير ، والتعليل في ضوء اللغة العربية النقية.

إن المتأمل في التراث اللغوي العربي يشهد بوضوح اهتمام العلماء العرب القدامى في تحليلهم للظاهرة اللغوية على مفاهيم، ومبادئ لغوية كان لها دورها العظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، وكان لها أثرها في تطوير المفاهيم حول الظواهر اللغوية؛ لأنه « من الغريب جدا أن تكون هذه الأعمال [اللغوية] التي لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم، مجهولة تماما في كنهها، وجوهرها عند كثير من الدارسين، والاختصاصيين المعاصرين .

- **الحاج صالح عبد الرحمن (حياته وتآليفه)** [113]:

ولد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في 08 جويلية 1927م ، وهو من عائلة نزحت من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر، تلقى تعليما مزدوجا باللغتين الفرنسية في المدارس الحكومية الفرنسية ، واللغة العربية في إحدى المدارس الحرة الجزائرية التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

بدأت علاقة العلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" باللغة العربية عام 1954 عندما سافر إلى مصر لمواصلة دراسته، أين وجدت في البيئة المصرية مناخا مناسبا للاقتراب من اللغة العربية، فراح يتردد على جامع الأزهر الشريف، ويحضر بعض دروس اللغة العربية، أين اكتشف ذاته من جديد ، وتعرف على تراث لغته العربية، فصرف اهتمامه إلى الدراسات اللغوية المعاصرة ، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتب لغوية تراثية، واتضح له الفرق الكبير بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين، وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعًا مهمًّا في حياته العلمية، ويبدو أن انخراطه في حزب الشعب الجزائري وهو في عمر 15 سنة، ثم التحاقه بثورة أول نوفمبر الخالدة كان من بين الأسباب التي ربطته إلى تراثه العربي الإسلامي الذي كان منهلا استقى منه معارفه، وموردا غذى رصيده اللغوي الذي طوره بعد ذلك في نظريته اللسانية. ولكن الظروف حالت دون إتمام العلامة "عبد الرحمن الحاج صالح " دراسته في مصر، فسافر مرة

[113] - المرجع السابق .

أخرى إلى فرنسا، وانتسب إلى جامعة بوردو(BORDEAUX) ، ثم نزل بعدها بالمملكة المغربية الشقيقة، والتحق هناك بثانوية "مولاي يوسف" في الرباط كأستاذ للغة العربية، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة فتحصل على شهادة التبريز في اللغة العربية، وتكرّم عليه الإخوة هناك في المملكة المغربية فأوكلوا إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربية في 1960، وكان هذا الاختصاص يدرس أول مرة في المغرب العربي. .

وبعد الاستقلال عاد العلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" إلى أرض الوطن، وعُين أستاذًا في جامعة الجزائر، التي صار بها رئيسًا لقسم اللغة العربية، وقسم اللسانيات سنة 1964، ثم انتخب عميدًا لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية عام 1968، وفي السنة نفسها كان يمثل الجزائر والعرب كأستاذ زائر بجامعة فلوريدا (Florida) بالولايات المتحدة الأمريكية أين التقى بالعالم اللساني آنذاك الأمريكي نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) ، وكان بينهما حراك علمي ترجم في مناظرة حول المسائل اللسانية . .

كان البحث العلمي الشغل الشاغل للعلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" الذي تفرغ للدراسة، والبحث في علوم اللسان بعدما دعا اللسانيين، والباحثين في العالم العربي إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي بمنظار علمي بعيد عن التعسف، والاستنطاق، والاعتباط في التأويل، وكانت الفترة التي شغل فيها الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزيرا للتربية والتعليم في الجزائر آنذاك أهم مرحلة في تاريخه العلمي، أين مكنه الوزير من إنشاء معهد كبير للعلوم اللسانية، والصوتية، وجهزه بأحدث الأجهزة، وأوكل إليه تأسيس مجلة اللسانيات، وكان معهد العلوم اللسانية والصوتية المختبر الذي سمح للعلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" بالكشف عن "النظرية الخليلية الحديثة"، التي طرحها في رسالته العلمية التي نال بها دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون (Sorbonne) بفرنسا عام 1979

.

عُيِّن العلامة "عبد الرحمن الحاج صالح" عضوًا في مجمع دمشق عام 1978، ومجمع بغداد عام 1980، ومجمع عمّان عام 1984، وعضوًا مراسلاً بمجمع القاهرة عام 1988، ثم انتخب عضوًا عاملاً به سنة 2003م في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور إبراهيم السامرائي، وهو عضو في عدة مجالس علمية

دولية وعضو أيضًا في لجنة تحرير المجلة الألمانية التي تصدر ببرلين، وله 71 بحثًا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية المتخصصة (بالعربية، والفرنسية، والإنجليزية) مما رشحه إلى الحصول على عدة جوائز تشجيعية تقديرا لنشاطه العلمي في الجزائر وخارجها، وكان أبرزها جائزة الملك فيصل للّغة العربيّة والأدب سنة 2010 تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله النظرية الخليلية وعلاقتها بالدّراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع ، بالإضافة إلى مشاركاته في الدراسات اللسانية بحثا ، وتقويما ، وتعليما .

- **بعض المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة[114]** :

وترتكز هذه النظرية على عدد من المفاهيم، والمبادئ الأساسية لتحليل اللغة والتي لا تقل أهمية عن المفاهيم التي أحدثتها اللسانيات الغربية وأهمها (الاستقامة والباب، و المثال، والانفصال و الابتداء، و الأصل والفرع، و اللفظة و العامل) :

- **الاستقامة :**

يقول سيبويه في أول كتابه "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا.وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول : أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر.

---

[114] - د . فاطمة الزهراء بغداد – مقال : "مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة " - مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد 48 الصفحة 89 / جامعة طاهري بشار – الجزائر 2019 - (http://jilrc.com/archives/10142)

فباستقامة اللفظ تقوم النظرية النحوية العربية و يميز سيبويه في تقسيمه الكلام بين السلامة الخاصة باللفظ، المستقيم الحسن، والمستقيم المحال، والتي حللها الحاج صالح بهذه الكيفية :

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال
- مستقيم قبيح = غير لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل
- محال = قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكن غير سليم من حيث المعنى .

فالجملتان : (سآتيك أمس وسآتيك غدا) تتناسب مع القواعد التركيبية التي تحكم العلاقة بين الفعل أتى الماضي ، وظرف الزمان الدال على الزمن الماضي أمس، هذا عن المستقيم الحسن ، ويتضمن المستقيم القبيح الجملتين (قد زيدا رأيت، وكي زيد سآتيك) لأن القياس على ما اطرد في كلام العرب يقتضي أن يرد بعد (قد، وكي) الفعل لا الاسم ؛ وذلك لأن "من الحروف حروفا لا يذكر بعدها إلا الفعل، ولا يكون الذي يليها غيره، مظهرا أو مضمرا فما لا يليه الفعل إلا مظهرا: قد، وسوف، ولما، ونحوهن فإن اضطر شاعر فقدم الاسم، وقد أوقع الفعل على شيء من سببه لم يكن حد الإعراب إلا النصب ".

فورود الاسم بعد هذه الحروف في (المستقيم القبيح) لا يخرجهما من باب الاستقامة لكونهما ارتبطتا بكلام العرب في الشعر لا في النثر، ولم تطرد قاعدة ورود الاسم بعد الحرفين (قد، وكي) في منثور كلام العرب، وإنما أوردته الضرورة الشعرية.

في حين يخرج المحال عن المعنى الحقيقي الذي وضع له في الأصل فصح بذلك لفظه، واستحال معناه وإذا خرج اللفظ عن المعنى الموضوع له في الأصل كما في المجاز فتعنى البلاغة بنقل المعاني من أصلها الوضعي إلى معنى آخر.

ولعل هذا دليل على أن النظرية الخليلية الحديثة تفصل بين التركيب والدلالة على أساس أن مجالهما علمان مختلفان، فالأول منها يعنى بقواعد انتظام اللفظ أو الألفاظ؛ أي علم النحو، ويعنى الثاني بالمعنى الدلالي الذي يمكن أن يأتي وفق هذه القواعد، وهو علم البلاغة.

ولعل اعتماد عبد الرحمن الحاج صالح على مقولة سيبويه في تبيان دلالة الاستقامة في اللفظ كمفهوم أول تقوم عليه النظرية الخليلية الحديثة إلى أنه يشير إلى أن النظرية النحوية العربية قائمة على أساس استقامة الكلام لفظا، فما أورده سيبويه من أقسام الكلام كله يندرج ضمن المستقيم لفظا، بغض النظر عن حسنه أو قبحه أو استحالته؛ حين اعتبر الكلام المستقيم:"الكذب كلاما مستقيما قبل أن يكون كذبا... نستدل من ذلك أن سيبويه قد أقام في مجال تحليل اللغة، فاصلا واضحا من الدلالة والنحو، واعتبر أن الدلالة لا تدخل في استقامة الكلام" .

- **المثال :**

ذهب عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللسانيات الغربية، فالمثال* أو البناء أو الحد أو الزنة و هو: "حد إجرائي تتحدد به العناصر اللغوية لأنه ترسم فيه جميع العمليات التي بها يتولد العنصر اللغوي في واقع الخطاب."

و مفهوم المثال في النظرية الخليلية الحديثة، هو :"مجموعة من المواضيع الاعتبارية مرتبة ترتيبا معينا يدخل في بعضها، وقد تخلو منها العناصر الأصلية وما فوقها ."هو مفهوم منطقي رياضي محض ينطبق على مستويات اللغة في أدناها مستوى الكلمة، و في أعلاها مستوى التراكيب. والمثال في مستوى الكلمة هو "مجموع الحروف الأصلية و الزائدة مع حركاتها و سكناتها كل في موضعه و هو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة)؛ وذلك على نحو كتب، وكاتب، ومكتوب، و استنتج، واستخرج...فلكل كلمة من هذه الكلمات مثال يحكم بناءها؛ أي عدد هذه الحروف مع حركاتها و سكناتها مع مراعاة الحروف الأصلية و الزائدة فيها؛ لأن هذه الزوائد ثابتة بالنسبة للمثال، أما المتغير فهو الأصل نحو الميم: في)مكتب)،والألف والسين في استخرج و استنتج.

والمثل الذي يحكم بناء هذه الكلمات : (كتب)، و (كاتب)، و (مكتب)، و (استنتج) و (استخرج)، تكون لـ (فعل)، و (فاعل)، و (مفعل)، و (استفعل). و ما يأتي مرتبا على ترتيب هذه الحروف يندرج تحت هذه الأبنية أو المثل .

و عدد مثل الكلمة محصور في العربية وفق ما أجازته العرب في: "أوزانها و أبنيتها (الاسم المفرد و الفعل المفرد) فقال النحاة بأنها تبلغ ألفا وثلاثمائة مثال، و قد أحصى منها سيبويه ثلاثمائة تقريبا و هي أشهرها ." ومن هذه الأوزان ما هو سماعي، ومنها ما هو قياسي .

أما المثال في مستوى اللفظة فهو" :مجموع الكلم الأصلية و الزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد و عدم دخولها)العلامة العدمية)، كل في موضعه. و هو مثال اللفظة اسمية كانت أم فعلية" .

و يذهب الحاج صالح إلى أن هناك :"مثالا واحدا للاسم، و ثلاثة مثل للفعل "، ومثال كل منها النواة زائد عدد المواضع التي يمكن أن تتوفر عليها .

وأما المثال في المستوى التركيبي فيتضمن" :موضع العامل (ع) يدخل فيه الابتداء والنواسخ، والفعل، والناسخ، وغير الناسخ، وموضع المعمول الأول (م 1) ويدخل فيه المبتدأ أو الفاعل أو ما يقوم مقامهما، وهي النواة، وتلحق بهذه النواة مواضع للعناصر المخصصة (خ) الحال، والتمييز والمفاعيل الأخرى، ويرمز إلى هذه العناصر بالصيغة الآتية :

[(ع←م1)≠ م2] ≠ خ

وتوضح هذه الصيغة أن المثال في مستوى التراكيب، يتكون من العامل ومعموليه (اللفظين المبنيين)، والعلاقة التي" :تجمع بينهما هي علاقة بناء لا وصل وبالتالي حذف إحدى اللفظتين المبني أو المبني عليه، يؤدي حتما إلى زوال البناء أو زوال التركيب." .

وما يميز مثال المستوى التركيبي عن مثال المستويات الأخرى التي تأتي تحته الكلمة واللفظة هو "أن العناصر الداخلة في اللفظة والداخلة في الكلمة لا يمكن أن يحصل فيها تقديم وتأخير، أما المستوى الأعلى فيمكن ذلك في بعض الأوضاع لكن بشروط معينة." .

وذلك لأن الترتيب في مثال الكلمة أو اللفظة ثابت ملازم لمجرى واحد، ولا يجوز التقديم أو التأخير في ما بين وحداته، أما مثال المستوى التركيبي فإن وحداته لها إمكانية تغيير في المواضع، حسب ما تجيزه

اللغة العربية من قواعد التقديم والتأخير، فتخضع بذلك هذه المواضع لترتيب مخالف، وفقا لمقتضيات المقام، كأن يتقدم المعمول الثاني على عامله لكن بشروط (أن يكون العامل مشتقا لا جامدا) نحو قولك: منطلقا كان زيد .

و للفظة اسمية كانت أم فعلية أيضا "مثال" و هو كما ورد عن الحاج صالح :" مجموع الكلم الأصلية و الزائدة مع مراعاة دخول هذا الزوائد و عدم دخولها (العلامة العدمية كل في موضعه) " .

فالمثال هو بنية تندرج فيها وحدات عدة، و يوجد في جميع مستويات اللغة التي تدل على معنى ففي المستوى اللفظي نجد اللفظة الاسمية و الفعلية.

- **مفهوم الباب :**

ينطبق مفهوم الباب في النظرية الخليلية الحديثة على ما تجمعه بنية واحدة.وفي مستوى التراكيب ذكر الحاج صالح أن سيبويه سمى أنواعا منها "أبوابا" مثل قوله في باب "حسبك به "و باب "لقيا و حمداً" .

وقصد سيبويه من الفصول التي قسم بها كتابه هذا المعنى في قوله:" هذا باب ما جرى من الأمر و النهي فيه بأسماء مضافة ".

ويعرفه الحاج صالح بأنه :" مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة " و كونها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي، الذي لا يشبه مفهوم الباب في المعنى العربي إلا من حيث كونه صنفا له بل صفة مميزة :" إلا أن القدر المشترك بين أفراد الباب الواحد ليس مجرد صفة، بل بنية تحصل و تكتشف في نفس الوقت يحمل كل فرد على الآخرين لتتراءى فيها هذه البنية، فهذه العملية ليست تجريدا بسيطا يؤدي إلى كشف فئة بسيطة هي الجنس بل عملية منطقية رياضية تسمى قديما حمل الشيء أو إجراءه عليه أو اعتبار شيء بشيء" - على حد تعبير الحاج صالح - ذلك أن النحو العربي لا يكتفي بعملية الاشتمال، بل يتجاوزها بإجراء الشيء على الشيء أو حمل العنصر على الآخر، وهو لا يكتفي بالجنس والفصل الذي عرف عن أصحاب النزعة الأرسطية، وبهذا

يتضح أن التصنيف بالباب عند النحاة أعم وأشمل من التصنيف بالجنس والفصل؛ لأن التصنيف بالباب لا يكون إلا إذا تحقق بين البنى اللغوية تكافؤ تام، و ليس مجرد صفة واحدة تجمعهما في جنس واحد أو فصيلة واحدة، ويوضح هذا بالمثال الآتي: فالوحدات التي يجمعها باب (فعل) ليس عدد الحروف وحدها، وإنما التكافؤ الحاصل بين حروفها من حيث الكيف والكم، وينطبق مفهوم الباب في النحو على:" إن وأخواتها"، و"ظن وأخواتها"، والتي يتفرد كل منها باب خاص لاشتراكها مع أخواتها في نفس العمل، أو تكافؤها في العمل بالنسبة لما يرد بعدها من الأسماء، أو الأبنية.

وهذا ما يسمى في الرياضيات حديثا تطبيق مجموعة على مجموعة أخرى تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع عناصرها و يمكن التمثيل لهذه البنية بالرسم الذي قدمه الحاج صالح

م ك ت ب

م ل ع ب م ج م ع م ع م ل ترتيب (نظم)

فهذه فئة اسم المكان أي باب مَفْعَل (مثاله مَفْعَل) تكافؤ⟵ فئة+ ترتيب (أو نظم)= فئة اسم مكان- أي باب مفعل و مثاله مَفْعَل.

ففي مثال مفعل حسب الحاج صالح توجد متغيرات هي الحروف الأصول (الفاء و العين و اللام)، أما الثوابت فهي الحركات و السكنات و الزوائد فـ: المثال يحصل بتركيب عمليتين: "عملية تجريدية تؤدي إلى فئة تسلط عليها هي نفسها عملية أخرى ترتيبية فيحصل بناء معين مشترك يسمى مثالا" .

- **مفهوم الأصل و الفرع :**

استعمل سيبويه كلمتي الأصل و الفرع في قوله: "لأن الأسماء كلها أصول التذكير."

و عرف الحاج صالح الأصل بقوله :" ما يبنى عليه و لم يبن على غيره وهو ما يستقل بنفسه – أي يمكن أن يوجد في الكلام وحده – و لا يحتاج إلى علامة ليتمايز عن فروعه فله العلامة العدمية « marque zéro » [تعرف في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة بالتعرية من العوامل اللفظية ويرمز

لها بالرمز Ø على حد تعبير اللسانيات marque zéro ومفهوم العلامة العدمية في النحو العربي على معنى ثبوته في اللفظ.] فهو عنصر ثابت مستمر لا يمكن أن ينحل أو يتجزأ إلى أصغر و إلا زال بناؤه و فقد معناه ، و من بين خصائصه :

- خال من كل زيادة إيجابية أو سلبية.
- يتعلق وجوده بمفهوم آخر يدعى الفرع.
- ينتمي إلى جميع المستويات.

مثال : المذكر أصل للمؤنث كذلك النكرة أصل للمعرفة.

و أما الفرع عند النحاة العرب هو:" الأصل مع زيادة إيجابية أو سلبية" .

و يحدده الحاج صالح بالعبارات التالية:" و الفرع هو الأصل مع زيادة مع شيء من التحويل." .

و قد يمكن القول مما سبق أن الأصل هو العنصر الثابت المستمر، له العلامة العدمية يرمز له بالرمز صفر(0... الأصل (فعدم الزيادة أو غياب الزوائد أو العلامات هي دائما الميزة الأساسية للأصل.

و هذا ما جعل سيبويه يعبر عن مفهوم الأصل أحيانا بعبارة الأول:" فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأولى "و اعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة و هي أشد تمكنا، لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرف به .... و اعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجمع، لأن الواحد الأول، و اعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول و هو أشد تمكنا، و إنما يخرج التأنيث التذكير" . أما :" أصالة الاسم فلأنه يمكن أن يظهر وحده في الكلام، أما الفعل و الحرف فلا يظهران أبدا إلا مع الاسم أو مع كليهما معا ... أن كل كيان لغوي إما أصل يبنى عليه غيره أو فرع يبنى على أصل أو أصول.".

و التحويل يحصل إما بالانتقال من الأصل إلى الفرع فيكون التحويل طرديا، و إما برد الفروع إلى الأصل فيكون التحويل عكسيا: "تحويل يخضع لنظام من القواعد و التفريع و بالتالي له مقابل و هي

الحركة العكسية للتفريع، فكل كيان لغوي بالنسبة للنحاة العرب إما أصل يبنى على غيره أو أصل يبنى على أصل أو أصول" .

و الأمر أن الأصل هو الذي يكون خاليا من العلامات و الزيادات و الفرع هو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل، كلما أضفنا علامة أو زائدة من الزوائد فرعنا عن الأصل وحدة جديدة، و لعل نوام تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية أشار إلى أن التحويل في هذه النظرية يقتصر على نوع واحد و هو الذي يربط بين البنية السطحية و العميقة للجملة (التحويل في النظرية التوليدية التحويلية)، و هذا ليس إلا نوعا من التحويل في النظرية العربية و "هو التحويل التقديري فكل كلام يحتمل أكثر من معنى – في أصل الوضع- فإن النحاة يقدرون لكل معنى لفظا و هذا يحصل خاصة عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة أو التي وقع فيها حذف أو التي لم تأت على البناء المتوقع أي بناء نظائرها " . و يشمل هذا المفهوم في النحو العربي الأصيل جميع المستويات اللغوية فللكلمة أصول و فروع ، و للفظة أيضا أصول و فروع، و كذلك مستوى التراكيب.

- **مفهوم الانفصال و الابتداء :**

" الانفصال ليس بعده شيء، و الابتداء ليس قبله شيء و بهما يتحدد الكلام الأدبي، و معنى ذلك أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها02 أو ما بعدها من الوحدات، و كل وحدة يمكن الابتداء أو الوقوف عليها حسب موقعها من الكلام و هناك أضاف ثلاثة في اللسان العربي :

– وحدات يبتدأ بها فتنفصل عما قبلها و لا يوقف عليها مثل(إلى).

–وحدات لا يبتدأ بها و يوقف عليها، أي أنها تنفصل عما بعدها مثل الضمير المتصل بالاسم أو الفعل.

–وحدات يبتدأ بها فتنفصل عما قبلها و يوقف عليها فهي منفصلة عما بعدها مثل عبارة سعيد في جواب سؤال : من دخل؟ " .

و الأمر أن النحاة العرب الأولين اتبعوا طريقة علمية موضوعية في تحليل الكلام مستغلين مبدأ الانفصال و الابتداء و هما صفتان يتحدد بهما الكلام العربي، و هذا ما يصفونه بأنه: " ما ينفصل و ما يبتدأ " .

ويرى الحاج صالح بأن صفتي الانفصال و الابتداء تمكنان الباحث من: " استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام و بهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا و لا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون و غيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها ... هذا المنطق هو في نفس الوقت وحدة لفظية لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ وهو الانفصال و الابتداء و وحدة إفادية لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة و على هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة " .

وهنا يتعرض الموضوع إلى مقياس التمكن، و الذي يعني أن القطعة يمكن أن تحتمل عددا من الزيادات يمينا و يسارا على صورة التعاقب، و يعتبر هذا الاسم المظهر في العربية أكثر الكلمات تمكنا، يقول الخليل بلسان تلميذه:" إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده و ليس قبله شيء و لا يلحق به شيء " .

"و الذي يسكت عنده و ليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل و يبتدأ " .

و منه نستطيع القول إن النحاة العرب الأولين انطلقوا من أقل ما يمكن أن ينطق به من الكلام المفيد والمقصود، و منطلقهم من كل ما ينفصل و يبتدأ، و قد يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه؛ أي أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل و يبتدأ (الاسم) و كل شيء يتفرع عليه و لا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، و سمى سيبويه هذه النواة بالاسم المفرد أو ما بمنزلة الاسم المفرد و ترجمها الحاج صالح بـlexie :؛ أي اللفظة. و يوضح هذا الحاج الصالح بقوله:" هو أن يمكن بالنسبة إلى قطعة من الكلام أن ينطق بها منفردة لا يسبقها و لا يأتي بعدها شيء مثل" زيد" أو " أنا" أو "كتاب" في الإجابة عن الأسئلة، من هذا؟ و من خرج؟ و ما هذا؟ فالمنطلق منه هو أنه يبني تحديده على مفهوم واحد هو" الانفراد" و الجدير بالملاحظة هو أن هذا المفهوم يوجد في مكان واحد يتقاطع فيه الكلام كلفظ و الكلام

كخطاب فهو لفظ مسموع له بنية و كلام مفيد لمعنى فيصح أن ينطلق منه كمفهوم واضح معقول و مدرك حسيا ".

و قد نستطيع القول إن مثل هذه القطعة "كتاب" - على حد تعبير الحاج صالح - يمكن أن تكون كلاما مفيدا في الإجابة عن الأسئلة ما هذا مثلا، و هذه القطعة من الكلام المفيد التي لا يمكن أن تنحل إلى أكثر من هذا بعملية الوقف تكون منطلقا للحد الإجرائي الذي سيحدد به الاسم، و كذا الفعل وما يدخل عليهما بكيفية صورية، أي دون اللجوء إلى المعنى أو شيء آخر غير اللفظ الدال، و هذه القطعة هي في الوقت نفسه وحدة لفظية لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ و هو الانفصال و الابتداء، و لابد: "من الملاحظة أن هذا المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية (unité sémiologique) لا يحددها إلا ما يرجع إلى اللفظ وهو الانفصال والابتداء، ووحدة افادية لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة (فقد اكتشف في الكلام الحقيقي) و على هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة ". و هذه القطعة هي وحدة لفظية في الوقت نفسه لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ و هو الانفصال و الابتداء، و وحدة إفادية لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة ونمثل لهذه القطعة على سبيل المثال بكتاب.

و يختبرون هذه القطعة بحملها على قطع أخرى مثل: ≠ كتاب≠ و≠ بالكتاب≠ و≠ كتاب كبير≠ التي هي مكافئة لها (= بمنزلتها) من حيث الانفصال و الابتداء(=الانفراد) بإلحاقها ما يسمونه بالزوائد، و هي أداة التعريف و حرف الجر على اليمين و الإعراب و التنوين أو المضاف إليه و أخيرا الصفة. و هناك مقياس آخر و هو "التمكن" الذي يعني أن القطعة يمكن أن تحتمل عددا من الزيادات يمينا و يسارا على صورة التعاقب. و عند تطبيق هذين المقياسين نستطيع أن نضع حدودا إجرائية للفعل والاسم مبنية على مبدأ الأصالة والفرعية. و في هذا التحديد الإجرائي يراعي المحوران الأفقي أو التركيبي؛ أي (محور الإدراج) الذي توصل فيه العناصر اللغوية بعضها ببعض. و المحور العمودي أو الاستبدالي؛ أي (محور التصريف) الذي تتفرع فيه الوحدات اللغوية من أصل لا زيادة فيه إلى فرع تكثر فيه الزيادات:" إذ كل شيء مما هو بنية يتحدد بموضعه في داخل الحد الإجرائي أي بإحداثيات تبنى على المحور الأفقي الذي

يقع فيه التركيب بالزيادة و المحور العمودي الذي هو التحويل و التصريف أي الانتقال من الأصل إلى الفروع ".

- **مفهوما الموضع والعلامة العدمية** :

الموضع هو المكان الذي تظهر فيه بعض العناصر اللغوية في مفهوم المثال أو الحد الذي ينطبق على كل مستويات اللغة و هو ناتج عن التحديد الإجرائي، فكل عنصر يتحدد بحمل المجموعة التي يظهر فيها على مجموعات أخرى من جنسها فيظهر بذلك مكانه في داخل المثال أو البنية الجامعة لهذه المجموعات و ليس مكانا ثابتا بالضرورة بالنسبة لمدرج الكلام. فهو الحيز الذي يمكن أن يشغله عنصر معين في البنية و يمكن أن ينعدم هذا العنصر تماما.".

وخلو الموضع من العنصر له ما يشبهه و هو ما يسميه الحاج صالح بالعلامة العدمية و هي التي:" تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر و ذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها (المفرد و المذكر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع، و المثنى، و المؤنث، و المصغر) و كذلك هو الأمر بالنسبة للعامل فإن العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء " ثم إن الموضوع : " لا يلتبس بما يمكن أن يكون فيه فالموضوع باق كجزء من البنية إذا ما خلا مما يدخل فيه " و قد يكون الموضع فارغا لأن الموضع شيء و ما يحتوي عليه شيء آخر و عملية الزيادة هي التي تحدد المواضع التي يمكن أن تظهر فيه هذه الزوائد مثلا :سيارة، السيارة، في السيارة، ...

و منه نقول إن الموضع هو الحيز الذي يمكن أن يشغله عنصر معين في البنية و يمكن أن ينعدم كذلك، و قد يكون الموضع موقعا أو موضعا اعتباريا، و قد يكون خاليا ففي مثال اللفظة " بكتاب " موضع أداة التعريف موجود في الاعتبار بين الباء و كتاب إذ قد تظهر فيه أداة التعريف" ال" عند الاقتضاء.

- **مفهوم اللفظة والعامل :**

لم يخلط النحاة العرب الأولون عند تحليلهم للغة بين البنية الصورية النحوية للفظ و بين آليات الإفادة و المفاهيم الراجعة إلى المعاني وحدها، و رأوا من الضروري أن ينطلقوا في تحليل اللغة من اللفظ وحده دون اللجوء إلى المعنى المقصود و الأمر فيما يبدو أن النحاة العرب الأولون قدموا دراسة اللفظ على دراسة المعنى لأن المعنى يفهم من اللفظ. و ميز العرب بين اللفظ و المعنى يقول سيبويه في أول كتابه:" فمنه؛ أي الكلام... قد زيدا رأيت " .

و انطلق النحاة العرب الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللفظة (la lexie) [مصطلح اقترحه ووضعه الحاج صالح في مقابل اللفظة] و هو: "المستوى الذي تتحدد فيه الوحدة اللفظية و الوحدة الإعلامية (أو الإفادية) " و ما يمكن قوله أن هذا المنطلق هو وحدة لفظية (unité sémiologique) لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ، و وحدة إفادية(unité communicationnelle) لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة .

وقد نستطيع القول إن النحاة العرب الأولين لم ينطلقوا من مستوى الوحدة الصورية و لا مستوى الكلمة، و لا مستوى الجملة بل من مستوى اللفظة و هو : " المستوى المركزي باعتبارها أصغر وحدة في الكلام يمكن أن يبدأ و ينفصل و لا تقبل التجزئة" .

مصادر المحاضرة :

1/ - عادل بوديار : أستاذ النقد المعاصر - جامعة العربي التبسي – بموضوع : " النظرية الخليلية الحديثة عند الحاج عبد الرحمن صالح "

2/ - عبد الرحمن الحاج صالح : كراسات المركز سلسة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر – (النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية) العدد الرابع 2007 .

3/ - فاطمة الزهراء بغداد – مقال : "مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة " - مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد 48 الصفحة 89 / جامعة طاهري بشار – الجزائر 2019 نقلا عن مجموعة من المصادر أهمها :

- حسام البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، د ط، 1994،
- سيبويه : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج1
- صالح بلعيد : اللغة العربية العلمية ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، طبع في 2004.
- عبد الرحمن الحاج صالح " بحوث ودراسات في اللسانيات العربية"، منشورات المجمع للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007. ج1.
- فتيحة بن عمار: دراسة تحليلية تقويمية لأنواع التمارين النحوية للسنة السادسة من التعليم الأساسي واقتراح أنماط جديدة بناء على النظرية الخليلية الحديثة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2003،

فهرس المحتويات:

- مقدمة

- مدخل المدرسة / الحلقة / النظرية ..... 02 ـــــ 08
- لسانيات دو سوسير ..... 08 ـــــ 17
- حلقة موسكو ..... 17 ـــــ 27
- مدرسة براغ 1 ..... 28 ـــــ 32
- مدرسة براغ 2 ..... 32 ـــــ 39
- مدرسة كوبنهاغن ..... 39 ـــــ 43
- المدرسة الوظيفيّة الفرنسية ..... 43 ـــــ 49
- المدرسة السياقية ..... 50 ـــــ 55
- المدرسة التوزيعيّة ..... 55 ـــــ 64
- المدرسة التوليدية التحويلية 1 ..... 65 ـــــ 73
- المدرسة التوليدية التحويلية 2 ..... 73 ـــــ 77
- المدرسة الوظيفيّة الأمريكية ..... 77 ـــــ 89
- مدرسة أوكسفورد ..... 90 ـــــ 103
- المدرسة الخليليّة ..... 104 ـــــ 122